المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
التاريخية والحضارية

التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية

١٢٤٨ - ١٣٠٨ هـ
١٨٣٢ - ١٨٩٠ م



رسالة مقدمة من

فاطمة السيد علي مبارك

لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث



إشراف
الأستاذ الدكتور
محمد سيد محمد



١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ودراسة المصادر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين ... وبعد :-

فان رسالتي هذه تبحث في التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الاسلامية منذ الفترة ما بين ١٢٤٨ - ١٣٠٨هـ / ١٨٣٢ - ١٨٩٠م ويرجع اختياري لهذا البحث لعدة أسباب أهمها .

أولا : ان جميع الابحاث السابقة لهذا الموضوع لم تتعرض لتاريخ زنجبار من جميع جوانبه فمعظم المصادر التي تحدثت عن تكوين سلطنة زنجبار ولم تتطرق الى جهود التجار المسلمين لنشر الاسلام بين أهالي هذه الجزيرة الا بصورة مقتضبه وفي ساحل شرق إفريقيا بأكمله ، كما أنها لم تتعرض لسعي هؤلاء المسلمين من تجار ودعاه لانتشال سكانه من ظلمات الجهل والشرك ، الى الايمان بالله ، ومن الجهل والتخلف الى الرقي الحضاري .

ثانيا : ان بعض المصادر التي بين ايدينا قد عالجت إنتقال السلطان سعيد الى زنجبار ، واتخاذها عاصمة له الا أنها لم تتطرق لذكر الاسباب التي دعت السلطان سعيد الى أن يترك مسقط مكان ولادته في عمان وينتقل الى تلك الجزيرة الافريقية . كما أن جهود السلطان البوسعيدي لايجاد مجتمع تجاري جديد في السلطنه ، لم يتعرض لها سوى عدد بسيط من المراجع تكاد تكون غير متداولة بين الايدي حاليا .

ثالثا : ركزت المصادر التي تناولت موضوع زنجبار على دور بريطانيا في السلطنه والجهود التي بذلتها لتحديد علاقة السلطان سعيد وأنجاله في البلاد العربية وكيف أنها وضعت العراقيل أمام التغلغل الفرنسي في المنطقه .

أما جهود بريطانيا للحيلولة دون وجود علاقة تجارية وسياسية بين الدولة البوسعيديه وأمريكا .

فلم تتطرق لها الا مراجع قليلة ، وحتى هذه المراجع التى تطرقت للموضوع فان البعض منها أغفل الاسباب التى من أجلها حالت بريطانيا دون التغلغل الامريكى فى السلطنة.

رابعا : ان الحملة المصريه على زنجبار ، ومحاولة الخديوى اسماعيل ضمها الى بلاده وجهود بريطانيا للحيلولة دون وصول الاقدام المصرية الى السلطنة اضافة الى أسباب تدخل التاج البريطانى بين دولتين مسلمتين هما زنجبار ومصر كل هذا لم تتطرق اليه الا مراجع قليلة ومعظمها غير متداول لذا لم يكن ثمة مندوحه من الرجوع الى الوثائق فى هذا الشأن.

خامسا : ان الصورة القاتمة التى تظهر فيها زنجبار حاليا بصفة خاصه وساحل شرق افريقيا بصفه عامه تجعل المسلمين اليوم لا يتصورون أنه قد قامت حضارة عظيمة يوما ما فى تلك البقاع بل أن منهم من يعتقد أن الجهل والفقر والتخلف ما هى الا مظاهر وجدت مع وجود شرق افريقيا ولازمته الى يومنا الحالى.

سادسا : قد لا يعلم البعض أنه كانت هناك علاقة قائمه بين شرق افريقيا والخليج العربى فى القرن الماضى.

لهذا فقد كانت هذه الاسباب المذكوره آنفا دافعا قويا لى وملحا للقيام بهذه الدراسة لتوضيح ما غمض فهمه ولا كمال ما نقص ذكره ولاظهار زنجبار بالصوره المتكاملة تاريخيا أمام كل طالب معرفة.

وقد اعتمد البحث على المعلومات الوارده فى الوثائق المنشورة وغير المنشوره فمن الوثائق الغير المنشورة التى استخدمها البحث وثائق

India Office Records (IOR) IOR , R /20/A/437

التى تتحدث عن الحمله المصرية ، ومحاولة الخديوى اسماعيل السيطرة على ساحل الصومال التابع لسلطان زنجبار ، وهى وثائق مهمة تتضمن معلومات وافره وجديده لذا فقد كانت خير معين لاجلاء الغموض من عدة جوانب مهمة ، لم تتطرق اليها المصادر أو المراجع العربيه والاجنبيه الا باختصار شديد جدا مثل زنجبار لصلاح

العقاد ، كما أمدت هذه الوثائق البحث بمعلومات وافية عن تطلعات الخديوي التوسعية في شرق أفريقيا ودور بريطانيا في انهاء الخلاف ، وأسباب تدخلها .

واعتمدت على هذه الوثائق اعتمادا كليا ، عدا بعض النقاط البسيطة التي أستقيتها من بعض المراجع المتداولة .

وقد كتبت هذه الوثائق بخط اليد ، نظرا لعدم وجود آلات طباعة آنذاك لذا فقد اخذ مني الاطلاع عليها ، وترجمتها ودراستها وقتا طويلا وجهدا مضنيا ، كما أن الحصول عليها من بريطانيا كان اكثر صعوبة لان لها مائة عام تقريبا ، وهي أوراق بالية جدا ، وهذا ما جعل دراستها واظهارها على اوراق عادية أمرا صعبا .

كما أن الدراسة اعتمدت أيضا على وثائق

Bombay Archives 1860 - 1882 Political Department.
Muscat and Zanzibar, Part II - No . 97 II
(B . A . P . D .) II No . 97

وهي وثائق لم تنشر بعد ، وقد أفادت البحث في موضوع انفصال مسقط عن زنجبار ومما زاد في أهميتها أنها تضمنت معلومات جديدة ووافرة بالنسبة لموضوع معونة زنجبار لمسقط لم يتضمنها كتاب قبل ذلك .

وهذه الوثائق قام باحضارها من لندن وترجمتها مكتب الوثائق التاريخية التابع لامير الشارقة الدكتور سلطان القاسمي وقد كان في وصولها الى يدى مترجمة مساعده جمه ، اذ وفرت على عناء وجهدا كبيرين ولم تقتصر الدراسة على الوثائق السابقة ، بل اعتمدت أيضا على وثائق منشورة وهي الوثائق الامريكيه

The National Archives of the United States.
(N . A . R . A) No. 100

وهي مجموعة في كتاب قرأة في وثائق الارشيف الامريكي للدكتور عبد الفتاح

ابو عليه وقد احتوت الوثائق على معلومات بالغة الاهمية استقى منها البحث معلوماته عن علاقة امريكا بالدولة العمانية ، ومدى التدخل البريطاني للحد من تلك العلاقة ، نظرا لان جميع المراجع الحالية التي تطرقت لهذا الموضوع ، لم تعتمد على هذه الوثائق .

وقد افادت هذه الوثائق البحث إفادة عظيمة نظرا لدقة معلوماتها وشمولها جميع نواحي العلاقات العمانية الامريكية . وهي أيضا مجموعة وثائق مكتوبه بخط اليد وغير مترجمة . ونظرا لكونها صورا من اصول باليه جدا فان القراءة فيها وترجمتها كانت صعبة وشاقة وقد استغرقت فيها فترة طويلة .

واعتمد البحث أيضا على وثائق

Bombay Government Selections Records.

(B . G . R) No. 322

وهي وثائق مهمة جدا اذ تتضمن مراسلات حكومة الهند البريطانية في بومباي مع الحكومة البريطانية والسلطان سعيد . ومما زاد في أهميتها كونها احتوت على معلومات ، لم تحتويها المراجع الحديثه .

كما وأنها كتبت بخط Thomas Spencer وهو كاتب فاركوهار Farquhar نائب الملكة في الهند .

وهي نفس الصورة للوثائق المبرمة بين الحكومة البريطانية والسلاطين العمانيين اضافة الى بعض الشروح على جوانبها والتي قام بها الكاتب نفسه زيادة في التوضيح .

وقد استقى البحث معلوماته أيضا من وثائق .

European Records

E. R. L/55/P./104

وهي عدة وثائق ضمها كتاب الوثائق الزنجبارية في أرشيف الدول الأوربية وقد قام بجمعها وترجمتها عبد الفتاح حسن القنصل التونسي في ألمانيا وقد أفادت هذه الوثائق البحث إفادة عظيمة اذ أنها لم تجمع سوى في كتاب واحد باللغة الالمانية وهو غير متداول لعدم نشره في الوقت الراهن .

وأعتمدت عليها اعتمادا كبيرا في موضوع مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥م وأثره على تقسيم السلطنة.

ومن الكتب التي اعتمدت عليها في البحث كتاب (السلوة في أخبار كلوة) للمؤلف محي الدين الزنجباري. والنسخة الاصلية المكتوبة بخط المؤلف غير متداولة ، ولكن ما حصل عليه ما هو الا ترجمتها باللغة الانجليزية للمؤرخ Arthur Strong بعنوان History of Kilwa in Journal of the Royal Asiatic Society.

وقد افاد هذا الكتاب البحث كثيرا وخاصة فيما يتعلق بتكوين سلطنة ممباسا وكلوة ولا مواد أن المؤلف اسهب في شرح دور المسلمين في تكوين هذه الجزر، أضافة الى الدور الذى لعبه البرتغاليون في تحطيم الحضارة الاسلامية في ممباسا وتوضيح الاسباب التي دعت البرتغاليين للاستيلاء على هذه الجزر.

كما استقى البحث معلوماته من كتاب East Africa للمؤلف Zomarsh. وتعود أهمية الكتاب الى المعلومات التي يحتويها عن شرق افريقيا وعلاقتها بالدول الاجنبية وعلاقة السلاطين البوسعيدين بحكام المشيخات في الجزيرة العربية والخليج .

ومن الكتب التي اعتمدت عليها في الدراسة أيضا كتاب.

Golden Trade of the Moors.

للمؤلف Bovil, E. W وقد أورد المؤلف معلومات دقيقة عن التجار المسلمين في شرق افريقيا ودور بريطانيا في الحد من تلك التجارة والاغراض التي تهدف بريطانيا الى تحقيقها من خلال تحريم تجارة الرقيق ، ومنع تصدير العبيد لفرنسا وأمريكا .

وأضافة الى ذكر نتائج هذه التجارة على الدولتين الغربيتين والدولة البوسعيديه من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

أما كتاب English Government in East Africa.

للمؤلف فقد أفاد الرسالة افادة كبيرة ، فقد تضمن معلومات دقيقه ومهمة .

لم يتطرق اليها كتاب آخر ، عن دور التجار الاجانب (الهنود والامريكيين والفرنسيين والبريطانيين) في إثارة الفوضى في البلاد ، لأن الجاليات الاجنبية في زنجبار لم تكن تخضع آنذاك للسلطة المحلية ، بل كانت تخضع لسلطة الدول التابعة لها ، مما كان له أثر كبير على اضطراب الأمن والاستقرار الأمر الذى أفقد السلطان القدرة على السيطرة على البلاد ، وأفقده ثقة شعبه في نفس الوقت.

ومن الكتب التي افادت البحث كتاب

Thousand Years of East Africa History.

ومؤلفاه Ade Ajsyi and Espie

والكتاب يعتبر سجلاً حافلاً بالوصف الدقيق للاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية في عهد السلطان سعيد ، حيث يوضح كيف استطاع الحاكم العمانى أن يوجد مجتمعا تجاريا واقتصاديا اضافة الى التعرض للسياسة التى اتبعها السلطان سعيد مع البريطانيين لكي يؤيدوه في استيلائه على ممباسا .

كما تطرق مؤرخا الكتاب للسياسة التى اتبعها السلطان سعيد مع اعدائه من المزروعين ، وكيف تمكن من التغلب عليهم ومما زاد في أهمية الكتاب كون المؤرخين من شهود العيان ، الذين جابوا المنطقة وكتبوا عنها .

أما كتاب.

Arabischen Dialekt Gesprochen in Oman und Zanzibar.

للمؤلف Reinhardt فقد أفاد البحث افادة عظيمة ، ذلك أن الكاتب الماني الاصل ومن ضمن المجموعة التى قامت بدور الوسيط بين سكان زنجبار والحكومة الالمانية آنذاك والكتاب يقع في ثلاثة اجزاء .

ومما زاد في أهميته أنه يحتوى على معلومات وافية دقيقه . عن تدخل ألمانيا في سلطنة زنجبار وموقف السلطان العماني عندما علم بالاتفاقيات ، التي تمت بين زعماء القبائل الافارقة والرؤساء الالمان .

أما الكتب التاليــــة :-

1 - Oliver, R. The Missionary Factor in East Africa.
2 - Woolf, T. Empire and Commerce In Africa.
3 - Evans, I,. The British in Tropical Africa.

فنظرا لأهميتها للبحث وعدم وجودها فقد حصلت على الاجزاء الخاصـــه برسالتى عن طريق مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيــة.

أما كتاب مذكرات (أميرة عربية) فهو من الكتب المفيده ، لان فيــه معلومات وافيه عن علاقة الاخوين ماجد وثوينى ، وعلاقة كلا الاخوين بالدول الغربية (فرنســا وبريطانيـا) ودور السلطان برغش فى النزاع بين الاخوين ومما زاد فــى أهمية الكتاب أن الكاتبـــة هى ابنـة السلطان سعيد ، وأخت الزعمـاء المتنازعين وقربها من الاسرة الحاكمة اعطاها القدرة على ايراد معلومات هامة افادت الموضوع.

وتحتوى الرسالة على مقدمة وتمهيد وأربع فصول وخاتمـة احتوت المقدمة علـى دراسة لاهم الوثائق والمراجع التى اعتمد عليها البحث.

أما التمهيد وعنوانـه :-

نشاط البريطانيين فى المحيط الهندى فى آوائل القــرن التاسع عشر ومحاولة السيطرة على سلطنة ممباسـا .

فهو يشرح أهمية افريقيا ، والتى لم تتنبه لها بريطانيا الا فى القرن الثالــث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، رغم اتساع حركة السفن التجارية والحربيـــة البريطانية فى المحيط الهنـدى.

كما يوضح كيف أنه عندما تنبهت بريطانيا لاهمية شرق افريقيا ، ارادت أن تتخـذ من ممباسا مستعمرة لها لتعزيز قوتها فى المحيط الهندى ، وكيف أن محاولتها باءت بالفشـــل .

وقد أوضح التمهيد أيضا اختلاف المؤرخين فى اسباب تسمية ممباسا وكيــف

كثرت الهجرات من الجزيرة العربية الى هذه السلطنة الافريقية وكيف تمكنوا من اقامة حضارة اسلامية عريقة في افريقيا لم ير لها مثيل الا ان البرتغاليين دمروها ، حتى أصبحت أثرا بعد عين ،لا يرى المتجول فيها الا صورة قاتمة للجهل والمرض والفقر وحتى يعتقد أنه لم تقم هناك حضارة يوما ما .

أما الفصل الأول وعنوانه :-

قيام سلطنة زنجبار الاسلامية

فقد تضمن الفصل وضع الاسلام والمسلمين في السلطنة ، ومتى وكيف كان دخوله الى زنجبار ، وأورد الفصل اختلافات المؤرخين في السنة التى وصل اليها الاسلام زنجبار ومن الذى أوصله اليها كما أعطى صورة عن الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية في زنجبار ، قبل وبعد نشر الاسلام .

كما تناول الفصل انتقال السلطنة من مسقط في عمان الى زنجبار في شرق افريقيا والدواعى التى جعلت السلطان سعيد يترك عمان مسقط راسه ، وينتقل الى زنجبار والنتائج السيئة التى ترتبت على انتقال السلطان البوسعيدى الى زنجبار وتوليته أزمة الامور في الجزء الاسيوى من الدولة لابنة هلال ، الذى لم يتجاوز أربعة عشر خريفا . كما أوضح الفصل محاولات السلطان سعيد السيطرة على ممباسا تلك المحاولات المتكررة التى باءت بالفشل والتى اضطرته الى طلب المساعده من أمريكا ، وكيف أن بريطانيا عندما علمت بالتقارب الامريكى البوسعيدى قامت بعقد اتفاقية مع السلطان سعيد ، الغرض منها السيطرة على شرق أفريقيا وكيف ان هذه الاتفاقية حققت للسلطان سعيد رغبته في امتلاك ممباسا بينما حققت لبريطانيا جميع مخططاتها وسيطرتها في شرق افريقيا .

كما تطرق الفصل الى تحول زنجبار الى المركز الرئيسى للتجارة في شرق افريقيا وكيف استطاع السلطان سعيد ان يحول المجتمع الزنجبارى الى مجتمع تجارى مما أدى امتلاء خزانة السلطنة بالاموال . هذا بالاضافة الى تهافت الدول العظمى لعقد اتفاقيات صداقة وتجارة مع السلطانى العمانى مما أدى الى تطور مدينة زنجبار من قرية صغيره لصيد الاسماك الى ميناء رئيسى على سواحل المحيط الهندى الغربية ، واكبر مستودع للتجارة الافريقية الاسيوية ، والمورد الرئيسى لتزويد العالم بالقرنفل ، وملتقى السفن التى تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والصمغ .

أما الفصل الثاني وعنوانه :-

أطماع الدول الغربية وغيرها في سلطنة زنجبار

فقد اثار الفصل التنافس بين بريطانيا وفرنسا للسيطرة على شرق افريقيا والعراقيل والخطط التي اخذت تضعها كل مهما في طريق الاخرى ، لتحول بينها وبين تحقيق اطماعها في المنطقة واتخذت بريطانيا من محاربة الرقيق وسيلة تساوم بها السلطان سعيد على الامتناع عن تصدير الرقيق الى فرنسا او تضطر الى مساعدة آل المزروعي حكام ممباسا ضده .

وكيف أن السلطان سعيد كان يفضل التحالفمع الانجليز لانهم أقدر من الفرنسيين على تحقيق أغراضه كما أوضح هذا الفصل النتائج السيئة التي ترتبت على الصراع بين الدولتين العظمتين للسيطرة على املاك السلطان البوسعيدى .

وقد عالج الفصل أيضا علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الامريكية وكيف تزامن استقلال امريكا عن بريطانيا مع ظهور زنجبار كقوة تجارية عظيمة .

كما أوضح أن حروب الاستقلال الامريكية وانسلاخ ولايات العالم الجديد من بين يدى التاج البريطاني ، قد نتج عنه تردى العلاقة الامريكية الانجليزية ، بل وقطعها نهائيا ، الامر الذى انعكس على علاقة امريكا بدول العالم ومن بين هذه الدول الدولة العمانية وكيف حاولت بريطانيا جاهدة اعاقة اى تقارب بين امريكا وبين السلطنة العمانية ، لانها تعلم تمام العلم مدى حاجة امريكا للرقيق كأيدى عاملة للنهوى بالزراعة والصناعة وأن ايقاف تصدير الرقيق لامريكا يحول دون صعودها الى مصاف الدول الصناعية بعد أن كانت مستعمرة بريطانية .

كما ان الفصل أوضح سلبيات العلاقة الامريكية العمانية والصراع بين بريطانيا وفرنسا .

أما الحملة المصرية على زنجبار ، ومحاولة الخديوى اسماعيل السيطرة على زنجبار فقد تطرق لها الفصل باسهاب حيث أوضح اطماع الخديوى في الدولة العمانية وتدخل بريطانيا في النزاع الناشب بين الطرفين بناء على طلب السلطان

العماني وكيف لاقى هذا الطلب هوى في نفس بريطانيا التي لا تريد لاى قدم أن تطأ الشرق الافريقي حتى تبقى هي المسيطر الوحيد على تجارة العالم . وكيف انتهى الخلاف بخروج الخديوى اسماعيل خاسرا من الصراع.

أما الفصل الثالث عنوانه :-

الاوضاع الداخلية في السلطنة
بعد وفاة السلطان سعيد

وقد تناول الفصل محاولة التدخل في شؤون السلطنة تحت ستار محاربة تجارة الرقيق . وكيف أن بريطانيا اعتنقت دعوة الانسانين لالغاء تجارة الرقيق متظاهرة بتضامنها مع الانسانية المعذبه واستخدامها هذه الفكرة سلاحا ذا حدين لخلق المصاعب والعقبات امام الدول الاوربية وامريكا التي تعتمد على الرقيق كعمال زراعيين ولتبرير تدخلها في شؤون السلطنة وعلاقتها بالدول الصناعية الاخرى من جهة . ولتاسيس دولة جديدة في إفريقيا ، تعوض بريطانيا عن الخسائر التي منيت بها بعد فقدها لامريكا الشماليه المستعمره من جهة أخرى .

وقد تضمنت الدراسة سلبيات تحريم تجارة الرقيق واضرارها على مستوى السلطنة وافراد المجتمع.

كما عالجت الدراسة قضية النزاع بين الاخوين ثويني وماجد انجال السلطان العماني الراحل السيد سعيد ، ودور بريطانيا في حسم النزاع بين الطرفين والذى انتهى بفصل مسقط عن زنجبار وفرض معونة سنوية تدفعها زنجبار الوافرة الموارد الى مسقط ذات الموارد القليلة.

كما تطرقت الدراسة للآثار السيئه التي نجمت عن تقسيم الدولة العمانيه ، وأن المستفيد الوحيد من هذا النزاع والتقسيم هي بريطانيا لانها حققت لها مآربها في السيطرة على السلطنة بشقيها الاسيوى والافريقي .

كما أن الدراسة أوضحت مشروعات رجال الاستعمال البريطانيين في السلطنه والتي كانت نتيجة للرحلات الاستكشافية الجغرافية في اواخر القرن التاسع عشر التي

التي قام بها الرحالة الاوربيون ورجال التنصير المسيحيون والتى تعدت هــذا الغرض الى مجالات اخرى سياسية واقتصادية وكيف أنهم تحدثوا عن الثــروات الطبيعية في القارة وخصوبة اراضيها وصلاحيتها لزراعة الكثير من المحاصيل الــتى تحتاج اليها مصانع بلادهم. وكيف طالب البريطانيين بضم بعض اقاليم افريقيــا الشرقية فى بلادهم. متذرعين بأن الضم وسيلة لتحضير القارة الافريقية وهو سبــب كاف لالغاء تجارة الــرقيـق.

وكيف أثارت كتابات الرحالة عن شرق افريقيا رجال الاعمال الاوربيين ففكــروا في اقامة مشاريع استعمارية واقتصادية فى افريقيا الشرقية. ومن اهم هــذه المشاريع مشروع ماكينون الذى تقدم بمشروع تجارى بين بحيرة نياسا في الداخل وبين الساحل الافريقي وكيف أن الحكومة البريطانية أوقفت المشروع، لظهور عدم جدواه من الناحية الاقتصادية. وأن ماكينون تقدم بمشروع آخر هو استخدام موظفــين أوربيين لادارة المناطق الداخلية فى سلطنة زنجبار ومحاولته اقناع السلطــان البوسعيدى أن ذلك يقوى من سلطته في البلاد وأوضح البحث كيف ان المشــروع لم يكتب له النجاح أيضا لاسباب عائدة لمعارضة وزير الخارجية البريطانية الــذى راى عدم جدواه والى اسباب تعود الى وليم ماكينون صاحب المشروع نفسه الــذى كان يرى ان المشروع لن يحقق له كسبا ماديا يذكــر.

وأوضحت الدراسة أيضا المشروع الثاني وهو مشروع جونستون الذى يهدف الــى اتخاذ هضبة كالنجارو المرتفعة ذات المناخ الجيد مكان لاقامة الاوربيين الا أن هذا المشروع لم يكتب له أيضا النجاح بسبب معارضة (جــون كـيرك) القنصــل البريطاني في زنجبار لان هذا المشروع يستدعي ضم ميناء الساحل، وهذا مــن شأنه اثارة الدول الاخرى ويوقع بريطانيا في منازعات دولية هى فى غنى عنــها.



<u>أما الفصل الرابع وعنوانه :-</u>

التنافس الاستعمارى بين بريطانيا
والمانيا حول سلطنــة زنجبــار

وقد تناول البحث فيه مؤتمر برلين الذى دعا اليه مستشار الدولة الالمانيــه للانعقاد عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م لمناقشة أزمة الكونغو لوضع قوانين دولية لتنظيم

الملاحة التجارية فى افريقيا العربية وأن هذا المؤتمر هو الذى فتح الباب رسميا للتسابق والتزاحم على امتلاك الاراضى الافريقية.

كما عالجت اتفاقية ١٨٨٦م بين بريطانيا والمانيا ودور هذه الاتفاقيه فى حسم النزاع بين الدولتين العظمتين (بريطانيا والمانيا) وتحديد مناطق نفوذ كلا الدولتين. والذى كان نتيجة لعقد اتفاقيات سرية بين شيوخ القبائل فى الساحل الافريقى والمانيا ، والتى ادت الى اضطراب الاحوال الداخلية كما ادت الى ازعاج السلطان برغش ومطالبته بأحقيته فى السلطنة وكيف أن بريطانيا والمانيا لم تحققا له ما اراد.

كما أوضحت الدراسة الاتفاقية التى تمت بين بريطانيا والمانيا والتى انتهت بتقسيم السلطنة فى شرق افريقيا عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م وتناولت أيضا الاسباب التى جعلت المانيا تكتفى بجزيرة صغيرة مثل جزيرة هلجولاند ، مقابل التخلى عن هذه المنطقة الشاسعة على الساحل الافريقى الشرقى لبريطانيا.

أما خاتمة الرسالة فقد تناولت أهم النتائج التى توصل اليها البحث ، وأهم النتائج للصراع الدولى حول شرق افريقيا بصفة عامة وزنجبار بصفة خاصه.

واشتمل البحث على ملحق لنماذج من الوثائق التى استقت منها الدارسة مادتها ، وعلى خرائط توضح الاولى سلطنة زنجبار فى اقصى اتساعها فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، أما الثانية فتوضح مناطق النفوذ البريطانى بعد تقسيم السلطنة عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م.

وأتوجه بالشكر لله العلى القدير الذى منحنى العون على اكمال رسالتى هذه وأتمنى من الله العلى القدير ان يستفيد منها طلاب العلم.

كما اتوجه بالشكر لاستاذى الفاضل المشرف الدكتور محمد سيد محمد الذى أولى رسالتى هذه اهتمام كثيرا جدا وارشدنى فى جميع خطوات بحثى أثابة الله خير الثواب على ما قام به.

أما كلية الشريعة التى هيأت لى السبل لاكمال دراستى فاننى اشكرها بالغ الشكر والتقدير...

كما اتوجه بالشكر للدكتور يوسف الثقفي على مساعدته لي أثناء الرسالة وذلك بتوفير بعض المراجع جزاه الله خير الجزاء .

واتوجه بالشكر الى سمو الأمير الدكتور سلطان القاسمي أمير الشارقه الذى تفضل مشكورا باحضار الوثائق التاريخية الخاصة بموضوع : تقسيم أملاك السلطان سعيد بين ولديه ثويني وماجد وترجمتها وارسالها الى وهذا ما ساعدني كثيرا في رسالتي اذ أن الموضوع استوفا معظم معلوماته من هذه الوثائق كما وانه تكرم بارسال مجموعه كبيره من المراجع والمصادر التي استخدمتها في الرساله بصفة عامه . جزاه الله خير الجزاء .

واتوجه بالشكر الى سمو الامير فيصل بن علي البوسعيدى الذى زودني ببعض المراجع الهامة جدا في الرسالة واشكر أيضا الدكتور على ابا حسين رئيس قسم الوثائق التاريخية التابع لسمو ولي العهد البحريني فقد ساعدني بالمراجع بالاضافة الى تقديم بعض المعلومات الخاصه بالرسالة .

تمهيد

نشاط البريطانيين فى المحيط الهندى
ومحاولة السيطرة على ممباسا
والمنافسة بين البوسعيدين والمزروعين

نشـــاط البريطانيـــين فى المحيط الهادى

فـى أوائـــل القـــرن التاسع عشر ، ومحاولتهم السيطـرة علـى سلطـــنـــة ممبـــاسا

لم يشعر البريطانيون بأهمية الساحل الشرقى لافريقيا الا فى القرن التاسع عشر بالرغم من اتساع حركة السفن التجارية والحربية البريطانية فى المحيط الهندى منذ أن أصبحت شركة الهند الشرقية الانجليزية القوة المتحكمة وصاحبة النفوذ المتفوق فى الهند فلم تدرك أهمية تأسيس محطات بحرية ثابتة لها فى ساحل افريقيا الشرقى من أجل حماية مستعمراتها فى الهند وتجارتها الرابحة (١)

وعندما تنبهت بريطانيا لاهمية شرق افريقيا ارادت ان تتخذ من ممباسا مستعمره لها لتعزيز قوتها فى المحيط الهندى ولكن محاولاتها باءت بالفشل وقد اختلف المؤرخون فى تسمية ممباسا ، والفترة الزمنية التى قامت فيها هذه السلطنة فبعض المؤرخين يرجع تأسيس هذه السلطنة الى عهد النزاع بين عبد الملك بن مروان وخصومه مما اضطر البعض منهم الى الهجرة . فهاجرت احدى هذه المجموعات الى ممباسا وكونوا فيها سلطنة عربية وكان العرب يطلقون عليها اسم (بساسه) وهى كنية (مكة المكرمة لان مؤسسها وفدوا من اقليم الحجاز)(٢)

وقد أطلق عليها بعض المؤرخين مثل ابن جبير المسعودى (منبسى) (٣) .
أما ياقوت الحموى فقد اسماها منبسه وقال :

انها مدينة كبيرة بارض الزنج ترفأ اليها المراكب (٤) .

---

١ - رجب حراز : بريطانيا وشرق افريقيا .ص١٧
٢ - رحلة ابن بطوطه . ص٢٤٤
٣ - المسعودى : مروج الذهب ج ٣ تحقيق محمد محى الدين ١٩٦٤م ص٧٧
٤ - ابو عبد الله ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٨ ص١٧١

انظر ايضا :-

سنى محمد عبد الجبار : الاسلام فى افريقيا ص٥٣

بينما يرجع البعض الآخر تأسيس هذه السلطنة الى على بن الحسن حاكم شيراز الذى هاجر الى ساحل افريقيا الشرقي مع اسرته عام ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م. واستطاع أن يكون لنفسه مملكة هناك . وقد تمكن أحد أبنائه من تأسيس أمارة منيسى وقد اطلق عليها البرتغاليون بعد احتلالهم لها في القرن الخامس عشر الميلادى أسم ممباسا (١) Mombasa ويزعمون أنه اسم لاحد قادتهم (٢) .

وكانت قبل ذلك تسمى (غنفويا) باللغة السواحلية ، كما اطلق عليها أسم أمفيت ومعناها الحرب لكثرة ما دار فيها من معارك .

والراجح أن تأسيس سلطنة ممباسا يرجع الى هجرة على بن الحسن بن على حاكم شيراز لان هذا ما أجمعت عليه المصادر العربية القديمة (٣) .

وقد استطاع المسلمون في ممباسا تكوين سلطنة اسلامية استمرت الى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى . وكان العرب في ممباسا وشرق أفريقيا باعتراف الغربيين أنفسهم على مستوى رفيع من العيش في مسكنهم وملبسهم ومأكلهم وكانت مدنهم تضاهى مدن أوربا في النظافة والتنظيم وحسن العمران (٤) .

ويعلل المؤرخون كثرة الهجرات من الجزيرة العربية الى ممباسا وشرق أفريقيا لعدة أسباب هى :-

- بعدها عن الفتن والاضطربات السياسية هذا فضلا عن طيب هوائها واعتدال مناخها (٥) .

---

١ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ص ٣٢ ،
٢ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في شرق افريقيا ، حوليات آداب جامعة عين شمس المجلد العاشر ص ٣٤٢ - ٣٤٨ .
٣ - محى الدين الزنجبارى ، السلوة في اخبار كلوة ، نشرها باللغة الانجليزيه .

Arthur Strong, A History of Kilwa In Journal.. of the Royal Asiatic Society, 1895, p. 55.

٥ - عبد العزيز كامل : جغرافية الاسلام في افريقيا ص ٥٥
انظر ايضا :-

Lyen , Zanzibar in contemporary times, p 7.

- تعدد الثروات فيها بعكس الجزيرة العربية والتى اشتهرت بمناخها القاسى وفقر اراضيها (١) .

ورغم عظمة هذه السلطنة العربية فى افريقيا الا أنها نهاية القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى أصيبت بالضعف فلم تستطيع مقاومة الغزو البرتغالى لها وقد اجمع المؤرخون على أن أول ظهور برتغالى فى شرق أفريقيا بدأ عام ٩٠٢هـ - ١٤٩٧م على يد بعثة المستكشف فاسكودى جاما البرتغالى أما عن ظهور البرتغاليين كمستعمرين للشرق الافريقى فقد ظهر أوائل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

وقد عمل البرتغاليون على توطيد اقدامهم بأنشاء قلعة يسوع فى ممباسا Fost Jesus والتى أضافت فصلا جديد التاريخ ممباسا الطويل لتكون خطا دفاعيا مجهزا للدفاع عن مدخل ميناء ممباسا ، ولتأمين مركزهم على الساحل الشرقى لافريقيا (٢) .

ومما عكر صفو البرتغاليون فى ممباسا ظهور السفن العثمانية فى المحيط الهندى بقيادة على بك ومحاولتهم السيطرة على السواحل الافريقية وعمل على بك على أثارة الاهالى فى ممباسا ضد الحكم البرتغالى فقاموا بعدة ثورات مناهضه للبرتغاليين وبعد هذه الثورات أدرك البرتغاليون أن المسلمين مهما ضعفوا وتمزقوا الا أنهم سرعان ما يلتئم شملهم ويقفون صفا واحدا ضد اعداء الاسلام وما ذلك الا لعظمة الاسلام ، فعمل البرتغاليون على توطيد اقدامهم اكثر مما سبق وذلك عن طريق نشر الديانة المسيحية بين الاهالى وحتى يضمنوا عدم تمردهم فجاءت الى البلاد طائفة الأوغسطين للتنظير ، ثم طائفة الاباء اليسوعيين (الجزويت) ، وقام رجال التنصير بانشاء الكنائس وعملوا على توطين البرتغاليين فى مدينة ممباسا وتزويدهم بالاسلحة المتطورة التى لم يكن

---

١ - عبد الرحمن زكى : بعض المدن العربيه بشرق افريقيا محاضره نشرت بمجلة الجمعية الجغرافيه محاضرات سنه ١٩٦٤ ص٦ .

٢ - زاهر رياض : استعمار افريقيا ص١١٥ .

يمتلكها الأهالي ، وقد نجحوا في نشر النصرانية بين كثير من العبيد وعمال المزارع ، لعلمهم أن تنصيرهم يعني تمردهم على أصحاب المزارع وقت الحروب مع البرتغاليين ، مما يؤدى الى العجز الاقتصادى في المدينة ، وتدهور الأوضاع فيها وبذلك تكون تضعف مقاومتها" (١) .

ولكي يطبع البرتغاليون ممباسا بالمسيحيه أكثر فأكثر ، أخذوا محمد يوسف بن الحسن بن أحمد بن حاكم ماليندى الموالي لهم . وارسلوه الى جوا وعهدوا بتربيته الى طائفة الأغسطين التنصيرية ، الذين نصروه وسموه دون جيرونيمو ، وسلموه السلطنه في ممباسا بعد أن قتلوا أباه . (٢)

غير أن محمد يوسف هذا تنكر للبرتغاليين الذين نصروه ونصبوه حاكما على ممباسا ، لكي يحقق لهم أغراضهم ، ويمكنهم من السيطرة على البلاد . وتحصن داخل قلعة يسوع ، ومعه مجموعة من أنصاره وقتل قائدها وأصدر أوامره من القلعة لاتباعه باحراق منازل البرتغاليين في المدينة (٣) .

وكان محمد يوسف على يقين من أن البرتغاليين لن يسكتوا عنه بعد ذلك فهرب من البلاد مما سهل مهمة دخول البرتغاليين لبلاده وأعادة احتلالها مرة أخرى .

كانت حادثة محمد يوسف بمثابة الشرارة الاولى التي اندلعت نيران الثورات في البلاد لتحريرها من الحكم البرتغالي فقد استنجد أهالي ممباسا بحكام عمان اليعاربه الذين كانوا منشغلين أيضا بتحرير بلادهم من الحكم البرتغالي الا انهم لم يتخلوا عن أبناء دينهم في ممباسا فظهرت المراكب العمانية أمام سواحل افريقيا مع بداية عام ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠م أثناء حكم الامام سلطان ابن سيف اليعربي وفي عام ١٠٦٢هـ / ١٦٦١م تمكن

---

١ - سعيد بن على المغيري: جهينه الاخبار في تاريخ زنجبار، ص١١

2 - Lorimer, J.G., Gazetteer of Persian Gulf, P.11.

3 - Ibid.

العمانيون من طرد البرتغاليين من ممباسا وعينوا حاكما عليها وتم ذلك خلال بضع سنوات. (١).

ولم يكتف سلطان بن سيف من طرد البرتغاليين من عمان وممباسا بل تبعهم الى سواحل الهند ويؤكد ذلك ما قاله احد طائفة (الاباء اليسوعين) الجزويت Jesuites التبشيرية ويدعى (مانويل جود لهو) فقد ذكر أن الامام سلطان ابن سيف قد حاصر ممباسا وطردها من ساحل افريقيا وتتبعنا في ممتلكاتنا في الهند (٢).

وفي نهاية عهد الامام سلطان بن سيف تمكن البرتغاليون من اعادة احتلال ممباسا لمدة سنتين وبعد وفاته تولى الامامة في عمان ابنه سيف الذى واصل كفاح والده من أجل نجدة أخوته في العقيدة فأرسل قوة بحرية لتحرير ممباسا وقد ذكر مؤرخو عصره ما قام به الامام فأجمعوا على أن الامام حارب النصارى في جميع الاقطار وعمل من أجل ذلك مراكب عظيمة في البحر وعظم جيشه وقوى سلطانه وأخذ من النصارى ممباسا والجزيرة الخضراء وكلوة وبانه (٣).

ولم تكن هذه المره الاخيرة التي يستولي فيها البرتغاليون على ممباسا بل أعادوا الكره مره أخرى، عندما كان الامام سيف منشغلا باخماد الفتن الداخليه وعندما انتهى الامام من مشاكله الداخلية تفرغ للدفاع عن ممباسا التي استنجد اهلها به بعد أن شدد البرتغاليون عليهم الخناق وأحرقوا لهم بعض المنازل

---

١ - صلاح العقاد : زنجبار .ص٥٢.

٢ - جيان : وثائق تاريخيه وجغرافية عن شرق افريقيا ترجمة الى اللغة العربيه الامير يوسف كمال سنه (١٩٢٧م) ص ١٥٢.

٣ - محى الدين الزنجبارى : مرجع سابق .ص٦٥.

انظر ايضا :-

Allen, Galvin. H.JR., The state of Mascuat In the Gulf and East A frica , 1785 - 1859, P. 55.

ود مروا كثيرا من المساجد فأرسل الامام قوة بحرية عظمى حاصرت المدينة ثلاثة وثلاثين شهرا . وأظهر البرتغاليون من جهتهم مقاومة عنيدة . وقد رفضوا جميع عروض التسليم التى قدمتها لهم جيوش اليعارية مع التعهد لهم بالامان .

ولما تضاءل عدد الجند البرتغاليين ولم يبق منهم الا العدد القليل جدا استسلموا بعدها . ولحسن الحظ أن القوة التى بعث بها البرتغاليون لهم من الهند لم تصل الا بعد استسلام المدينة بيومين (١) .

وقام الجيش العمانى بملاحقة البرتغاليين المنهزمين الى موزبيق وعلى أثر ذلك فكر الامام سيف بتأسيس دولة افريقية على أنقاض الامبراطورية البرتغالية الا أن الاوضاع السياسية الداخلية فى عمان لم تمكنه من تحقيق ذلك الهدف (٢) وفى عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م استطاع البرتغاليون الاستيلاء على ممباسا مستغلين فرصة انشغال حكام عمان اليعارية بالصراع مع الفرس فى الخليج العربى بالاضافة الى المنازعات الداخلية فى عمان ذاتها ومما زاد الامور تعقيدا الصراع بين ممباسا وباته على زعامة الموانئ العربية فى شرق افريقيا فحاصروا المدينة واستولوا عليها لمدة سنتين الا أن حكام عمان استطاعوا اخراجهم منها وأسندوا الحكم فيها الى قبيلة بنى الحارث وهى فى نفس الوقت كانت تابعة لاسرة اليعارية فى عمان (٣) .

وفى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ضعفت دولة اليعارية فى عمان فاستطاعت الاسرة البوسعيديه السيطرة على مقاليد الحكم فى البلا فأعلن آل المزروعى الذين خلفوا قبيلة بنى الحارث فى حكم ممباسا عصيانهم وتمردهم على السلطان العمانى البوسعيدى واستقلوا بالحكم فى ممباسا بعد اعلان محمد بن عثمان المزروعى انفصاله التام عن عمان ورفضه الاعتراف بالائمة البوسعيديه كحكام على ممباسا (٤) .

---

١ - زاهر رياض : مرجع سابق ص٩٢ .

٢ - رودولف سعيد روث ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد .ص٢٢ .

٣ - سيد نوفل ، الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيره العربية .ص٦٨ .

Andrew Beyed and Eost Africa, op. cit., p.232.

٤- سمير ابو ياسين : العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ - ١٨٥٦م ص٩٢ .

ولم يفت الامام احمد البوسعيدى ما يعنيه انفصال ممباسا من خطر اكيد على ممتلكاته الافريقيه الا أنه لم يكن في وضع يسمح له بالحرب والمجابهة لانشغاله في توطيد حكمه في عمان والتخلص من الفرس والقبائل المناوئه له في البلاد فعمد الى الحيله والمكيدة فدبر مؤامرة انتهت باعتيال محمد بن عثمان المزروعي واعادة ممباسا الى سلطنة عمان ، وبعد أن تمكن البوسعيدين من القضاء على المناوئين لحكمهم والتخلص من الفرس تماما تمكن السلطان سعيد بن احمد من الحصول على وثيقة هامه من احمد المزروعي الذى قتله السلطان احمد ، تلك الوثيقة التي اعترف فيها احمد المزروعي بتبعية ممباسا للحكم البوسعيدى (١) .

ولقد واتت الفرصه احمد المزروعي للاستقلال ببلاده ، عندما انشغل البوسعيديون في صد هجوم السعوديين حكام نجد ، والقواسم حكام البحرين على بلاده ، ودخول عمان مرغمة لحلبة الصراع بين الفرنسيين والبريطانيين فعمد المزروعي الى استغلال تلك الفرصه واستقل ببلاده ، وسيطر سيطرة تامة على ممباسا (٢) .

ولقد استطاع الحاكم المزروعي احمد بن عثمان الذى ظل مستقلا بحكم ممباسا عن سلاطين عمان فترة طويله ، أن يفرض سيادته على الساحل الافريقي من ماليندى في الشمال الى بانياني في الجنوب ، وكذلك على جزيرة بمبا (٣) .

---

1 - Lorimer, J.G., op. cit ., p. 12

٢ - عبد الرحمن زكي : مرجع سابق . ص٣٣
انظر ايضا :-
Allen, Galvin .H.JR., op . cit., p. 55
Woolf, L., Empire and Commerce In Africa, p. 10.

٣ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ص ٥٩ .

وعندما تولى السلطان سعيد بن سلطان حفيد الامام احمد بن سعيد الحكم في عمان ١٣٢١هـ / ١٠٨٦م. لم يكن قادرا في بادىء الأمر على استعادة سيطرته على ممباسا ، نظرا للمشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها عمان (١) .

ولما تمكن من القضاء على تلك المشاكل ، واقراره الا من فيها ، التفت الى حكام ممباسا المزروعيين ، والذين كان ينظر اليهم على أنهم الحائل الذى يقف دون تحقيق طموحاته في تكوين دولة تشمل الخليج وشرق أفريقيا (٢) .

وتحقيقا لطموحاته قرر عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م مغادرة مسقط الى ممباسا لاخضاعها لحكم ، وبعد قتال مرير داربين الطرفين (المزورعيين والبوسعيديين) استطاع السلطان سعيد اخضاع ممباسا لسلطته ، وأجبر حاكمها عبد الله بن احمد المزروعى أن يوقع وثيقة اعتراف فيها بتبعية ممباسا لعمان ، ونتيجة لذلك ترك السيد سعيد (٣٠٠) من الجنود الهنود في قلعة يسوع ، ومن ثم ابحر الى زنجبار (٣) .

وعادت المشاكل الداخلية في عمان والخليج العربي تطل برأسها من جديد لتشغل السلطان سعيد عن ممتلكاته في شرق افريقيا ، فضلا عن ظهور خطر القواسم من جهة والدولة السعودية من جهة أخرى بسبب عدم تقبل العمانيين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا بالاضافة الى المنافسة الفرنسيه الانجليزيه حول عمان .

كل هذه الظروف خدمت السلطان عبد الله بن احمد المزروعى فأعلن تمرده على السلطنة في مسقط وأرسل لحاكم مسقط السلطان سعيد

---

١ - سعيد بن على المغيرى : مرجع سابق ص - ١١٨ .

٢ - زاهر رياض : مرجع سابق ص ، ٩٦ .

أيضا :-

Lorimer, J.G., op. cit., p. 16; Allen, calvin, H.JR., op. cit., p. 56.

٣ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ٥٩ .

بارزود أبدل الجزية دليلا على عصيانه له ، والخروج له طاعتــه (١) .

وكان من المتوقع الا يسكت السلطان سعيد على هذا الاستخفاف والا يـــترك المزروعى يستقل بحكم ممباسا ، لذلك قام المزروعى بزيارة الى حكومة الهند البريطانية فى بومباى لكى يستنجد بحكومتها ويسألها أن تمد حمايتها على ممباسا وبالرغم مـــن الاستقبال الحافل الذى حظى به الحاكم المزروعى فى بومباى الا أنه فشل فى تحقيـــق مسعـــاه .

ذلك أن بريطانيا لم تكن تعلم الشيء الكثير عن جزيرة ممباسا وميناثيها العظيميين مما جعلها لا تكترث بتلك الجزيرة وكان كل اهتمامها منصبا على بلاد الخليج العربـــى بالذات فضلا عن أن علاقاتها بالسلطان سعيد كانت طيبة للغايـــة .

فلم تكن على استعداد أن تغامر بعلاقتها معه من أجل جزيرة ممباسا ، الـــتى ليست لها فيها مصالح اقتصادية (٢) .

عاد الحاكم المزروعى الى ممباسا وقرر الاعتماد على قواته الداخلية فى الدفاع عن بلاده ضد البوسعيدين ولذلك عكف على تحصين ممباسا لمواجهة اساطيل السلطـــان سعيد وجنوده ، واستمات فى الدفاع عنها حتى أصبح بطلا شعبيا حيكت حولـــه القصص والاساطير ولما فشل السلطان سعيد فى استراجاع ممباسا بالقوة أدرك أهميـــة الحصار الاقتصادى فى اخضاع تلك الولاية فأصدر قرارا حرم فيه على رعيته التبـــادل التجارى فى ممباسا ثم أتبع ذلك العزل الاقتصادى بفرض الحصار عليها بالقوة المسلحه وانتزاع براوة ، ولامو ، وباته التى كانت تشكل أهمية كبيرة لقلعة ممباسا بسبـــب موارد ها الاقتصادية الكبيرة ، بالاضافة الى كونها مركز الاسلحة فانتزعها من آل المزروعى وسلمها للاسرة النبهانية ، وهى احدى الاسر فى ممباسا والتى كانت على خلاف مستمر مع المزروعـــين .

---

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطوريه العمانيه فى شرق افريقيا . ص ٥٢
أنظر ايضا : جيان : مرجع سابق ،ص ١٥٥
وايضـــا : صلاح العقاد ،مرجع سابق ،ص ٦٢
٢ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق أفريقيا .ص ٥٥
أنظر أيضـــا :

Lorimer, op. cit., p. 18.

ولعله كان يهدف من وراء ذلك الى اثارة النزاع بين تلك الاسرة والمزروعين من جديد ، مما يؤدى الى اضعاف كل من الفريقين . واتباع سياسة فرق تسد وبمعنى آخر أن يجعل النار تأكل نفسها بنفسها ثم ينقض على الطرفين (١) .

ولم يكتف السلطان سعيد بذلك بل جهز جيشا فى عام ١٨٢٢م أخضع به باته وجزيرة بمبه ، تلك الجزيرة التى كانت ممباسا تعتمد عليها فى امدادها بالمواد الغذائية (٢) .

كل هذه الظروف التى أحاطت بالحاكم المزروعى جعلته أشبه ما يكون بالذى وقع بين فكين . لذلك لجأ الى بريطانيا لعلمه بأنها أعظم قوة من البوسعيدين والنبهانين على حد سواء تمكنه من المحافظة على ممباسا . بالاضافة الى استرجاع سلطنته المفقوده على بمبه ، وباته ، ولامو ، وبراوة .

فبادر سالم المزروعى بارسال خطاب الى حكومة الهند البريطانية جاء فيه :-

" أن الامام البوسعيدى يحاول الاستيلاء على بلادى ، ولكننى لن اعطيها له وأن كنت على استعداد أن اقدمها لكم " .

وقال ايضا :-

"أبعثوا لى براية تعرف عن طريقها الامم ، أن مملكة ممباسا تابعة لكم واكتبوا الى الامام بالكف عن القيام بأى اعتداء على مملكتى الافريقية لانها خاضعة لملك انجلترا " (٣) .

---

١ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٦٩

٢ - سمير ابو ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٨

انظر ايضا :- عبد الرحمن زكى ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص ٩٩

3 - Allen, Calvin, H.Jr., op. cit. p .65.

أيضا :-

محى الدين الزنجبارى ، مرجع سابق . ص ٨٣

Lorimer, J.G., op, cit., p.20 -

وللمرة الثانية لم يحظ الحاكم المزروعي بتأييد الحكومه البريطانية والتي رفضت مد يد العون له لعدم ادراكها وقتذاك لأهمية الساحل الافريقي من الناحيــة التجارية والاستراتيجية ، وربما لا يكون هذا هو السبب الوحيد لرفض بريطانيــا مساعدة المزروعين . فقد كان البريطانيون لا يودون قطع علاقتهم مع البوسعيدين ومعاداتهم تلك العلاقة التي توثقت بعد ابرام معاهدة تجارة الرقيق فــي ١٢٣٧هـ/ سبتمبر عام ١٨٢١م المعروفه باسم مورسبى مع حكومة موريشيــى البريطانيه تلك التي حرمت تجارة الرقيق بين ممتلكات السلطان الافريقيــة والاسيوية وبين الدول المسيحية والتي تعهد السلطان سعيد بمقتضاها بالسماح ببقاء وكيل انجليزى في زنجبار والموانىء المجاورة لمراقبة تجارة الرقيق مع الامـم المسيحية (١) .

وقد أرسل بعد ذلك عبد الله المزروعي الحاجم الذى خلف سالم رسالة الــى حكومة الهند البريطانية يطلب فيها مساعدة بريطانيا له .

وقد كتب مونت ستيوارت الفينستون Mount Stuart Elphinstione حاكم بومباى خطابا ردا على خطاب عبد الله المزروعي السابق الذكر جاء فيه :-
" أن الدخول في علاقات ودية كالتي تقترحونها مع افريقيا مخالف لسياستنـــا ، كما ان الاخلاص لارتباطاتنا مع امام مسقط سوف يحول بين قبولنا لاقتراحكم" .

غير ان المزروعين لم يعتبروا هذا الرد بمثابة رفض لطلبهم فارسلوا سفــارة الى بومباى تحمل خطابين اولهما من حاكم ممباسا سلمان بن على الذى خلـــف عبد الله المزروعي والثاني من أحد اعيان المدينة ويدعى شيخ بن أحمد جاء فــي الخطاب الاول الذى كتبه السلطان المزروعي .

---

١ - جون كيلى ، بريطانيا وشرق افريقيـا ص ١٦٥ .

" نحن نلتمس منكم أن تخلصونا من حكم السيد سعيد وأن تقبلوا منا هديه هي نصف ايراد اتنا الجمركية وان ترسلوا لنا أحد ضباطكم وموظفيكم".

أما الخطاب الثاني الذى كتبه شيخ بن أحمد فقد ذكر أنه كتب هذا الخطاب بناء علي طلب أهالي ممباسا الذين يرجون من الفينستون أن يعتبرهم من رعايا ملك الانجليز وأنهم ملتزمون بمراعاة كل قوانين صاحب الجلالة ومتلهفون على تزويده بجميع ما يحتاجه (١).

فجاء الرد على هذين الخطابين كالرد السابق وفي تلك الاثناء وقبل أن يجف مداد معاهدة مورسبي ، كان حاجم موريشيسي قد كلف الضابط البحرى نورس Naurs بالابحار الي ساحل افريقيا الشرقي للتحقق من ولاء السيد سعيد ومدى تنفيذه لشروط المعاهده وقد وصل نورس ١٢٣٨هـ / أول ديسمبر ١٨٢٢م الى زنجبار.

فبعث حملات تفتيشيه لمراقبة السفن القادمة والمغادرة من السواحل العمانيه الاسيوية والافريقية وكانت اولى هذه الحملات التفتيشية السفينة باركوتا Baracuta بقيادة القبطان فيدال Vidal وما أن وصلت السفينه الي ساحل ممباسا حتى بادر اليها مبارك بن أحمد (ابن أخ الحاكم المزروعي) وفي معيته عدد من رجال الجزيرة الذين طلبوا من فيدال وضع بلادهم تحت الحماية البريطانية وأن يأذن لهم برفع الراية البريطانية على بلادهم فوعدهم بأخذ موافقة الحكومة البريطانية في ذلك الأمر (٢).

وفي (٨) فبراير من العام التالي وصلت سفينة بريطانية بقيادة وليم أوين Owen الذى رأى علم بلاده يرفرف على سواحل ممباسا فلما سألهم بأمر من وضع العلم البريطاني ؟ أخبروه بأنهم وضعوه بأنفسهم حماية لجزيرتهم ولعلمهم بأن

---

1 - Zomarsh, East Africa, p.92.

٢ - سمير أبو ياسين ، مرجع سابق ، ص ١٠١

السلطان سعيد يجهز جيوشه لمحاربتهم والح المزروعيون على الكابتن أوين وضع بلادهم تحت الحماية البريطانية كي لا يتمكن السلطان سعيد من اعادتها الى سيطرته .

وفي اليوم التالي تقابل الكابتن أوين مع الزعماء المرزوعين في حصن يسوع ووقع معهم اتفاقيه على أثرها أصبحت ممباسا وجميع الموانىء والجزر الواقعه بين مالندى ونهر بانجابي Bangani تحت الحماية البريطانيه ولكن بشروط وهي :-

- تتعهد بريطانيا بأن تعيد الى ممباسا كل ممتلكاتها التي اغتصبها السيد سعيد .
- يظل شيخ المزروعين حاكما وأن يكون حكمها وراثيا في أسرته .
- يعين وكيل سياسي من قبل الحكومة البريطانية ليقيم مع شيخ المزوعيين أو حاكم ممباسا .
- تقسيم ايرادات ممباسا الجمركية مناصفة بين الحكومة البريطانيه وحكومة المزروعيين .
- يسمح للرعايا الانجليز بالاتجار مع داخل البلاد .
- تلغى النخاسة في ممباسا . *

وبعد الانتهاء من توقيع المعاهدة رفع أوين العلم البريطاني فوق حصن يسوع وعين الضابط البحرى (جون جيمس رتيز) وكيلا سياسيا عن بريطانيا في ممباسا (١)

لم ينتظر المزروعيون موافقة الحكومة البريطانية على الاتفاقيه بل طالبوا أوين بأن يفي بوعده لاسترجاع أملاكهم التي اغتصبها السلطان سعيد أو على الاقل استعادة بمبة (مخزن غلال ممباسا) حاول الكابتن أوين استعادة بمبه بطريقه سليمه الا أنه لم يوفق في ذلك فطلب من حاكم موريشيوس السير كول Cole بأن يطلب من وزير المستعمرات البريطانية وهو اللورد باثهورست Bathurst بأنهاء الموضوع ، بعد أن أرسل له السير كول رسالة مطولة ، شرح له الوضع في ممباسا واهميتها بالنسبة لبريطانيا ، لان ذلك يعتبر وسيلة للقضاء على تجارة الرقيق كما

---

1 - Lorimer, J.G., op. cit., p. 21 ; Allen, Calvin, H.Jr., op. cit., p. 67.

* تجارة الرقيق

كما أنه يفتح الطريق أمام المشاريع البريطانية في الساحل الافريقي كما أشار الى رغبة المزروعيين وأهالي ممباسا في طلب الحماية الفرنسية في حال امتناع بريطانيا عن حمايتهم ، مما يسبب ازعاج بريطانيا واقلاق مضجعها ، ومنافستها على تجارتها في الشرق (١) .

ومع كل ذلك الا أن الحكومة البريطانية في الهند لم توافق على وضع ممباسا تحت الحماية البريطانية رغم ان أوين أكد لحكومة الهند البريطانية استعداد ممباسا للخضوع لفرنسا ، وكان ذلك كفيلا باغراء بريطانيا لقبول فرض الحماية.

وأن بريطانيا كانت تعاني من المؤامرات الفرنسية في اسبانيا خصوصا والبرتغال وتحاول جاهده التغلب عليها . هذا بالاضافة الى أن السفن التجارية وصلت الى ساحل زنجبار الا أن بريطانيا كانت ترى أن مصلحتها تكمن في الخليج العربي ولذلك فهي ترغب في شراء ود السيد سعيد (٢) .

وفي عام ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦م أرسل السلطان سعيد رسالة الى ولفنستون يحتج فيها على عقد هذه المعاهده وذكر له أن مشايخ عمان اجتمعوا معه وطلبوا منه البحث عن حليف آخر قوى مثل الاتراك العثمانيين في حالة تنفيذ الاتفاقية البريطانيه المزروعية ، وأنه هو (أى السلطان سعيد) رفض أن يربط مصير بلاده بمصير الدولة العثمانية طيلة حياته (٣) لوجود اختلاف عقائدى فالدولة العثمانية دولة سنية على عكس الدولة البوسعيدية الاباضيه المذهب.

---

١ - جمال زكريا قاسم ، حوليات آداب عين شمس ، المجلد العاشر ، ص ١٢٨
أنظر أيضا :-

Arthur Strong, op.cit ., p. 62.

٢ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

3 - ZOMARSH. op. cit ., p. 99.

ومن الواضح ان رسالة السلطان سعيد كانت مشوبه بالحذر واللياقة والذكاء السياسي فهو تارة يشير الى أن الزعماء العمانيين لا يوافقون على تصرفات الانجليز في ممباسا وتارة أخرى يهدد بالاستعانة بحليف قوى معاد لبريطانيا لحمايته في حالة تخلى بريطانيا عنه . ولكنه يؤكد عدم رغبته في ذلك لانه لا يرضى بديلا عن الصداقة البريطانية .

ان تهديدات السلطان سعيد جعلت بريطانيا تنظر للموضوع بجدية أكثر فاعلنت تنصلها من الاتفاقية .

الا ان كريستيان Christian وهو القائد الاعلى لمحطة الكاب والذى خلف نورس كان يرى ان رفع الحماية البريطانية على ممباسا وتسليمها للسلطان سعيد سوف يترتب عليه نتائج وخيمة لان ذلك سيضر بالتجارة البريطانية بشكل عام حيث انه لن يكون باستطاعة أى سفينه بريطانية غير مسلحة ان تقترب من الساحل الافريقي .

وقد اشار كريستيان على بريطانيا بضم ممباسا الى الحماية البريطانية وتعويض السلطان سعيد عنها اما بالمال أو بمقاطعة أخرى في الساحل الافريقي الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى ذلك الاقتراح بأنه غير عملى وقامت بسحب قواتها من ممباسا ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م وعندها قرر المزروعيون الاعتماد على انفسهم في الدفاع عن بلادهم دون طلب الحماية من أى قوة خارجية (١) .

ولم تكن ظروف السيد سعيد مواتيه لكي يفرض سيطرته على ممباسا وذلك لحروبه مع القواسم في البحرين هذا بالاضافة الى انشغاله بالاضطرابات الداخلية في البلاد (٢) .

---

١ - سمير ابو ياسين ، مرجع سابق ، ص ٩٦

٢ - صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ١٢٤

الفصل الأول

قيام سلطنة زنجبار الإسلامية

١ - وضع الإسلام والمسلمين فى السلطنة .
٢ - الآثار التى ترتبت على انتشار الإسلام فى زنجبار
٣ - شخصية السلطان سعيد
٤ - انتقال عاصمة السلطنة من مسقط إلى جزيرة زنجبار عام (١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م)
٥ - ضم ممباسا .
٦ - تحول زنجبار إلى المركز الرئيسى للتجارة فى شرق أفريقيا .

وضـــع الاسـلام والمسلمـين فـــى السلطنة

عرف العرب شرق افريقيا قبل الاسلام وبصفة خاصة موزبيق ومدغشقر فقد عثـــر المنقبون على عملة من العملات التى استعملها العرب فى مطلع القرن الـــرابـــع الميـلادى (١) .

وكما هو معروف فأن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن للمسلمين بالهجرة الـــى الحبشة فى رجب من السنة الخامسة للبعثـة .

وقد ذكر المسعودى الذى زار شرقى افريقيا فى القرن الثالث الهجرى عـــدة مرات آخرها سنة (٣٠٤هـ) مع التجار المسلمين يؤكد أن المسلمين كانوا اذ ذاك قابضين على زمام الملاحة والتجارة فى المحيط الهندى (٢) .

هذا وقد ذكر أحد الرحالة الاغريق " Seylox of Caryanda " أن العرب استقروا على الساحل الافريقى الشرقى من مقديشو ، فى الشمال الى مدينة سفاله فى موزبيق فى الجنوب وهى المنطقة التى اطلق عليها العرب ساحل الزنج أو زنجبار (زنج بار) وبار فى الفارسية تعنى ساحل . أى ساحل الزنج وقد أنشـــأوا مراكز تجارية على طول الساحل لتصدير التبر والرقيق والعاج الذى كان يحمل الـــى الامبراطوريتين الفارسيه والرومانيـــة (٣) .

ولعل أهم ما يهمنا هنا هو متى وكيف وصل الاسلام الى زنجبار التى هـــى موضوع بحثنـــا ؟

---

١ - مسيوجيان : مرجع سابـــق . ص ٥٢ .
٢ - المسعودى : مرجع سابق ص ٨٠ [illegible]
٣ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى شرق أفريقيا . ص ٣٤ .

اختلف المؤرخون في تحديد الفترة الزمنية التي وصل فيها الاسلام الى زنجبار.

فقد ذكر جيان أن أول جماعة اسلامية وصلت الى زنجبار كان في عام (٨٣ هـ/ ٧٠٢م) في عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان الذى ارسل جماعة من أهل الشام للاقامة هناك لامداد الخلافة بالعاج والذهب والنحاس والتوابل التى اشتهرت به زنجبار، وممباسا، وكلوة، ومالندى (١).

بينما يذكر مؤرخون آخرون أن وصول المسلمين الى زنجبار تزامن مع حروب عبد الملك بن مروان ضد خصومه مما اضطر عدد كبير منهم الى الهجرة الى شرق افريقيا مكونين مدنا على الساحل مثل : مالندى ، وزنجبار ، ولامو ، وباته ، وكان ذلك بين عامى (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥م) (٢) ويرى البعض أن على بن الحسن ابن على بن حاكم شيراز هاجر الى ساحل افريقيا الشرقى مع أسرته لانه كان من أم حبشيه فعيره اخوته السته الذين كانوا من أم فارسية لا تمت بصلة لأمراء فارس فهاجر الى هناك سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٥م.

ويذكر المؤرخ هيتشنز " Hichens " أن الذى هاجر ليس على بن الحسن أبن على وأنما الحسن بن على بن حسن بن على الشيرازى حاكم شيراز بفارس الذى فر من طغرل بك السلجوقى الذى غزا شيراز عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م (٣).

بينما اختلف معه محى الدين الزنجبارى - صاحب كتاب السلوى فى أخبار كلوة - بأن الذى هاجر هو حاكم شيراز (حسن بن على) وليس ابنة وأن

---

١ - مسيوجيان : مرجع سابق . ص ٥٧.
٢ - سليمان عبد الغنى ابراهيم مالكى - دولة كلوة الاسلامية . ص ٧.
٣ - بازل دافدسن : أفريقيا تحت اضواء جديده ص ٢٥٦

هجرته هذه كانت من أجل الحصول على الذهب الذى سمع عن وجوده بوفره في زنجبار (١) ٠

وكان علي بن حسن بن علي هذا عاقلا حكيما هماما ، ولذا أسس في مدده وجيزة دولة قوية ، واكتسب مودة الاهالي وقد اختلط المسلمون بالزنوج وصاهروهم فأخذ الاسلام ينتشر بينهم (٢) ٠

اتخذ علي بن الحسن بن علي الشيرازى مدينة كلوة عاصمة لدولته وبنى بها القلاع والحصون وكان له ستة ابناء نزل احدهم في حزيرة ممباسا وبنى بها مدينة عظيمة والثاني نزل جزيرة زنجبار والثالث جزيرة شاكة والرابع جزيرة بمبه والخامس جزيرة مافيه (٣) ٠

وهكذا استطاع أحد ابناء علي بن الحسن أن يكون ولاية عظيمة في زنجبار استمرت قائمة حتى مجيء البرتغاليين في أوائل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى (٤) ٠

ومما تجدر الاشارة اليه عند الحديث عن انتشار الاسلام في جزيرة زنجبار هل كان انتشاره عن طريق القوة أم بطريق الدعوة الى الله ؟

لم ينتشر الاسلام بالقوة لان الاسلام لا يجبر الناس على اعتناقه بل يكفل لهم حرية الدين والعبادة حتى للضعفاء والمهزومين أمام جيوش المسلمين اذ "لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى (٥) فالناس احرار فيما يعتقدون " لكم دينكم ولي دين " (٦) وقد خاطب الله تعالى رسوله بقوله :-
(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، أفانت تكره الناس حتى يكونوا

---

١ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في شرق أفريقيا ٠ ص ٣٧ ٠
٢ - ابراهيم دياب : انتشار الاسلام في شرق أفريقيا ٠ ص ٣٣ ٠
٣ - سليمان عبد الغني مالكي : مرجع سابق ٠ ص ١٠ ٠
٤ - مسيوجيان : مرجع سابق ٠ ص ٦٣ ٠
٥ - سورة البقرة : الآية ٢٥٦ ٠
٦ - سورة الكافرون : الآية ٦ ٠

مـؤمنـين (١) كما أمر رسوله الكريم أن تكون الدعوة بالرفق والموعظة الحسنـــه والحكمه قال تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" (٢) .

لم يكتف الاسلام بأن اعطى الناس حرية الدين والعبادة بل منحهم حريـــة المناقشات الدينية ولذلك أمر الله رسوله والمؤمنين بالتزام جادة العقل والمنطـــق في محاجة الخصوم وأن يكون عمادهم في مناقشاتهم قرع الحجة بالحجة بلطف وحكمه " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسـن " (٣) كما وأن الاسلام يجب أن يكون منبعثا عن قناعـة .

بكل هذه المبادىء الساميه دخل الاسلام زنجبار واستطاع المسلمون نشـــر الاسلام بين الاهالي بالمعاملة الحسنة والقدوة الصالحة سواء أكانوا دعاة الــــى الله أم تجـــارا .

ولا سبيل للادعاء بأن الاسلام نشر بالقوة والقهر لان الذين نشروا الاســـلام لم يكونوا أصحاب سلطه سياسية كبيره بل كانت الغالبيه العظمى منهم تجـــارا ودعاة الله ، جاءوا لهذا الغرض فقط . وحتى بعد أن استطاع المسلمون تكويـــن سلطنة عظيمة في زنجبار لم يكرهوا احدا على اعتناق دينهم الحنيف .

يقول هوبيرد بشأن حاكم المستعمرات الفرنسية في افريقيا حتى عام ١٩٥٠م " أن انتشار الاسلام في شرق افريقيا وفي زنجبار ، وكلوة ، وممباسا بالـــذات لم يقم على القسوة وانما قام على الاقناع الذى كان يتعهده دعاة متفرقيـــون ، لا يملكون حولا ولا قوة الا ايمانهم العميق بدينهم وكثيرا ما انتشر الاسلام بالتســرب السلمي البطىء من قوم الى قوم فكان اذا ما اعتنقه بعض الرجال تبعهم أفـــراد

---

١ - ســـورة يونس : الآية ٩٩ .
٢ - ســـورة النحل : الآيـــة ١٣٥ .
٣ - ســـورة النحل : الآيـــة ١٣٥ .

قبيلتهم (١) .

كما ذكر ديشان أيضا أن المسلمين لم يحاولوا فرض طريقة معيشتهم أو حضارتهم أو دينهم عند ما كانت لهم السيطره الكامله قبل وصول الاوربين بل نشروا حضارتهم عن طريق الترغيب فأسسوا المدارس لتحفيظ القرآن وكتابته بالعربيه فانتشرت الالفاظ العربية والدين والاسلامى بحكم الاختلاط وليس عن طريق القوة (٢) .

ويقول ادوار الندروف الرحالة الانجليزى " ان الاسلام دين فطرة بطبيعته سهل التناول ،لا لبس ولا تعقيد فى مبادئه سهل التكيف والتطبيق ...

ووسائل الانتساب اليه أيسر اذ لا يتطلب من الشخص لاعلان اسلامه سوى النطق بالشهادتين حتى يصبح فى عداد المسلمين ولم يفرض على الزنجباريين أن يغيروا من نظام معيشتهم " (٣) .

حقا أن الاسلام دين يناسب الجماعات المختلفة فى أمرجتها وأذواقها فبعضها ترى فيه نظاما سياسيا يناسب تقاليدها فتؤمن به ليشد أزرها فى كفاحها ضد عدوها المستعمر وأخرى ترى فيه نظاما اجتماعيا واقتصاديا راقيا فتعتنقه تحضرا ورقيا .

ورغم أن المجتمع الزنجبارى كان يضم عدة مجتمعات جماعيا ومعتزا بانتسابه الى جماعتها الدينية القديمة الا أنه وجد فى جماعة المسلمين وأخوانهم خير بديل عنها .

---

١ - سيد نوفل : مرجع سابق ص ٣٢ .
٢ - ابراهيم دياب : مرجع سابق ص ٦٤ .
٣ - محمد النقيره : اسلام الزنوج . ص ١١٧ .

الأثـار التي ترتبت على أنتشار الاسلام في زنجبار:-

كان المجتمع في زنجبـــار يعتنق الوثنية قبل وصول المسلمين الى هناك والاختلاط بهم فكان الزنـــوج يعتقدون في الجن والسحر ، لذلك كانت الكهانة والسحر والشعوذه من أهـــم المظاهر التي تميز بها المجتمع في زنجبار هذا بالاضافة الى الاستشفاع بالامـوات الا أن الاسلام أمنهم من الخوف وأفهمهم أن الميت لا يملك لنفسه نفعا ولا ضـــرا لذلك فهو لا يستطيع أن ينفع أو يشفع للاحيـاء .

ولم تكن لهم فكرة عن الخلق والموت والحياة وكانوا يعتقدون أن الموت عـدوى تصيب الانسان وأن المرء لن يبعث بعد موته فأخبرهم المسلمون أن لكل أجل كتاب وأنهم سيبعثون بعد الموت وأن هناك جنة ونار وثواب وعقـاب . (١)

أصبح الناس في زنجبار يتجهون في عبادتهم لله وحده ويقيمون الصلاة الـتي طهرتهم وسترت أبدانهم وجمعهم في مسجد واحد وأصبح المسجد في القرية منارا للعلم والحضارة الاسلامية فهو مكان العبادة ومدرسة تحفيظ القرآن والتعريــف بالاسلام وثقافته وهو أيضا مكان الاحتفالات الدينية (العيديـن) .

لقد عمل الاسلام على تنظيم الشعائر الدينية للمجتمع الزنجباري الا أنه لـــم يلغي جميع هذه الشعائر بل عمل على تهذيبها فقد الغى الاحتفال بالالهـــة وأبدلهم عنها بالاحتفال بعيدي الفطر والاضحى كما أبقى الاسلام على حفـــلات الزواج والولادة وبعد أن جردها من طابعها الجاهلي الوثني شكلا ومضمونا (٢)

وقد الغى الاسلام الطقوس الدينية التي كانوا يتوجهو بها الى ظواهـــر الطبيعة على اختلافها فوجدوا في صلاة الاستسقاء عند الجفاف وصلاة الكســوف

---

١ - سيد نوفل : مرجع سابق . ص ٣٥ .
٢ - محمد النقيره : نفس المرجـع . ص١١٩ .

والخسوف التي يتضرعون فيها لله خير بديل عن طقوسهم الفاسده (١) .

ولم تقتصر محاسن الاسلام على النواحي الدينية فقط بل تبعها تغير في النواحي الاجتماعية فقد أزال الاسلام الفوارق الجنسية والونية والطبقية بين أفراد المجتمع الواحد فقد آخى الاسلام بين مسلمي زنجبار العرب والفرس والهنود والافريقيين وتزاوجوا فيما بينهم فامتزجت تلك العناصر جميعا وكونت عنصرا واحدا يدين بالاسلام .

وقد ذكر بوسوورت سميث "Bosworth smith" أن أقبح الرذائل وهي أكل لحوم البشر وتقديم الانسان قربانا ووأد الاطفال أحياء قد اختفت فجأة بين أولئك الناس الذين ظلوا عراة حتى انتشر الاسلام بينهم . وقل لديهم السلب المطلق والنهب والفتك بالاعراض (٢) .

كما غير الاسلام نظمهم في الزواج ونظام الاسرة فحصر عدد الزوجات في أربع ورفع مكانة المرأة وأحاط الاسرة الزنجبارية بسياج الحصانة (٣) .

كما أن الدين الاسلامي أحدث تغييرا جذريا في النظام الاقتصادي فكان الاقتصاد في زنجبار يرتكز في أيدي طائفة معينة من الزعماء وشيوخ القبائل الذين يملكون الاراضي ومراكب التجارة أما بقية المجتمع فليس لهم سوى الحرمان والشقاء هذا عدا عن دفع الضرائب الباهظة التي كان الزعماء يفرضونها عليهم (٤) .

وأن الفقر وسيطرة الزعماء كل هذا أدى الى التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري .

---

١ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٦٥
٢ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ، ص ٤٤ .
٣ - جمال زكريا قاسم : الامبرطوريه العثمانيه في شرق افريقيا ، ص ٤٤
٤ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٦٥ .

وبعد أن اعتنق سكان زنجبار الاسلام ، تغير نظامهم الاقتصادى سواء في التملك أو في الضرائب . فاصبحت الضرائب تدفع من الاغنياء للفقراء في صورة زكاة وأصبح الزعماء يجمعونهم وينفقونها على الفقراء ويقاتلون مانعيها .

كما حرم الاسلام الربا والغش واستغلال حاجة الناس مما كان له أثر طيب على السمو الخلقي لسكان الجزيرة الذين تأثروا بالتجار المسلمين الذين نشروا الاسلام بينهم (١) .

كما أن الاسلام صبغ بصبغته الحسنه النظام السياسي فأصبح الحكام يولون عن طريق الشورى امتثالا لامره عز وجل حيث قال : " وأمرهم شورى بينهم " .

فضلا عن أن العلماء بالذات كانوا ينصحون الحاكم الظالم ويردونه الى جاده الصواب .

ونقل جيان عن مؤرخي البرتغال الذين زاروا مالیندی ، وزنجبار ، وكلوة ، وممبه في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى قولهم " كان العرب المسلمون وأحفادهم حيثما استقروا يتركون من دلائل الثروة والرفاهية والنعيم أثرا لا يمحى وكان هذا شأنهم في المدن والجزر التي أقاموا فيها (٢) .

وقد انعكس ذلك على سكان زنجبار الذين نبغ عدد منهم حملوا مشعل الاسلام والدعوة الى الله ومن هؤلاء الامام فخر الدين عثمان بن على المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م والشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف المتوفى سنه ٧٦٢هـ / ١٣٦١م وقد قاما بالتدريس في الجامع الازهر في أوائل القرن الثامن الهجرى (٣) .

---

١ - بازل دافدسن : نفس المرجع . ص ٣٧
٢ - بازل دافدسن : نفس المرجع . ص ٣١٨ .
٣ - محمد النقيره : مرجع سابق . ص ١٢٠ .

استمر الدين الاسلامي وحضارته في شرق افريقيا وزنجبار بصفة خاصة حتى القرن الخامس عشر ، الذى تعرضت فيه زنجبار لغزو البرتغاليين الذين حاولوا القضاء على الوجود الاسلامي حتى يتمكنوا من السيطرة على التجارة العالمية.

وقد تمكن البرتغاليون من ذلك واستمر الاستعمار البرتغالى لزنجبار مئتى عام تقريبا وتعتبر الفترة التى سيطر فيها البرتغاليون على جزر شرق افريقيا بما فيها زنجبار فترة مظلمة حيث أنهارت الحضارة الاسلامية وزالت السيادة في زنجبار وبقية المدن من أيدى المسلمين (١).

مع بداية القرن السابع عشر الميلادى ثار سكان البلاد بمساعدة الحاكم العماني وتمكنوا من طرد البرتغاليين من بلادهم عام ١٦٥٠م وأصبحوا قوة ملموسة في المحيط الهندى (٢).

وقد نقل السلطان العمانى عاصمة بلاده الى زنجبار سنه ١٨٣٢م. ونستخلص مما سبق أن الاسلام وصل الى زنجبار في الربع الأخير من القرن الأول الهجرى ، أى أنه لا صحة لما ذكر بأن الاسلام وصل الى زنجبار قبل أن يصل الى المدينة المنورة (٣).

لان الاسلام وصل الى الحبشة قبل المدينة المنورة عندما اذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى الحبشة هذا ما اتفقت عليه جميع المصادر العربية والغربية أما زنجبار فالمصادر تكاد تجمع على وصل الاسلام اليها في الربع الاخير من القرن الأول الهجرى وقد ذكر المؤرخ الانجليزى ذلك وهو لا يملك الحجة على ذلك وقد طلبت منه دليلا عما يقوله الا أنه لم يبرز أدلة أو حجج تدل على صحة ما نشر على لسانه في المجلة الآنفة الذكر.

---

١ - ابراهيم دياب : نفس المرجع . ص ٧٥

٢ - بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٤٩.

٣ - انظر مقال وليم نيبرس : (الاسلام في زنجبار) مجلة الاصلاح في عددها ٢٢١ الصادر في ١٢ صفر ١٤٠٩هـ.

شخصية السلطان سعيد

ترجع أهمية السيد سعيد في تاريخ العرب الحديث ، الى أنه أنشأ دولة عربية سواحلية مترامية الاطراف في شرق افريقيا . وهي أول دولة اسيوية افريقية برزت في العصر الحديث . لهذا فأن شخصية السيد سعيد تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (١) .

تولى السيد سعيد أزمة الحكم في عمان عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م بعد عمه بدر بن أحمد وبتولي السيد سعيد بن سلطان الحكم دخلت السلطنة مرحلة تاريخية جديدة . ويمكن تقسيم فترة حكمه التي استمرت خمسين عاما الى مرحلتين

المرحلة الأولى :-

منذ توليه السلطة في البلاد ١٢٢١ - ١٢٥٦ هـ / ١٨٠٦-١٨٤٠م أى مرحلة تأسيس دولته الافريقية والاتصال بالعالم العربي (٢) .

المرحلة الثانية :-

التي تمتد في الفترة ما بين ١٢٥٦ - ١٢٧٣هـ / ١٨٤٠-١٨٥٦م وهي السنة التي توفي فيها . وتمتاز هذه المرحلة باستقرار السلطان سعيد في عاصمته الجديده زنجبار .

وقد واجهت السلطان سعيد عدة متاعب أثر توليه السلطنة في البلاد . فمنذ عام ١٢٢١ هـ - ١٨٠٦م وعمان تعاني من هجمات الدولة السعودية الأولى عليها وقد تمكن السعوديون من السيطرة على واحة البريمي . أضف الى ذلك انضمام القواسم حكام رأس الخيمة الى آل سعود . فأصبحوا قوة لا يستهان بها على الساحل الخليجي . وقد تمكنت القوتان معا من السيطرة على الملاحة في الخليج وهذا يعني التهديد المستمر للدولة البوسعيدية (٣) .

---

١ - مديحة درويش : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص ٩١ .
انظر ايضا :- سيد نوفل : مرجع سابق .
٢ - سيد نوفل : المرجع السابق . ص ٦٦
٣ - حميد بن محمد بن زريق : الفتح المبين في سيرة البوسعيدين
تحقيق دكتور محمد مرسي ج ٢ - ص ٥٣٢ - ٥٣٦ .

والقواسم قبيلة عربية موطنها الأصلي نجد ، هاجرت الى ساحل عمان في النصف الثاني من القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى واشتغلت بالملاحة ، وغدت قوة بحرية متفوقة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

وأمتد نفوذها بين قطر وخورفكان وأجزاء من الساحل الايراني المطل على الخليج . وكان راشد بن مطر القاسمي قد أعلن استقلاله عن عمان بعد خضوعها للاسرة البوسعيدية (١) .

ولم تكن القوة السعودية وحلفاؤها هم الأعداء الوحيدون للسلطان سعيد بل كان هناك عددا من أفراد اسرته الذين لم يكونوا راضين عن حكمه ومن أولئك حمود ابن عزان بن قيس ، الذى تزعم حركة مناوئة للسلطان سعيد عام ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م ، منتهزا فرصة خروج السلطان الى زنجبار (٢) .

أما العدو اللدود للسلطان سعيد فقد كان الفرس الذين تمكنوا من الاستيلاء على بندر عباس عام ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤م أثناء اقامة السلطان سعيد في شرق افريقيا وقد اضطر السلطان عندئذ الى قبول الصلح والتنازل عن بندر عباس(٣)

وبالرغم من ذلك فأن السلطان سعيد استطاع أن ينهض بدولته طيلة الخمسين عاما التي دام حكمه خلالها .

وبعد وفاته قسمت دولته بين ولديه ثويني في عمان وماجد في زنجبار.

---

١ - جون كنيلي : مرجع سابق ص ٣٥ .
٢ - جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في ساحل شرق افريقيا . حوليات آداب جامعة عين شمس المجلد العاشر ص ٣٤٢ ، ٥٣٩ .
٣ - حميد بن محمد بن زريق : المرجع السابق . ص ٥٣٩ .
أنظر ايضا :
سيد نوفل : مرجع سابق . ص ٦٩ .
جون كيلي : المرجع السابق . ص ٣٨ .

انتقال عاصمة السلطنة مين مسقط الى زنجبار ١٨٣٢م

في عام ١٢٤٤هـ - ١٨٢٨م حاول السلطان سعيد مد سيطرته على مباسا الا أنه لم يستطيع فسحب جيوشه وقفل راجعا الى مسقط ، وفي طريقة مر بجزيرة زنجبار والتي كانت تدين بالولاء له . وقد جاء وصف وصول السلطان سعيد الى زنجبار في رسالة من التاجر الامريكي أدموند روبرتس (Edmond Roberts)الى السناتور ليف وديرى (Life Woodbery)

" حيث قال : جاء السلطان حاليا ومعه قوة تتكون من ٦٤ سفينة حربيه وثلاث فرقاطات ذات ٣٦ مدفعا ، ومركبتين من ذوات الساريتين وحوالي مائة سفينة نقل شراعية مسلحة ومعه حوالي ستة آلاف جندى (١) .

وقد بقى السلطان سعيد في زنجبار مدة ثلاثة أشهر غير أن الاضطرابات التي حدثت في عمان اضطرته الى العودة الى مسقط بعد أن ترك ابنه خالد حاكما على ممتلكاته في شرق افريقيا .

وبعد القضاء على الفتن الداخلية في مسقط ، عاد مرة أخرى عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م الى زنجبار ليجعل منها عاصمة له .

ويرى بعض المؤرخين أن زنجبار تسمى باللغة السواحلية " انغوجاء" وهى كلمة مركبة من مقطعين وهما انغو تعنى الصحن - الكبير - وجاء تعنى امتلاء اذا معنى انغوجاء الصحن الممتلى (٢) .

بينما يرى البعض الاخر انها كلمة فارسية تتكون من مقطعين (زنج - بار) ومعناها ساحل الزنج

1- Zanzibar, An Account of its people, Industries and History.
Zanzibar, The Local Committee of British Empire Exhibition, 1924, P 52.

٢- نوال صيرفي : الجهاد الاسلامي في شرق افيريقيا ، ص ٣٨ .

3- Reinhardt, Ein Arabischer Dialekt gesprochen in oman und Zanzibar, p.44.

وهى تطلق الان خطأ على أهالى زنجبار الذين هم خليط من أجناس مختلفه من فرس وعرب وبعض القبائل الافريقيـــة (١) .

وقد استطاع السلطان سعيد عام ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢م نقل عاصمته الـــــى زنجبار ، تاركا مسقط ولم يكن أول من استوطن شرق افريقيا من المسلمين بـــل أن هناك بعض القبائل العربية التى هاجرت من اليمن وحضرموت الى زنجبار .

بالاضافة الى آل المزروعى حكام ممباسا . وقد كونت الجاليات العربية هنــاك أمارات على الساحل الافريقى وكان لهم نشاط تجارى ملحوظ مما جعلهم يصطدمون مع البرتغاليين فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، بعد كشـف طريق رأس الرجاء الصالح وجهود البرتغاليين الصلبيين الجدد للسيطرة علــــى الساحل الشرقى للقارة الافريقية .

وقد تعرضت هذه الامارات للكثير من الدمار من قبل البرتغاليين لكن العرب استطاعوا بعد ما يقرب من قرنين من الزمان طرد البرتغاليين من زنجبار وممباســا وأصبحوا أهم المسيطرين على هذا الساحل وبانتقال العاصمة الى زنجبار انتقـل مركز السلطنه الى شرق افريقيا من مسقط وقد اتخذ السلطان ذلك القرار رغـم أن ممباسا ، وكلوه كانتا فى ذلك الوقت أكثر أهمية من زنجبار لكن السبب الرئيســـى لاختياره يرجع الى موقعها الرائع وجوها الهادئ وتربتها الخصبة مما أجبره علـــى تــرك مقره الرئيسى فى مسقط ذات الصخور المتوهجة والرمال الملتهبه والاراضـــى القاحلـــة (٢) .

وكان لانتقال السلطان سعيد الى زنجبار عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢ م أسبـــاب استراتيجيه واقتصادية وطبيعية هامة جدا ميزتها عن غيرها من المدن كمــــا أن هناك اسباب سياسية وهى هجمات السعوديين على عمـــان .

1- Reinhardt, Ein Arabischer Dialekt gesprochen in oman und Zanzibar, P.44.

2- Allen, calvin H., Jr., The state of Mascuat In the Gulf and East Africa, 1785 - 1859, p.51 ; In International Journal of Middel East studies, London 1979, Part 2.

وجعلت السلطان سعيد يفضلها عن مسقط عاصمته الاسيوية في الخليج فمن الناحية الاستراتيجية تعتبر زنجبار الجزيرة الثانية في المنطقه من ناحية المساحه بعد مدغشر اذ أن مساحتها تبلغ (٦٤٠ ميلا مربعا) .

فضلا عن أنها تقع على مساحة خمسة وعشرين ميلا من الساحل يوفر لها الامن ويجعلها بمنأى عن غارات القبائل الافريقية المعادية (١) .

أما من الناحية الطبيعية :

فأن زنجبار تعتبر المنفذ الطبيعي لحاصلات المنطقه المواجهة لها في القارة بمثابة ميناء طبيعي عميق ويحتل موقعا جغرافيا هاما جعل منها مركزا للتجمع والتوزيع لمعظم السلع التى تأتى الى الساحل من الداخل كما أن مرافىء الميناء عميقة بحيث تصلح لرسو السفن الضخمة هذا فضلا عن توفير مياه الشرب العذبه ، التى لا مثيل لها على طول الساحل بأكمله مما يساعد على جذب السفن المارة وانتعاش التجارة فيها (٢) .

أضف الى ذلك أن زنجبار تتمتع بجوها الجميل بخلاف جو عمان الصحراوى القاسى ومما لا شك فيه أن الاوضاع السياسية غير المستقره فى عمان كانت سببا من أسباب أقامة السلطان سعيد فى زنجبار ومن ذلك ما كان يحيط بالسلطان فى عمان من دسائل من جانب أهله وتعرضه لهجمات الحكام السعودين بعكس الوضع فى زنجبار الذى كان يسوده الاستقرار والأمن ولا يمكن هنا أن نغفل العوامل الاقتصادية التى دفعت السلطان سعيد للانتقال الى زنجبار .

---

١ - رودولف سعيد روث : مرجع سابق . ص ٤٩

٢ - جمال زكريا قاسم : المقال السابق : استقرار العرب فى شرق افريقيا . حوليات جامعة عين شمس . المجلد العاشر .ص ٢٦٨
أنظر أيضا : جبان ، مرجع سابق ،ص ١٠٢ .

ولعل أهم العوامل التى جعلت السلطان سعيد يترك مسقط ويتجه الى زنجبار أن أراضيها تمتاز بالخصوبة الشديدة كما أن مناخها الحار الرطب مناسب لزراعة عدد كبير من توابل المناطق الحارة وقد عمل السيد سعيد جاهدا للانتفاع بخصوبة زنجبار فشجع على زراعة أشجار القرنفل على نطاق واسع واستغلال هذه الثروة الزراعيه كأحد الموارد الاقتصادية الرئيسية للبلاد ، وأكثرها أهمية على وجه الاطلاق لأن دخل أشجار القرنفل كان المورد الاقتصادى الوحيد خصوصا بعد الغاء تجارة الرقيق (١) .

وقد أدرك السلطان سعيد ما تتمتع به زنجبار من امكانيات ، تحولها الى المركز الرئيسى للتجارة فى أفريقيا كلها (٢) .

وكان السلطان يريد اقامة مراكز تجارية داخل افريقيا تبدأ شرقا من زنجبار وتمتد الى الداخل حتى حوض الكونغو وأدرك أن زنجبار سوف تصبح بحكم موقعها مكانا للتجمع والتوزيع لمعظم السلع التى تأتى الى الساحل من الداخل الا أن طموحاته هذه اصطدمت مع المصالح الأوربيه وبذلك توقف مشروعه هذا .

وقد عنى السلطان سعيد بسك عملة نحاسية خاصة به ، واهتم بتبسيط الرسوم الجمركيه مما أدى الى تضاعف ايرادات السلطنة فى شطرها الافريقى عشرة أضعاف عما كانت عليه من قبل ، وتحولت زنجبار من مدينة صغيرة لصيد السمك لتصبح الميناء الرئيسى على السواحل العربية فى المحيط الهندى .

وفى الواقع كانت زنجبار تعد أكبر مستودع للتجارة الافريقية الاسيويه والمورد الرئيسى لتزويد العالم بالقرنفل . هذا فضلا من أنها كانت ملتقى السفن ، التى تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والقمح والقرنفل بطبيعة الحال قبل كل شىء (٣) .

1- Bennett, Norman, R., A History of the Arab state of Zanzibar, P. 118,

صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

2- Lyen, op. cit., PP. 32- 39.

٣ - عبد الغنى سعدون : العروبة والافريقية مواجهة أو تضامن ، ص ٢٦٢ بحث منشور فى العلاقات العربية الافريقية دراسة فى أبعادها المختلفة معهد البحوث والدراسات العربيه القاهرة ، ١٩٧٨م

أنظر أيضا :-

Lyen, op. cit ., P . 41.

ولا شك أن هذه الاسباب مجتمعه هى التى دفعت السلطان سعيد الى أن يترك أملاكه الاسيوية ويتحول عنها الى أملاكه فى شرق أفريقيا بعد أن عين أبنه الاكبر هلال واليا على مسقط ونقل مقر حكمة الى زنجبار وبنى قصرا له داخل البلاد مما جعل كثيرا من التجار وأصحاب السلطة يحذون حذوة فى الانتقال الى شرق افريقيا . وكان من أثر اهتمام السيد سعيد بالتجارة ، وأن شجع قدوم التجار الأوربين اليها ، مما أدى الى ازدهارها عمرانيا واقتصاديا .

فأصبحت تضاهى المدن الكبرى فى أوروبا بعد أن كانت جزيرة صغيره سكانها لا يتجاوزون العشر قبائل مساكنهم من الطين المسقوف بسعف النخيل وأوراق الاشجار .

غير أن انتقال السلطان سعيد الى زنجبار واتخاذها عاصمة له بدلا من مسقط كان له فى المقابل آثار ونتائج سلبية .

فقد تزعزع نفوذ السلطان سعيد فى عمان لأنه جعل أزمة الأمور فى مسقط لابنه هلال الذى لم يتجاوز الثلاثة عشر ربيعا وبذلك أصبحت أملاكه فى ساحل الخليج مسرحا للهجمات السعودية فضلا عن الثورات الداخلية التى نشبت فى البلاد فى وقت لم يكن فيه السلطان سعيد على استعداد لمواجهة الدولة السعودية الأولى وقد نصحة الانجليز بأقامة علاقات صداقة معها ، على أن يدفع لها ما يعادل خمسة الآف دولار سنويا مقابل أن يحترم كل طرف حدود الطرف الاخر (١) .

وكان من نتائج انقال السلطان الى زنجبار انتشار الفتن والقلاقل الداخلية فقد استغل المتمردون داخل عمان فرصة غيابة واسناد القيادة

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٣٤ .
أيضا عز الدين موسى : **الاسلام فى افريقيا** ، ص ٨٨

في عمان الى أبنه هلال الذى لم يكن يتمتع بأية خبرة أو تجربة ونشروا الفتن ونشبت الحروب الأهلية فيها مما أدى الى حدوث انقسام داخلي في عمان ومما هو جديد بالذكر أن اهتمام السيد سعيد بالساحل الافريقي ومواردة الاقتصادية لفت انظار القوى الغربية مثل بريطانيا والمانيا الى زنجبار التى باتت مسرحا للصراع الدولي وانتهى الامر بتقسيم زنجبار بين بريطانيا والمانيا (١)

ولا يمكن أن يتم الحديث عن النتائج السلبية للانتقال الى شرق افريقيا دون الاشارة الى أنه كان لاهتمام السيد سعيد وعنايته بتعزيز سلطانه في زنجبار وشرق أفريقيا أن أخذت الهوة تتسع بين مسقط وزنجبار وأدى ذلك في النهاية الى زيادة ضعف سطوة حكومته على عمان والقبائل فيها باضطراد بحيث لم يتمكن أحد من خلفائه أن يسترد ما كان لهذه الاسرة من منزلة في نفوس السكان هناك (٢).

وقد عزا البعض الاسباب التى جعلت السلطان سعيد يترك مسقط الى زنجبار الى نهوض الشعوب في البحرين ، والقواسم في راس الخيمة وحماية بريطانيا للمشيخات الخليجية الناهضة له (٣) .

1- Bennett, Norman, R., op. cit., P. 119; Zomarsh op. cit., P. 101.

2- Trimingham, Spencer, Oman and East Africa p. 12.

٢ - محمد امين عبد الله : تطور العلاقات العربية ،ص ١٢٥.

أيضا بازل دافدسن ، مرجع سابق . ص ٥٥ وأيضا :-

W.H. Ingrams, Zanzibar Its History and Its People. P. 113; Phillips, wendell. Oman, Ahistory. P. 17.

ضم ممباسا

حاول السلطان سعيد مزار ضم ممباسا الا أنه لم يستطع وفى كل مرة كان يطلب مساعدة بريطانيا الا أنها لم تقدم له أية مساعدة ليتمكن من ضم ممباسا ولما يئس من مساعدتها قرر في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م طلب مساعدة أمريكا لتزوده بالقوات التي تمكنه من استعادة ممباسا من آل المزروعي .

وقد تم التفاوض في هذا الشأن بينه وبين أدموند روبرتس ممثل الولايات المتحدة الامريكيه في عمان (١) .

الا أن الحكومه الامريكيه لم تر من مصلحتها أن تزج بنفسها في تلك المغامره بل رأت أن المصلحة تقتضي توثيق العلاقة مع سلطنة عمان من الناحية الاقتصاديه فقط وبالذات القسم الافريقي منها (٢) .

وبمجرد أن علمت بريطانيا بمحاولة السلطان سعيد طلب المساعدة من أمريكا حتى بادرت بأرسال الكابتن هارت HART لعقد اتفاقية تجارية مماثلة لاتفاقية امريكا مع سلطنة عمان التي عقدت عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م الا أن هذا كان الغرض الظاهري أما الغرض الحقيقي فهو معاتبة السطلان سعيد على طلب مساعدة امريكا بالاضافة الى مراقبة أوضاع التجارة الامبريكية في المياه العمانية (٣) .

وقد كانت محاولة السلطان سعيد طلب المساعدة من أمريكا سببا لكي يتذرع به الكابتن أوين OWEN لتحقيق مخططاته في شرق أفريقيا

---

١ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٢٧ .

2- Zomarsh, op. cit., P. 21.

٣ - سعيد بن على المغيرى - مرجع سابق ص ١١٥ .
أيضا احمد سويلم : العرب والافريقيون ص ٤٥ .
Bovil,. E.W., Golden Trade of the Moors.P.13.

ففي عام ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م أى بعد عام واحد من عقد الاتفاقيه الامريكية العمانية قدم أوين اقتراحا مفاده أن يقوم السيد سعيد باختيار واحد من ثلاث خيارات :-

١ - أن تستعمل بريطانيا نفوذها الادبي لتقوية نفوذ السيد سعيد على طول الخط الساحلي في شرق افريقيا .

٢ - أن تخضع ممباسا لسيطرته تماما على أساس أن تقوم العلاقه بينها على أساس الصداقة التامة .

٣ - أن تمتد الحماية البريطانية الى كل الاماكن التي تطالب بها السيد سعيد وفي نفس الوقت اتخذ اوين من الاتفاقيه الامريكية العمانية سنه ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م وسيلة لاقناع حكومته بأهميته الشرق الافريقي من الناحيتين التجاريه والاستراتيجية .

وقد أعلن أوين عن استعداده في حالة الموافقة على أى من الخيارين الأول أو الثاني لأن يكون قنصلا عاما في شرق افريقيا وجنوب الجزيرة العربيه الا أن تلك المقترحات رفضها وزراء لندن ومجلس المديرين وحكومة الهند في بومباى (١) .

وكانت الاحوال خلال تلك الفترة قد ساءت بين مسقط وبومباى بسبب الاجراءات التعسفية التي اتخذها السيد سعيد ضد شعب ممباسا لان بريطانيا عندما سحبت قواتها من ممباسا طلبت من السيد سعيد معاملة اهالي ممباسا

1- Coupland, R., East . Africa . P. 25

بالحسنى لذلك اعتبرت بريطانيا اساءه السلطان للاهالى خرقا للاتفاق الذى تم بينها وبينه (١).

ولم تكن بريطانيا هى وحدها التى تشعر بضيق من السلطان فقد كان السيد سعيد هو ايضا مستاء من بريطانيا التى لم تحترم الحصار الاقتصادى الذى فرضه على ممباسا.

وقد عللت حكومة بومباى ذلك بعدم وصول بلاغ رسمى من السلطان سعيد يعلمها بفرض الحصار على ممباسا (٢).

وقام السلطان سعيد فى العشرين من مارس (١٨٣٦م) بارسال مذكرة الى حاكم بمباى يخبره فيها عن طبيعة العلاقة بين مسقط وممباسا وعلى ذلك فأنه يلتمس منه منع المراكب التى تحمل الاعلام البريطانيه من ممارسة التجارة مع أهالى ممباسا ماداموا مستمرين فى ثورتهم ضده ، وأن يمنع أهلها من التجارة مع الهند .

واذا كانت حكومة بمباى قد وافقت السيد سعيد على حصارة لممباسا الا أنها لم توافق على طلبه بعدم التبادل التجارى مع أهلها لان ذلك متروك لحكومة الهند التى كان ردها عدم الموافقة على طلبات السلطان ، ما لم يقم بفرض حصار تام على ميناء ممباسا .

وعلى ذلك الاساس سمحت حكومة بمباى لاهل ممباسا بأن يأخذوا حمولة سفينة من ميناء بومباى ، فاحتج السيد سعيد على ذلك لانه صديق مخلص

1- Meade, H.H., Britain's Abandonment of Madagascar, The Anglo - French convention of August, 1896, P . 163.

2- Zomarsh, op. cit ., p. 122.

لبومباى الا أن صمود ممباسا لم يدم طويلا ففى عــام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م توفــى سالم المزروعى حاكم ممباسا وتنازع أخواه خميس وناصر على السلطة مما أدى الــى انقسام البلاد بعد وفاته الى قســمين :

(قسم يؤيد نـاصـر بينما القسم الاخر يؤيد اخـاه خميس) (١) .

وفى عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م حسم النزاع بتولية راشد بن سالم الحكم فــى ممباسا فعمل على اضطهاد وظلم مؤيدى أخوية خميس وناصر وكان السلطــان سعيد هو المستفيد من الظلم الذى وقع على أهالى ممباسا فقد وفد عشرون منهـم على زنجبار لمقابلة السلطان سعيد .

فوجدوا بدلا منه أبنه خالد الذى قام بدوره بأرسال سبعة منهم الى والـده فى مسقط فى الرابع عشر من أكتوبر (١٨٣٦م) . وعند مقابلتهم للسلطان طلبـوا منه أن يتقدم لمهاجمة ممباسا ووعدوه بالمساعده فى ذلك الامـر. (٢) .

كانت موافقة السلطان سعيد على طلب أهالى ممباسا أمرا طبيعيا وقــد حاول استغلال الفرصة فوعدهم بالقدوم اليهم فى ممباسا فى نوفمبر من نفــس العــام.

وبالفعل تحرك السلطان سعيد فى نوفمبر الى شرق أفريقيا وبعد مناوشات بسيطة وجد راشد المزروعى أن لا أمل له فى مواصلة القتال فـدارت بــين الطرفين مفاوضات فى فبراير من سنة ١٨٣٧م تم الاتفاق فيها على :-

(أن يتولـى راشــد حكــم المــدينة وأن يســلم حصــن يســوع للسلطــان سعيــد) (٣) .

---

١ - احمد سويلم العمرى : العرب والافريقيون ص ٣٥ أيضا :-
Bovil. E.W., op. cit., p.17.; Crowes, E.,The Berlin west African. Gonferencc, p. 231.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٥٥ وايضـا :-
Crowes, op. cit. P. 231.

٣ - رجب حزار: مرجع سابق ص ٣٢ وايضـا :-
Lyen, op. cit., p. 61.;Bennett, Norman, R., op. cit., p.120

بعد التوقيع على الاتفاقيــة وضع السلطان سعيد في القلعة حامية تقــدر بخمسمائة رجل بقيادة علي بن منصور وقفل راجعاً الى زنجبار .

الا أن السلطان لم يقنع بهذا النصر الهزيل ، فأرسل الى راشد ودعــاه الى القدوم الى زنجبار ووضع أمامه ثلاث خيارات.

١ - أما أن يأخذ هدية مقدار عشرة آلاف قرش ، ومعاشا شهريا قــدرة ثلاثمائة قرش وأن يستقر هو وعائلته في زنجبــار.
٢- أن يتولى حكم بمبا أو مافيا .
٣- أن يغادر ممباسا الى الابــد . (١) .

الا أن راشد رفض الخيارات الثلاثة وأصر على حقه في حكم ممباسا . ولكــن خالد بن السلطان سعيد تمكن عن طريق الخدعة من القاء القبض على راشــد المزروعي ومعه حوالي خمسة وعشرون من أهالي ممباسا ومن زعماء آل المزروعــي بعد عودة راشد الى ممباسا ووضعهم في السجن أما الباقون من آل المزروعــي فقد تفرقوا في داخل البــلاد .

وبذلك تمكن السيد سعيد من اخضاع ممباسا لسطرته التامة بعد عناء شديــد جهيــد (٢) .

1- Lyen, op. cit., P. 55.; Bovil. E.W. op. cit. p. 20.; Mead. Op. cit., p. 92.

Philips, Wendell. op.cit.,1967, P. 22.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٤١
عز الدين موسى : مرجع سابق . ص ٩٢

Clarkson, J,, Oman and East africa, p185.

تحول زنجبار الى المركز الرئيسى للتجارة فى شرق افريقيا

يعتبر القسم الافريقى من السلطنه أكثر أهمية من الناحية الاقتصاديه فموارده تفوق موارد القسم الاسيوى وهو أكثر اتساعا وأقل تعرضا لأخطار الغزو والقلاقل الداخلية.

وكان طبيعيا أن يحول السيد سعيد مقره الرئيسى الى شرق افريقيا وأن لم يمنعه هذا من العوده الى مسقط مرارا ، كلما حدثت اضطرابات فى عمان أو نشأ موقف يدعو الى ذلك. (١)

وقد بدأ تفكيره فى اتخاذ زنجبار مقرا دائما منذ سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٢م. فالى هذا التاريخ يرجع بناء قصره فى الجزيرة وفى هذا التاريخ أيضا بدأت زراعة القرنفل فى جزيرتى زنجبار وبمبا ، ولكن لم ينتقل اليها بصورة دائمة الا فى سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م. ويرجع اختياره زنجبار الى عدة أسباب:-

أولا : توسط موقعها بين موانىء شرق افريقيا الاسلامية وقد أعطاها ذلك مركزا اقتصاديا هاما.

ثانيا : كونها جزيرة فلا تتعرض لهجمات القبائل الافريقية من داخل القارة ثم أنها أقل حرارة من مسقط وأرضها صالحة للزراعة بعكس أراضى مسقط المجدبه وقد أنشئت المدينة فى مكان يصلح ميناء لرسو السفن الكبيره لعمق مياهه ومن المحتمل أن السيد سعيد قد فضل الاقامه فى زنجبار لكى يريح نفسه من عناء الشورات والفتن فى عمان (٢).

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ،ص ١٤٣.
أيضا :-
Coupland. OP. cit., P. 113
٢ - رجب حراز : مرجع سابق ،ص ٣٠.
أيضا :- Gray, Sir. H.M., The British in Mombasa, 1824 - 1826. P.6.

ويرى بعض المؤرخين أن السيد سعيد أنما كان يود الابتعاد عن ضغط الانجليز المتزايد فى منطقة الخليج العربى والاقتراب من الفرنسيين فى جزيرة بوربون فى المحيط الهندى (١) ولكن هذا التعليل بعيد الاحتمال اذا عرفنا أن الفرنسيين كانت لهم اطماع فى شرق أفريقيا .

ويبدو أن الهدف الاقتصادى كان أقوى الدوافع التى دفعت السلطان سعيد للاقامة فى تلك الجزيرة .

ويرى بعض المؤرخين أن التجارة كانت الشغل الشاغل للسيد سعيد لذلك رأى أن زنجبار هى أفضل مكان لتنفيذ سياسته الاقتصادية .

ولذلك نقل عاصمته الى زنجبار ولم ينقلها الى ممباسا أو كلوة أو غيرها من المدن الهامة فى شرق أفريقيا والتى تنافس زنجبار فى التاريخ (٢) ومهما يكن من أمر فقد شهد عام ١٨٣٢ م. تحول عاصمة السلطنة الى زنجبار بيد أن السيد سعيد لم يستقر نهائيا فى تلك الجزيرة الا بعد سنوات ثمان قضاها فى تدعيم نفوذه فى الشرق الافريقى (٣) .

صادف السلطان سعيد فى هذه الجزيرة مجتمعا جديدا أو على الأصح ساهم هو فى تكوين هذا المجتمع فقبل عهد السلطان سعيد كان معظم سكان الجزيرة يتكونون من الجماعات السواحلية المنحدرين من أصل زنجى ولكن فى ظل الدولة الجديدة وفدت قبائل العرب بأعداد كبيرة بغرض الاقامة وامتلاك

1- Zomarsh, op. cit., p. 22,; Lyen, op. cit., p. 50
2- Arthur Strong, op. cit., p. 63; Allen, calvin, H.J.R., op. cit ., p. 67,; Lorimer, op. cit., p. 79.
3- Crowes .E., op. cit., p. 113,; Shelswell white., Aguide to Zanzibar. p., 115, Derek, East Africa ,, P.112.

الاراضى والاتجار مع زنجبار.

ومن الملاحظ أن السلطان سعيد شجع أثرياء العرب على القدوم الى زنجبار وبمبة للاشتغال بالتجارة بحيث باتوا يكونون شبه طبقة ارستقراطية.

وقد اعتمد هؤلاء العرب على الأيدى العاملة من الرقيق فى زراعة الاراضى وبالاضافة الى العنصر العربى وفد أيضا الى زنجبار العنصر الهندى (١).

ويعزو المؤرخين أسباب قدوم تجار الهند الذين أبدوا نشاطا كبيرا فى عمليات التبادل التجارى بين الهند وزنجبار الى ما يلى :-

١ - التسهيلات التى منحها السيد سعيد للتبادل التجارى والأمن الذى فرضه فى ربوع البلاد.

٢ - توثيق صلات السيد سعيد بالانجليز باعتبار أن الهنود كانوا يعتبرون رعايا بريطانيا. ومنذ أنشأ القنصلية البريطانية فى زنجبار سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م. صار لهؤلاء هيئة رسمية تحمى مصالحهم (٢).

وفى فترة الاحتلال الالمانى والبريطانى ازدادت أهمية الهنود فى زنجبار حتى ملكوا الأراضى والفنادق السياحية، كما انخرط عدد كبير منهم فى الجيش الاحتلال البريطانى (٣).

ولم يكن العرب والهنود وحدهم الذين قدموا الى زنجبار بتشجيع من السلطان سعيد بل قدمت أعداد من جنسيات أخرى منهم على سبيل المثال

---

١ - احمد محمد العمرى : عمان وشرق افريقيا. ص ٤٤
أيضا :-
ARTHUR STRONG, op. cit., p. 79.

٢ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق افريقيا، ص ١٢٤.

٣ - محمد الطرازونى : الاسلام فى تتزانيا. ص ١١٤.
أيضا :-
Lyen, op. cit., p. 55,; Zamarsh, op. cit. p. 23.

الفرس ومعظمهم من شيراز. وقد جاءوا الى شرق افريقيا لأسباب عديدة منها :-

١ - التجارة والهجرة:

للتمتع بما تنعم به زنجبار من استقرار ومناخ وثراء
وقد بلغ عددهم فى زنجبار أثناء عهد السلطان سعيد
حوالى ١٨٥ الف شيرازى (١).

٢ - هذا بالاضافة الى التجار الامريكين الذين قدموا الى زنجبار للتجارة.

ففى عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م أبرمت معاهدة صداقة وتجارة بين عمان والولايات المتحدة الامريكية وذلك خلال رئاسة الرئيس الامريكى اندروجاكسون ANDREW JACKSON وكانت تلك المعاهدة أول اتفاق يوقعه حاكم من حكام الخليج مع قوة دولية كبرى ولما أشيع أن السلطان سعيد عرض على الامريكين فى تلك المعاهدة حقوقا خاصة لاقامة منشأت تجارية فى انحاء متفرقة من ممتلكاته الافريقية بما فيها زنجبار وفى المقابل تقدم له أمريكا مساعدة مسلحة للاستيلاء على ممباسا وكان من الطبيعي بعد ذلك أن تتحرك بريطانيا لمواجهة المنافسه الامريكية فأرسلت الكابتن هارت HART لعقد معاهدة تجارية مماثلة للمعاهده الامريكية العمانية وقد تم ذلك عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م. (٢).

ولم يكن الغرض من هذه الاتفاقية هو زيادة الموارد الاقتصادية البريطانيه عن طريق الاتجار مع زنجبار فحسب ذلك أن بريطانيا كانت تتاجر مع شرق أفريقيا قبل ذلك بوقت طويل ولكن الغرض هو الوقوف على نوايا أمريكا ومراقبتها عن كثب بالاضافة الى الحد من حرية التجارة الامريكيه.

1- Allen, Calvin, H.JR., op. cit., p. 69, ; Lorimer, op. cit., p. 31 ; Lyen, op. cit., p.60.

2- Zomarsh, op. cit.,p. 102 .; Thomas, B., Arab Rule under the Al-Bu-Said Dynasty of Oman. 1741-1937, Volt . p 79.

حتى لا تتوسع على حساب التجارة الانجليزية (١) .

وفى نفس العام قام السلطان سعيد بتوقيع اتفاقية مع فرنسا .
وبذلك أصبحت زنجبار مركزا للتجارة مع جميع انحاء العالم .

وقد وصف أحد الرحالة الامريكيين اهتمام السلطان سعيد بالتجارة والتسهيلات التى قدمها للتجار بقوله :- تتسم حكومة السلطان سعيد باختفاء كل الضرائب التعسفية وكل العقوبات التحكمية وتمنح اهتماما ملحوظا للتجار من أى أمة جاءوا للاقامة فى مسقط كما تتسم تصرفاته بالتسامح العام الذى يتسع لكل العقائد (٢) .

وقد صور التاجر الامريكى المفوض أدموند روبرتس EDMOND ROBERTS لحكومته قوة السيد سعيد بقوله : أن السلطان سعيد يمتلك قوة بحرية أكثر كفاءة من كل القوى البحرية للامراء الوطنيين مجتمعين من رأس الرجاء الصالح حتى اليابان . وموارده اكثر مما يكفى احتياجاته وهى مستمده من التجارة حيث يملك هو نفسه عددا كبيرا من السفن التجارية ومن الرسوم الجمركية على البضائع الاجنبيه ومن أموال الجزية والهدايا التى يتلقاها من أغراء مختلفين ، مما كان يدر عليه مبلغا كل عام (٣) .

ويبدو أنه كان يحاول أن يبرز لحكومته مقدار النجاح الذى حققة ابرام معاهدة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م . بما جاء فيها من امتيازات للامريكين مع سلطان يتمتع بذلك القدر من السطوة والنفوذ .

1- Allen, Calvin, H.JR., op. cit., p. 71 ; Lyen, op. cit., p.62.
2- Thomas, B., op. cit., p. 81.
3- Ibid.

وقد كتب همرتون HAMERTON القنصل البريطاني في زنجبار الى الحكومة البريطانية يصف قوة السيد سعيد البحرية والتجارية بقوله : أنه لو كان خطر للسيد سعيد أن يسعى من أجل النفوذ البحرى في المحيط الهندى لوجد البريطانيون أمامهم خصما عنيدا للتعامل معه (١) .

وكان السيد سعيد يفخر بحبة للتجارة فتراه يصرح لاحد الرحالة الفرنسيين وهو جوبينو بقولة : انني تاجر قبل أن أكون سلطانا (٢) .

ولم يخف اعجابة بالانجليز الذين اشتهروا بالنشاط التجارى فشبه بريطانيا بالشركة التجارية الكبيرة ودولته بأنها أحد فروع هذه الشركة .

وكان أهالى زنجبار يحبون التجارة بطبيعتهم ولكن في عهد السلطان سعيد ازداد اهتمامهم بها بعد أن دخلت الزراعة في المجال التجارى ذلك أن السلطان سعيد عمل جاهدا للانتفاع بخصوبة زنجبار فشجع زراعة اشجار القرنفل فيها على نطاق واسع فكان يرغب ملاك الاراضى العرب في زراعته ومنذ ذاك الا لاستغلال محصول القرنفل وزيته كمورد اقتصادى هام للبلاد " (٣) .

ولم يتقصر تشجيع السلطان سعيد على زراعة القرنفل بل شجع التجار العرب على مغادرة زنجبار كل عام الى انحاء افريقيا للحصول على العاج والرقيق لما فى ذلك من موارد اقتصادية عظيمه (٤) .

وبمرور الوقت كثرت قوافل العرب حتى كونت لها مراكز تجارية في مختلف أرجاء القارة الافريقية (٥) .

1- Crowes, E., op. cit., p. 117.; Shelswell. White, op. cit., p. 119.; Derek, op. cit., p. 111;
2- Cray, sir, J.M., op. cit., p.9.
3- Thomas. B., op. cit., p. 83. ; Zomarsh, op. cit., p. 105.; Lyen, op. cit., 65.

٤- صلاح العقاد : المرجع السابق
أيضا :- Crowes, E., op. cit., p. 120.

5- Derek, op. cit., p. 120 .; Gray. Sir. J.M., op. cit., p. 12.

هذا ولم يقتصر وصول تجارة زنجبار وتجارها العرب على افريقيا بل تعداها الى القارة الاسيوية. فقد ذكر جوبينو أن تجارة مسقط وشرق أفريقيا وصلت الى موانئ الصين الى سواحل شبه الجزيرة العربيه والهند (١).

وبذلك أصبحت زنجبار مستودعا هائلا تخزن فيها البضائع التى تأتى من جميع أنحاء أفريقيا ومنها توزع على التجار العرب الذين يحملونها الى آسيا كما ينقلها التجار الاوربيون والامريكيون الى بلادهم (٢).

ولو قارنا بين عدد التجار الاوربين والامريكيين بعدد التجار الهنود لوجدنا الهنود يفوقونهم كثيرا. فقد كان عدد التجار الهنود الذين وفدوا الى زنجبار كبيرا. وقد عملوا على تكوين جالية لعبت دورا بارزا فى الحياة الاقتصادية فى أفريقيا الشرقية وكان التجار الهنود (سواء من المسلمين أو الهندوس) يعرفون فى ساحل أفريقيا باسم البانيان BANIAN وعرفوا بهذا الاسم لانهم يتكلمون بلغة البانيان وهى احدى اللغات الحامية (٣).

وقد اشتغل هؤلاء كوسطاء بين التجار الاوربين وبين أهالى افريقيا ولم يكتف البانيان بدور الوساطه التجارية بل أشتغلوا أيضا فى التجارة والرهونات حتى نجحوا فى السيطرة على معظم الاعمال التجارية بالساحل لان العرب لم يظهروا مهارة كافية فى الأعمال المالية والحسابية (٤).

ولم يكن من المنتظر أن يرضى العرب عن سيطرة البانيان على معظم التجارة الخارجية بالساحل.

1- Lyen, op. cit., p. 57.
2- Crowes, op. cit., p. 122. ; Gray, sir. J.M. op. cit., p. 14.
3- Thomas B., op. cit., p. 85. ; Zamarsh, op. cit., p. 107.
4- Derek, op. cit., p. 123.

فقدموا الشكاوى للسلطان من مزاحمة البانيان لهم فى أعمالهم وتكوينهم ثروات ضخمة على حسابهم . ولكن السيد سعيد تجاهل تقريبا شكاوى رعاياه تقريبا من بريطانيا واستمر فى ترحيبه بالهنود فى أملاكه الافريقية ولم يجد أية غضاضة فى اسداد بعض المناصب الهامة فى السلطنة اليهم فقد كان من عاداته أن يعهد الى احد الهنود ذوى الخبرة فى الاعمال الحسابيه والمالية بتحصيل الرسوم الجمركية فى موانىء ساحل افريقيا الشرقى كله (١) .

وعلى هذا النحو ارتبطت مصالح بريطانيا فى ساحل أفريقيا الشرقى بنزوح البانيان الى الساحل واقامتهم اقامة دائمة وقد امتد نشاطهم التجارى جنوبا حتى موزبيق ومدغشقر وكان مما دعم الاتصال التجارى بين القسم الافريقى من السلطنة العمانية وبين الامبراطورية البريطانية فى الهند توطد علاقات السيد سعيد بحكومة بومباى وحرصه على فتح أبواب افريقية الشرقية على مصاريعها لاستقبال التجار الهنود بصفتهم من الرعايا البريطانيين (٢) .

وكان السلطان سعيد قد عمل على ضرب عملة نحاسية الى جانب العملة الفضية الموجودة مثل الريال النمساوى المعروف بالريال (ماريا تريزا) بالاضافة الى العملة الاسبانية ، ثم عمل على تبسيط النظام الجمركى بفرض ضريبة موحده مقدارها (٥٪) على تجارة الوارد ، دون تجارة الصادر على جميع انحاء السلطنة والواقع أنه كان من أثر الاهتمام بالتجارة والاستفادة من النشاط التجارى بوجه عام ، أن تضاعفت ايرادات السيد سعيد الافريقية عشر مرات مما أدى الى تطور مدينة زنجبار من قرية صغيرة لصيد الاسماك لتصبح الميناء الرئيسى على سواحل المحيط الهندى الغربية وأكبر مستودع للتجارة الافريقية الأسيوية .

1- Cray, op. cit., p. 16.

2- Ibid.

والمورد الرئيسى لتزويد العالم بالقرنفل وملتقى السفن التى تحمل صادرات المنطقة من الرقيق والعاج والصمغ (١) .

الا أن هذا الرخاء المستمد من نقل التجارة لم يكن ليستمر طويلا وقد بلغ ذروته فى أواخر حكم السيد سعيد ثم أخذت التجارة تنتقل الى أيدى الاوربيين تدريجيا وقد توقع ذلك المؤرخ الانجليزى جيان لكثرة تردده على شرق أفريقيا فقال :

(من المحتمل أنه لن يمضى زمن طويل حتى تدمر منافسة التجار الاوربيين والامريكيين نظام التجارة الذى يستخدمه العرب والذى يقوم على الاحتكار وذلك بفضل رخص الاسعار وتنوع السلع وجودتها (٢) .

ويمكن تعليل خطر المنافسة الاوربية بأمرين :-

١ - كثرة تردد السفن التجارية الاوربية على المحيط الهندى وخاصة بعد استخدام البخار.
٢ - فتح موانىء الساحل الافريقى للتجارة والملاحة الاوربية طبقا للمعاهدات التجارية التى عقدها السيد سعيد مع معظم الدول الكبرى ثم تردد التجار الهنود على زنجبار بعد أن أصبحوا يتمتعون بجميع الامتيازات التى منحت للرعايا البريطانيين .

ولم تقتصر أهمية زنجبار على التجارة داخل القارة الافريقية بل تعددت ذلك الى بعض دول العالم الاسلامى .

1- Lyen. op. cit., p. 59.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ،ص ١٤٧ .

ففي شتاء كل عام كانت نحو (١٧٠) سفينة تغادر سواحل بلاد العرب متجهة الى شرق افريقيا وكانت تتوقف بنحو (١٢) ميناء وتقوم فيها بأعمال التبادل التجارى قبل أن تصل زنجبار وكان السلطان سعيد يساهم لحسابه الخاص بجزء من هذه التجارة بل أن طموحه بلغ حد التفكير في ارسال سفينه الى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية وفي عام ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م. طافت سفينة (كارولينا) بموانيء فرنسا وانجلترا (١) .

وعند ما وصلت الى مرسليا فوجئت الحكومة الفرنسية بمواجهة حالة لم تكن تتوقعها اذ طالبت السفينة بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل لتجارة سلطنة زنجبار في الموانيء الفرنسية ومن المعروف أن الدول الكبرى حين تعقد معاهدات من هذا النوع مع دول صغيرة لا يتوقع أن تتحمل نتائج النصوص التي تضر بمصالحها ولم يكن للحكومة الفرنسية مخرج سوى تطبيق المعاهدة على مضض وذلك بأخذ ضريبة (٥٪) على الواردات الا أن السلطان سعيد لم يستطيع الاستمرار في المتاجرة مع تلك الدول البعيدة لان ملاحي مسقط في ذلك الوقت لم تكن لديهم الخبرة الكافية بطرق الملاحة في جميع مناطق العالم (٢) .

ويبدو أن السلطان سعيد لم يشأ استخدام ملاحيين أوربيين لتدريب الملاحين العرب وتوفيرا للنفقات (٣) .

---

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطوريه العمانية في شرق أفريقيا . ص ٣٣ .
٢ - محمد الطرابزونى : الاسلام في تنزانيا ص ١١٧

3- Lyen.op . cit., p. 69.

الفصل الثانى

أطماع الدول الغربية وغيرها فى سلطنة زنجبار

١- أطماع فرنسا وبريطانيا فى سلطنة زنجبار
٢- علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الأمريكية
٣- الحملة المصرية على زنجبار.

أطماع فرنسا وبريطانيا في سلطنة زنجبار

منذ بدأية القرن الثاني عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى كانت بريطانيا وفرنسا تمثلان أقوى الدول الاوربية فى المحيط الهندى والخليج العربى وكان لا بد وأن ينعكس هذا الموقف العسكرى والسياسى بينهما على منطقة الشرق العربى والمحيط الهندى وعلى ذلك قويت وأشتدت المنافسة بينهما حول السيطره على هذه المنطقة وأخذت كل مهما تضع الخطط والعراقيل أمام الاخرى للتغلب عليها (١).

وكانت فرنسا تقدر أهمية عمان فى النزاع الدائر بينها وبين بريطانيا لذلك بعثت تعليماتها الى ديسكان Dickan القنصل الفرنسى فى عمان تطلب منه أن يحاول استعادة النفوذ الفرنسى فى الشرق.

وقد وجد طلب فرنسا أذنا صاغية لدى السلطان سعيد الذى كان مستاء من موقف بريطانيا منه فى بداية حمه لعمان ، اذ لم تنشأ الاعتراف به حاكما لعمان ما لم تستقر الاحوال فى بلاده (٢).

فنظرا للموقف المتخاذل الذى اتخذته بريطانيا من أجل السلطان سعيد فى موقفة فى الحروب الداخلية هذا بالاضافة الى عدم اعترافها بسلطته فى البلاد لهذا لم يكن أمامه الا أن يتصل بالفرنسيين.

وهكذا التقت مصالح عمان والفرنسيين وقد بعث السلطان سعيد برسالة الى ديسكان يعبر فيها عن رغبتة فى أن يعيد الصداقة التى كانت تربط بلاده

1- Lyen, op. cit. , p. 88; Zomarch, op. cit., p. 66.

٢ - بازل داقدسن مرجع سابق ،ص ٢٢٩
وأيضا :-
جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى شرق افريقيا ص ٤٩

G.H. Shelswell White, op. cit., 83.

بفرنسا فوافق د يسكان على ذلك ووقعت معاهد ة صداقة وتجارة بين الطرفين في ١٢٢٢هـ / ١٦ يونيو ١٨٠٧م.

وكان د يسكان يرى أن هذه المعاهده ستساعد على تقوية الاسطول العماني مما سيؤد ى بالتالي الى الاضرار بالاسطول التجارى البريطاني في الخليج والمحيط الهند ى ، وذلك لتنافسها على نقل البضائع بين الخليج والهند .

هذا بالاضافة الى أن مسقط بما لديها من ممتلكات في الشرق الافريقي تستطيع أن تصد ر للفرنسيين عد دا كبيرا من الرقيق اللازم للعمل في المستعمرات الفرنسية خاصة بعد أن قامت السلطات البريطانية بأقفال مستعمرة موزمبيق أمام الفرنسيين حتى لا يستوردوا منها العبيد (١) .

ورغم ما لهذه المعاهده من أهمية الا أن الحكومة الفرنسية لم تصادق على تلك المعاهده لتعارضها مع مبدأ الحصار القارى الذى فرضته فرنسا على بريطانيا مع أن تلك المعاهدة كانت في صالح الفرنسيين والعمانيين أى أن د يسكان كان محقا في وجهة نظره تجاه هذه المعاهدة حتى أن السلطات البريطانية في الهند قامت باتخاذ اجراءات عديدة لمنع أى تقارب بين فرنسا وعمان .

وكان السيد سعيد يرى أن تلك المعاهدة لو تمت فستعيد الصداقة بين بلاده والفرنسين وستعود على بلاده بفوائد تجارية عظيمة هذا بالاضافة الى أن القراصنة الفرنسيين لن يتعرضوا لسفن بلاده الا أنه من ناحية أخرى هناك الخطر السعودى الذى يهدد عمان ولا يستطيع احد منح الحماية لعمان غير حكومة الهند البريطانية لما لها من نفوذ قوى في الخليج والهند أما فرنسا فلا تستطيع تقديم تلك الحماية (٢) .*

---

١ - مسيوجبان : مرجع سابق ، ص ٧٧.

Crowes E., op. cit., p. 455; Newton, Zanzibar., p. 288.

٢ - عبد العزيز عبد الغنى : السلام البريطانى في الخليج ، ص ١١٥
وأيضا :-
صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٢١٣
وأيضا :-

Zomarsh, op. cit., p. 88.; Lyen, op. cit., p. 119.

* من وجهة نظر المؤرخ Zomorsh

وهذا ما جعل السلطان سعيد حائرا فى أمره لأن فرنسا لا تستطيع حمايته من الخطر السعودى فى حين أن بريطانيا التى بأمكانها أن تقدم مثل هذه الحمايه كانت معرضة للخطر الفرنسى فقد وضع نابليون خطة الغرض منها القضاء على النفوذ البريطانى فى الهند (١) .

لذلك لم تمانع بريطانيا فى أن يقوم السيد سعيد بعقد معاهدة مع فرنسا شريطة أن تبقى حكومته على الحياد التام فى النزاع الدائر بين فرنسا وبريطانيا وبأن لا يسمح بالتواجد الفرنسى فى عمان وشرق افريقيا (٢) .

ونظرا لخطة نابليون الجديدة التى تهدف الى ضرب المصالح البريطانيه فى الهند والتى ستؤثر على عمان بحكم موقعها واعتمادها على التجارة فى حياتها فقد أرسل السيد سعيد مبعوثا من طرفه الى ميناء بورت لويس فى جزيره (أيل دى فرانس) ١٢٢٣هـ / ابريل ١٨٠٨م.

لمقابلة ديكان لحثه على الموافقة بالسماح للسفن العمانية بأن تتاجر مع الهند البريطانية وبالفعل وافق ديكان على طلب السيد سعيد .

وفى ١٢٢٣هـ / فى ١٧ يونيو ١٨٠٨م. تم التوقيع على هذه الاتفاقيه بين الطرفين العمانى والفرنسى (٣) .

قام ديكان بأخبار حكومة باريس بما تم وأشار الى أن مسقط تسيطر على مدخل الخليج العربى . وأن اسطولها المكون من خمسين سفينة وأكثر من خمسمائة قارب يمكن أن يساعد الفرنسيين فى حروبهم مع بريطانيا ومن ناحية أخرى فأنه

1- Woolf, L. op. cit., p. 212 .; G.H. Shelswell, op. cit. cit., p. 112.; Lyen, op. cit., p. 127.

2- Summner B.H. France and Zanzibar 1844 to 1899, p. 11, Moon, p.T., Imperialism and world. politics, p. 133.

3- Zomarsh , op. cit., p. 91.; Philips, W. op. cit., p. 75.

بناء على هذه الاتفاقية أعلن الفرنسيون أنهم سيوقفون عمليات القرصنه ضد السفن العمانية (١) .

ونظرا للتقارب الفرنسي العماني وازدياد الاهتمام الفرنسي بالدولة العمانيه فقد قررت بريطانيا تغيير سياستها تجاه السلطان سعيد وعلى هذا قرر سير جورج بارلو Sir George Barlo الحاكم العام فى الهند ارسال سفينة حربية لحماية ميناء مسقط وأن تقوم سفينة أخرى تابعة للاسطول الملكى البريطانى بحماية التجارة بين مسقط والهند من القراصنة الفرنسيين (٢) .

ويتضح من ذلك أن السلطات البريطانية فى الهند قد غيرت من موقفها تجاه السيد سعيد فهاهى ذى تتصل به وتؤكد له أهمية استمرار الصداقة القائمة بين الطرفين فى المحيط الهندى يعود التغيير لسببين :-

أولهما : تجدد النزاع بين بريطانيا وفرنسا فى المحيط الهندى واتصالهما بالسيد سعيد .

ثانيا : استقرار السيد سعيد فى الحكم وتغلبه على العقبات الداخلية التى كانت تواجهه ولذلك قام المقيم السياسى البريطانى فى الخليج سيتون . Siton

بالتأكد من حياد مسقط فى النزاع بين الفرنسيين والبريطانيين والضغط على السيد سعيد لطرد الفرنسيين من بلاده (٣) .

وفى عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. انتهى النفوذ الفرنسي فى المحيط الهندى بانتصار بريطانيا فى الحروب النابليونية وما أن انتهت تلك الحروب

1- G.H. Shelswell. op. cit,, p. 100 - 101.
2- Moon p.T., op. cit., p. ; Lyen op. cit,. p. 130 ; Hazart, H. Oman since 1856 to 1869 ,p.77

٣ - محمد أمين : مرجع سابق ص ٤٠١
وأيضا :-
أحمد سويلم العمرى : مرجع سابق .ص، ١٢٣ .
3- Trimingham, Spencr op. cit., p. 54.; Crowes. E., op. cit.,p. 350

حتى قامت علاقات جديدة بين فرنسا وبريطانيا سمح لفرنسا بموجبها أن تسترد ملكية جزيرة البربون فى المحيط الهندى سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٧م.

وبذلك بدأ الفرنسيون يعملون من جديد لاعادة علاقتهم مع العرب وأنصب اهتمامهم على التجارة. وهذا ما كان يريده السيد سعيد للفائدة التى ستعود عليه من ازدياد حجم التبادل التجارى وحرصا من الفرنسيين على تلك الصداقة ولزيادة علاقاتهم بالعمانيين " رفضوا عروضا من سلطان كلوة وآل المزروعى فى ممباسا لمساعدتهم ضد سلطان عمان" (١).

واستمرت السلطات البريطانية فى الهند تعمل جاهدة لتثبيت نفوذها فى المنطقة وبحجة مكافحة تجارة الرقيق وبدأت تنشر نفوذها فى المنطقة ولا سيما بعد معاهدة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م. مع حاكم مسقط وقد أراد أحد الضباط البحريين البريطانيين وهووليم أوين أن يستغل هذه المسألة لوضع شرق أفريقيا وموزمبيق وجزر الكومور تحت الحماية البريطانية وقد توضح ذلك فى الفصل الذى تناول شخصية السلطان سعيد خلال مفاوضاته مع المزروعيين (٢).

ولكن محاولاته باءت بالفشل وقد يرد وليم أوين مشروعه بأن خير وسيلة لمكافحة تجارة الرقيق، هى وضع تلك المناطق تحت الحماية البريطانية وليس عقد المعاهدات مع حكومة مسقط التى لا تمتلك السلطة الكافية لتنفيذ هذه المهمة وحاول أن يثبت أن السفن الفرنسية والبرتغالية وما زالت تترد على سواحل زنجبار وتحمل معها الرقيق مثبتا بذلك أن معاهدة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م. كانت حبرا على ورق (٢).

1- Nicholls, C.S., The Sawahili Goast, Politics and Diplomacy and trade on the East African Littoral, 1798 - 1850, George Allen and unwin Ltd., 1971, 2nd edition, p. 134.

2- Lyen, op. cit., p. 113. coupland, op. cit p. 111

3- Klinberg, F.J. The Antislavary Movement in England p.57; Lyen, op. cit., p. 113.

وفي عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م٠ زار أوين السلطان سعيد حاول أقناعه بالغاء تجارة الرقيق مع الدول العربية والاسلامية مقابل تحقيق حلمه في تكوين امبراطوريه في شرق افريقيا فاذا لم يقبل هذا العرض فأنه مضطر الى قبول دعوة المزروعيين له بفرض الحماية البريطانية على بلادهم فأجابه السلطان سعيد بأنه سيكون مسرور بأن يرى الممتلكات البريطانية تمتد من مشرق الشمس الى مغربها ولكنه صمت عن مسألة الغاء الرقيق" (١) ٠

ويبدو أن أشد ما كان يقلق مضجع أوين هو تردد الفرنسيين على شرق أفريقيا وقد مرت العلاقة بين فرنسا وأمبراطورية السلطان سعيد بمرحلتين هما :-

المرحلة الأولى :-

منذ تسلم السلطات الفرنسية لجزيرة البوربون سنة ١٢٣٣ هـ ١٨١٧م٠ من بريطانيا وفي عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م٠ وقعت فرنسا اتفاقية مع السلطان سعيد تنص على حرية الملاحة العربية الى موانىء جزيرة البوربون في مقابل اعطاء امتيازات تجارية جمركية للتجار العرب تجعلهم متساوين مع التجار الفرنسيين (٢) ٠

ولكن هذه العلاقة سرعان ما بدأت تتغير وبخاصة بعد أن عقدت عمان معاهده مع الولايات المتحدة الامريكية عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م٠

1- Braginsky, M., and Lukanin, Y, A Short History of the National Liberation Movement in East Africa, pp. 13 - 15;

Coupland. op. cit., p. 117

٢ - هولتجزورث ، ل٠م٠ زنجبار ترجمة حسن حبشي ، ص ٧٣ ٠
أنظر أيضا :- Miles, S.B., Countries and Tribes of the Persian Gulf, Volume II, Cass and Co. Ltd. London. 1966, 2nd edition, p. 134.

المرحلة الثانية :-

وفي عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م. تفاوض السلطان سعيد مع فرنسا بشأن عقد اتفاقية عسكرية بينهما تضمن له المساعدة ضد خصومه في افريقيا والجزيرة العربية نظير منح الفرنسيين تسهيلات للاستيطان في زنجبار واستقلال مزارعها بالطرق الحديثة وعندما استشار السلطان سعيد حكومة بريطانيا بخصوص هذه الاتفاقية لم تبد أي اعتراض عليهما وكان هدف السيد سعيد من ذلك أن يستحث همسة الحكومة البريطانيه لتكون هي السابقة الى تقديم المساعدة حتى لا يضطر للبحث عن حلفاء من دول أخرى مثل أمريكا وفرنسا (١).

وفي عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م. عقدت عمان معاهدة مع بريطانيا وعندها رأت السلطات الفرنسية أن تجارتها ومصالحها ستصبح في خطر ما لم تحصل على نفس الامتيازات الممنوحه لبريطانيا وأمريكا وعلى ذلك أرسل حاكم جزيرة البوربون في عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م. الى السيد سعيد طالبا منه أن يكون له قنصلا فرنسيا في بلاده بنفس الشروط الممنوحة للامريكيين والبريطانيين وعقد اتفاقية جديدة بين الطرفين (٢).

وفي عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م. تقدم مسيوجوليان Guillion قائد محطة بوربون البحرية بمشروع انشاء مستودع تجاري في شرق افريقيا وذلك بالاستيلاء على جزر الكومور وبدل أن تسعى فرنسا للحصول على تسهيلات لتجارتها مع سلطنة زنجبار تصبح منافسة لها في فتح أسواق شرق افريقيا للتجارة العالمية (٣).

1- Coupland, op. cit., p. 119, also, Miles. S.B., op. cit., p. 137.

2- Hollingsworth, L.W. : Zanzibar under the Forieign Office, p. 7.

أنظر أيضا : هولنجر وورث. ل. م. مرجع سابق. ص ٧٥.

3- Miles.op. cit,, p. 139; Klinberg, F.J. op. cit., p. 60.; Lyen, op. cit., p. 119.

وفى عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة بقيادة مسيو جوليان لدراسة أحوال المنطقة سياسيا وفى أثناءها تفاوض مع الرؤساء المحليين فى الساحل من زيلغ الى ممباسا لمنح فرنسا بعض امتيازات اقتصادية فى أراضيهم وكانت مهمة جوليان تقتضى نقل القنصل الفرنسى الى زنجبار بدلا من مسقط وقبل وصوله الى زنجبار توقف عند جزيرة نوسى بى Nossi Be وهى جزيرة صغيرة تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر وحصل من حاكمها على تنازل عن سيادة الجزيرة لفرنسا فى سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. (١).

ويرى بعض المؤرخين أن العرض الفرنسى نال قبولا من أولئك الحكام المحليين ليتخلصوا من السيد سعيد والبريطانيين معا. (٢).

بينما يرى البعض الآخر أنه منذ سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠م. أخذ الفرنسيون يتطلعون الى الاستيلاء على بعض الممتلكات التابعة لعمان فى شرق أفريقيا وأن الذى كان يتزعم هذه الدعوة هو جوييون Guillion (٣).

وصل مسيو جوليان الى زنجبار الا أنه لم يجد السلطان سعيد فيها فواصل سفرة الى مسقط حيث التقى بالسيد سعيد الذى رفض قبول القنصل الفرنسى بحجة أن الأوراق ليست معتمدة من الملك الفرنسى وعندها أجابه جوليان :-

(وهل نحن حرمنا العرب من تجارة تدر عليهم خمسين ألف قرش سنويا) ؟
(وهل نحن أيدنا الثوار فى ممباسا) ؟ (٤).

1- Thomas, B., op, cit., p. 55.
2- Gideon and Derek, East Africa Through Thousand Years, p. 142.
3- Coupland, op. cit., p. 123.

٤- صلاح العقاد : مرجع سابق. ص ٣٢١.
وأيضا :-
صالح الجماز : العلاقة بين أفريقيا والعالم الاسلامى والعربى ص ١٣١

أى أنـه يذكر السلطان سعيد بمساوىء العلاقة مع بريطانيا ، الا أن السيد سعيد اجابه بقولـــه :-

(ولكن معاملاتنا مع الانجليز فى الهند هائله ، واسطولهم فى هذه البحار عظيم والسياسة تحتم علينا صداقتهـم) . (١) .

ومن هنا تستنتج أن السيد سعيد كان يحالف الانجليز خوفا منهـــم ، ولاعتقاده بأن الفرنسيين ربما كانوا يطمعون فى احتلال أجزاء معينة على ساحـل أفريقيا الشرقى ، فمن سيقف الى جانبه آنذاك غير البريطانيـين ؟ .

أى أنه يفضل صداقة الانجليز بدليل أنه أسرع بارسال جميع وثائـــق المفاوضات مع الفرنسيين الى حكومة بومباى لاستشارتها فى الموقف الذى يجـب اتخــاذه .

وقد وصلت رسالة الى السلطان سعيد فى فترة كانت العلاقة البريطانيـة الفرنسية فى أشد حالات التوتر بسبب الازمة المصرية العمانية وعندها شجعـت بريطانيا السلطان سعيد على اتخاذ موقف حاسم مع الفرنسيين (٢) .

ونظرا لهذا الموقف فقد قامت فرنسا باتباع سياسة انتقامية ضده فأثـارت عليه زعماء القبائل الافريقية بسبب خضوعه لأوامر الانجليز مما أدى الى خسارتهـم الفادحة فى اتفاقية تجارة الرقيق . (٣) .

وقد أرسلت الحكومة البريطانية خطابا شديد اللهجة للحكومة الفرنسيـه معاتبة أياها على موقفها من السيد سعيد . (٤) .

1- Nicholls, C.S., op. cit., p. 166;
Miles. op. cit., p. 142.;
Lyen, op. cit., p. 122.

٢- صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٢١
وأيضا : جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا ص ١٣١

٣- صالح الجماز : مرجع سابق ص ١٢٣ وايضا :-
Coupland, op. cit., p. 125.

4- Miles, op. cit., p. 139; Klinberg, F.H. op. cit., p. 60.; Lyen, op. cit., p. 119.

وقد نُقلت الحكومة البريطانية عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. قنصلها من مسقط الى زنجبار لمراقبة النفوذ الفرنسي في شرق افريقيا (١).

وذلك عند ما بلغها أن الادميرال دى هيل De-hill حاكم جزيرة البوربون قام بقيادة حملة في المحيط الهندى ، قصد من ورائها اكتشاف المناطق غير المعروفة بعد .

وقد جذب انتباهه نقطتان :-

النقطة الاولى : جزر الكومور.

النقطة الثانيه : جزيرة توسيبى .

في الجنوب حيث سلطة السيد سعيد ضعيفة أو غير موجودة وبالتالى لن يجد البريطانيون بعد ذلك سببا للنزاع مع الفرنسيين حول ذلك الامر وبعد ذلك أبحرت بعض السفن الفرنسية الى زنجبار الا أن هلال بن السيد سعيد اعتذر للفرنسيين عن عدم استقبالهم لعدم وجود أوامر لديه من والده السلطان سعيد .

فأبحرت السفن الى نوسيبى وطلبوا من ملكتها سنيكو Seneeko قبول الحماية الفرنسية على بلادها الا أنها رفضت ذلك الطلب وأرسلت الى السيد سعيد تخبره بما حصل وتطلب حمايته لبلادها خاصة وأنها كانت قد وضعت تحت حمايته حسب اتفاق عقد بينها سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. (٢).

وقد قام هيل القنصل البريطاني بأرسال تلك الاخبار الى لندن موضحا أن هدف الفرنسيين من ذلك هو الضغط على السلطان سعيد ، ليمنحهم

1- Clarkson, H., op. cit., p. 75; Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 12.

2- Thomas, B., op. cit., p. 59 ; Miles, op. cit., p. 146.;
Coupland, op.cit., p. 130 ; Hollingsworth, L.W. op. cit., p. 16,

الامتيازات التى يريدونها ، كما أرسل السلطان سعيد رسالة الى لندن موضحا الاطماع الفرنسية فى الشرق الافريقى وطالبا رأى بالمرستون رئيس الحكومة البريطانية ليسير عليه (١) .

وقد رد بالمرستون على رسالة السيد سعيد موصيا أياه بعدم التهاون مع الفرنسيين وأن يعتمد على الدعم البريطانى له .

اذا ما أوجبت الظروف ذلك (٢) .

ورغم توتر العلاقات العمانية الفرنسية الا أن حاكم جزيرة البوربون قام بأرسال ضابط فرنسى ليفاوض السلطان سعيد فى أرسال الايدى العاملة التى تحتاجها الجزيرة فتفاوض معه فى كيفية ارسال العمال الأحرار يقتضى أن يدفع التاجر الفرنسى مبلغا من المال الى تجار الرقيق ويعتبر هذا المبلغ بمثابة ثمن الرقيق ، ثم يحمل الرقيق الى المستمرة ليعمل بها مدة ما بدون أجر الى أن يستوفى المبلغ الذى دفعه الفرنسى فيكون للرقيق حق العمل بأجر بعد هذا (٣) .

ولا شك أن هذا النظام ليس الا مجرد حيلة قانونية لتبرير تجارة الرقيق وقد فكر أحد الانجليز فى استخدامه فى الهند سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧م . الا أن الحكومة البريطانية لم توافق على ذلك (٤) .

طلب السلطان سعيد تحديد المدة التى يجوز للمزارع الفرنسى خلالها استخدام العامل بعشر سنوات على أن يعود بعدها العامل الى بلاده (٥) .

---

١ - صالح الجماز : مرجع سابق ،ص ١٢٧ .

2- Gideon and Derek, op. cit.,p. 147; Miles, op. cit., p.148.; Martineau, J., op. cit., p. 13.

3- Nichols, G.S., op. cit. ,p. 33; Lyen, op. cit.,p. 98.

4- Braginsky, M., and Lukonin, Y.,op. cit., p.20.

5- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 18; Lyen, op. cit., p. 100.

والواقع أن السلطان سعيد لم يكن متحمسا لهذا النوع من التعامل لأنـــه لا يأخذ على العمال الأحرار الضريبة التى اعتاد أخذها فى نظام الرق الصريـــح ومن جهة أخرى لم يكن يريد اغضاب الانجليز دون أن يكون له أى مصلحة اقتصاديـه من أدخال هذا النظـام (١) .

وقد رأى السلطان سعيد أنه من الافضل تنشيط التجارة العادية مع فرنســا وذلك بعقد معاهدة معها على نمط المعاهدات الأخرى مع الدول الكبرى أمريكـا وبريطانيا وفرنسا فان هذا يعود على دخل الجمرك بالفائـدة (٢) .

ولهذا طلب الى المبعوث الفرنسى الذى وقع اتفاقية استخدام الرقيق عنـــد عودته الى زنجبار عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م. أن تبعث فرنسا بأحد مندوبيها لعقـد معاهدة مع السلطنـة.

وتم عقد معاهدة صداقة وتجارة مع فرنسا فى عام ١٢٦٠هـ / ١٧ نوفمـــبر ١٨٤٤م. دون أن تمنح لفرنسا امتيازا خاصا فهى لا تختلف عن المعاهـــدات الاخرى الا فى أمريـــن :-

الامـر الأول :-

هو ما نصت عليه المادة الرابعة من أن رعايا الامام الذيـــن يعملون فى خدمة الفرنسيين يتمتعون بمثل حقوق الفرنســيين وبناء على هذه المادة أخذ كثير من العرب يعطون لسفنهـــم الجنسية الفرنسية تحت ستار حيل قانونية عدة أهمها أنهـــم أناس بحريون لا يستقرون فى بلد معـــين .

١- صـلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٤
وايضـــا :-

صالح الجماز : مرجع سابـق ص ١٢٩ .

2- Gideon and Derek, op. cit., p. 150 ;
Thomas, B., op. cit., p. 62.

وقد كان لحمل السفن العربية الجنسية الفرنسيه أسواء الأثر بالنسبة للبحريه البريطانية لأن ذلك يعوقها عن ممارسة حق التفتيش وقد رت هذه السفن العربية بنحو (٧٠ سفينة) عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م.(١).

الامر الثانى :-

هو المادة (١٧) من المعاهدة التى نصت على أن يكون للفرنسيين الحق فى انشاء مستودعات ومخازن تموين من أى نوع كانت فى زنجبار أو غيرها فى أنحاء السلطنة وكان رد الفعل لدى الحكومة البريطانية أشد بالنسبة لهذه المادة فقد نبه أبردين Aberdeen وزير الخارجية البريطانية السلطان سعيد الى خشيته من أن تفسر كلمة مستودعات أو مخازن بالمؤسسات الحربية وبالتالى فأما أن يضيف السلطان مذكرة تفسيرية تحدد معنى المستودعات وأما أن يسمح لبريطانيا بانشاء مستودعات مثلها ولم يكتف ابردين بهذا بل طلب تفسيرا من رئيس الحكومة الفرنسية جيزو Guizot وحصل منه على تاكيد بأن فرنسا ليست لديها أية نية استخدام هذه المادة كى تنشىء مستودعات حربية فى السلطنة (٢).

الا أن تلك المعاهدة وذلك الاتفاق السابق لم يكن يعتى أن سيد مسقط قد تخلى عن مقاومة النشاط الفرنسى المتزايد فى الشرق الافريقى الذى كان الغرض منه السيطرة على بعض الأجزاء التابعة للسلطان سعيد.

١- صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣١٥
أنظر ايضا :-
Clarkson, J., op. cit., p.189
Hollingsworth, L.W. , op. cit., p.20; Lyen, op. cit., p.118

٢- بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٠

Goupland, op. cit.,p. ; Nichols, C.S., op. cit., p.39.; Miles, op. cit., p. 152.

لذلك أخذ السلطان يرفع أعلامه فوق كل الأماكن التي تعترف بسلطته بناء على نصيحة القنصل البريطاني همرتون Hamerton له الا أن ذلك لن يفيد ما لم تتحرك السلطان البريطانيه ولكن من سوء حظة أن اهتمام البريطانيين بأبعاد الفرنسيين عن تلك المناطق كان ضعيفا ومع ذلك فان وزارة الخارجية في لندن تلقت تقريرا من عدن في سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م.

عن التحركات الفرنسية هناك فكتب اللورد ابردين في أوائل العام التالي الى كويلي Cowelly السفير البريطاني في باريس للاستفسار عن ذلك وجاء جواب جيزو رئيس الوزراء الفرنسي ، بأنه متأكد من أن ما قامت به حكومته ، هو أعمال تجاريه ولم تقم ببناء مصانع في بلاد السلطان سعيد (١).

ومما لا شك فيه أن تدخل بريطانيا في شؤون السلطنة وعلاقتها مع فرنسا أثار حفيظة الحكومة الفرنسية مما دفع جوليان قائد محطة بوربون البحرية الى الاتصال بسكان براوة ، ولامور ، والجزر التابعة للسلطان عام ١٢٦٣ هـ ١٨٤٦م.

وأثارتهم ضده وأظهر استعداد بلاده لتأييدهم اذا ما أعلنوا استقلالهم عن السيد سعيد.

وقد منيت محاولته بالفشل وأضطر السلطان سعيد الى أرسال شكوى الى القنصل الفرنسي يشرح فيها أعمال جوليان العدوانية (٢).

---

١ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق ص ١٨٢،
وأيضا :-
صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٣١٧.

2- Clarkson, J., op. cit., p. 82 ; Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 22.; Lyon, op.cit., p. 129.

قام السلطان سعيد بعرض الأمر على همرتون القنصل البريطاني في زنجبار والذى كان يرى أنه وان كان الزعماء العرب على الساحل الافريقي يعترفون بسيطرة السيد سعيد فان وضعه قد يصبح في خطر أن لم تساعده الحكومة البريطانية في تثبيت تلك السيطرة خاصة وأن هناك من الزعماء العرب من يرغب في التعاطف مع فرنسا لكونها لا تقف ضد تجارة الرقيق وقد أحتج السلطان سعيد لدى الحكومة البريطانية على أعمال فرنسا لذا قرر البريطانيين وقف التقدم الفرنسي بارسال قوة عسكرية تقف ضد التقدم الفرنسي في أراضي شرق افريقيا التابعة للسلطان سعيد (١) .

وعند ما حاولت فرنسا أن تضع أقدامها في ممباسا وبراوة عارضتها بريطانيا وذلك خوفا على طريق البحر الأحمر وعلى قاعدتها في عدن وهنا أعلن وزير الخارجية البريطاني اللورد بالمرستون أن بلاده ستحافظ على أملاك السيد سعيد على الساحل الافريقي من رأس الدلجاد وحتى بلاد الصومال (٢) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هناك معلومات وصلت الى الكابتن هيل المقيم السياسي في الخليج عن وجود جماعة في مسقط تقوم بعمل مدروس للحد من النفوذ البريطاني في الخليج وشرق افريقيا والى القضاء على كل الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين وأعرب هيل عن اعتقاده بأن ثويني ابن السيد سعيد ، يميل الى تأييد الفرنسيين وكان من رأى (هيل) أن ترسل حكومة بومباى الى السيد ثويني توصية بالصداقة التي تربط بين مسقط وبريطانيا وأن تتصل بوالده في زنجبار حتى يصدر أوامره بوجوب الاهتمام بالروابط القائمة بين مسقط وممباوى (٣) .

---

١ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق ص ١٨٣
وأيضا :-
صالح الجماز : مرجع سابق . ص ١٣١ .
بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٥ .

Miles , op. cit., p.154.

٢- جلال يحى : التنافس الدولي في شرق أفريقيا ، ص ٢١
وأيضا :

Lyen, op. cit., p. 130.

3- Gildeon and Derek, op. cit., p. 168; Thomas, B., op. cit., p. 75.

فما كان من حاكم بومباى الا أن طلب من هيل أن يناقش ذلك الأمر مع السلطان سعيد فى أقرب وقت ممكن وأن يقدم العون والمساعده والدعم بواسطة السفن الحربية الى الوكيل الموجود فى مسقط ، للوقوف أمام تلك الجماعة (١) .

وفى عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م. أمر السلطان سعيد بالقاء القبض على سفينة فرنسية محملة بالعمال الاحرار خلسة وبرر عمله هذا بأن ذلك خرق لاتفاقية عام ١٢٣٨هـ / ١٨٥٣م. التى حرمت تجارة الرقيق .

وقد ردت الحكومة الفرنسية على ذلك بارسال سفينة حربية لسواحل أفريقيا الشرقية لتظهر قوة فرنسا أمام السلطان سعيد ولكن السلطان الذى كان يدعمه همرتون القنصل البريطانى فى زنجبار اعتبر هذه البعثة تهديدا سافرا لاجبار حكومة زنجبار على الاستمرار فى تجارة الرقيق غير المشروعة (٢) .

ثم طلب من همرتون أن يخبر حكومته بذلك ، وطلب نصح وتعليمات السلطات البريطانية حتى يتصرف على أحسن وجه ، لأنه يعتبر نفسه وأملاكه تحت تصرف حكومة صاحب الجلالة وفى نفس الوقت أرسل همرتون الى العميد البحرى الموجود فى رأس الرجاء الصالح طالبا التقدم الى زنجبار لحماية أملاك السلطان هناك (٣).

كان همرتون يرى أن الفرنسيين سيحثون عن سبب لخلق نزاع بينهم وبين السلطان وبالتالى سيستولون على بعض موانئه فى الساحل الافريقى ، بحجة حماية مصالحهم ، لذلك طلب من حكومته الاسراع بالتدخل فى الأمر (٤) .

---

١ - جلال يحيى : مرجع سابق . ص ٢١٢
أنظر أيضا :-
Nichols. C.S., op. cit., p. 55.

٢ - جلال يحيى : مرجع سابق .ص٢١٢ .
أنظر أيضا :-
Woolf, L,.op. cit., p. 199

٣ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق ص ١٨٥ .
أنظر أيضا :-
Woolf, L., op.cit., p. 201; Gideon and Derek op. cit., p. 170.

٤ - صالح الجماز : مرجع سابق ص ١٣٧ . وأيضا :-
Holingsworth., L.W. op. cit., p. 27; Lyen , op. cit., p. 132; Woolf, L,op. cit.,p.201.

ومن هنا يتبين أن السلطان سعيد أصبح يعارض وبشدة أرسال العمال الأحرار خارج بلاده لأنه لا يستفيد من هذا النظام مما أدى الى اصطدام بالتجار الذين لهم مصلحة في استمرار هذه التجارة أى أن هناك جماعة من رعايا السلطان كانت تؤيد التقرب من الفرنسيين . (١) .

عند ما يئست فرنسا من توقيع اتفاقية تبيح لها نقل العمال الأحرار الى جزيرة البوربون عمدت الى اعمال القرصنة في الخليج العربي وكان المتضرر الوحيد من ذلك هو السلطان سعيد مما زاد الاضطرابات في البلاد بسبب موقفه المعادى من الحكومة الفرنسية .

لذلك حاول السلطان سعيد عقد اتفاقية صداقة مع فرنسا تكون نتيجتها أيقاف اعمال القرصنة في الخليج .

الا أن قناعة السلطان سعيد بجدوى هذه الاتفاقية لا يعني أن لا سلبيات لها ، لان العلاقات الطيبة مع فرنسا سوف تؤدى الى سوء العلاقة مع بريطانيا التى كانت تحاول جاهدة منع وصول السفن الفرنسية الى مياه الخليج وشرق أفريقيا (٢) .

لذلك لم تتم توقيع الاتفاقية بناء على طلب الحكومة البريطانية رغم أن السلطان كان يرغب في عقد مثل هذه الاتفاقية الا أنه لا يريد أن يفقد حليفا قويا مثل بريطانيا يسانده ضد الحكام السعوديين وضد أعدائه القواسم لما لبريطانيا من نفوذ قوى في الخليج .

وفرنسا لا تستطيع أن تمد له يد العون مثل بريطانيا .

1- Martineau., J., op. cit., p. 22; Woolf, L., op. cit., p.205.

٢ - جيان : مرجع سابق . ص ٩١
وأنظر أيضا :-

بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٩ .

ويبدو أن السلطان سعيد كان كلما اقترب من الشيخوخة زاد استسلامه للانجليز مع ملاحظة أنه في فترة شبابه كان يسعى من وراء ذلك الى تحقيق اطماعه التوسعية أما في فترة الشيخوخة فكان كل ما يرجوه من الانجليز هو أن يضمنوا له تماسك دولته واستمرار الوراثة في عقبه وسيتضح فيما بعد كيف أن الانجليز على عكس ما رجاه منهم .

فهم الذين عملوا على تفتيت السلطنة بعد وفاته وحتى قبل وفاة السيد سعيد فقد ظهرت الاطماع البريطانية في تفتيت هذه الدولة البحرية ففي سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

زار أحد الضباط البحريين البريطانيين جزر كوريا موريا ، وهي جزر صغيرة وقد أكتشف الضابط البحري في تلك الجزر وجود نوع معين من السمار وأبرز أهمية لبريطانيا وبعد أن ثبتت مصلحة بريطانيا في امتلاك تلك الجزر طلب كلارندى Clarendon وزير الخارجية البريطاني الى القنصل البريطاني في زنجبار همرتون أن يجرى تحقيقا عن وضع الجزر السياسي .

وانتهى القنصل البريطاني الى تقرير أن تلك الجزيرة تابعة لسلطان مسقط وأضهر حقيقة جديدة كانت تجهلها الحكومة البريطانية ، وهي أن الفرنسيين كانوا يترددون على تلك الجزيرة لشراء السماد وأنهم حاولوا الحصول على تنازل عنها من السيد سعيد .(١) .

وازاء هذه التقرير أسرعت الحكومة البريطانية بارسال مبعوث للتفاوض مع السلطان سعيد بشأن التنازل عن تلك الجزر في نظير تعويض مالي .

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣٢٢ .
وأيضا أنظر :-
صالح الجمار : مرجع سابق ص ١٣٥ .

ولكن أخذت السيد سعيد غمرة الكرم فقرر منح تلك الجزر البريطانيـــا دون مقابل في ١٢٧١هـ / ١٤ يوليو ١٨٥٤م.

وأجـاب قائـلا :-

(أنه اذا احتاجت جلالة الملكة الى أى قسم آخر والى ممتلكاتـي بأكملها سواء في جزيرة العرب أو في أفريقيا . فأنني على أتـم ألاستعداد لان أتخلى عنهـا (١) .

وهذه مبالغة يؤاخذ التاريخ عليها السلطان سعيد لانه ظهر بمظهر الضعف وهذا لا يصح أن يتخلى حاكم مسلم عن جزء من أملاكه لغير المسلمين لانه بذلـك يسلم المسلمين الى اناس غرباء عنهم في الدين ولكن هذا ما حتمتة عليه الظـروف لأنه كان يواجه قوى عظمى في الخليج .

ولعله كان يرجو من وراء هذا العمل أن يستحث بريطانيا على مساعدتـه لوقف ضغط الفرس على ميناء بندرعباس التابع له ولكن بريطانيا لم تحقق له شيئـا من هذه المساعدة وكانت النتيجة أن تفتت دولته قطعة بعد قطعة وتقاسمتهـا دول أوربـا .

ومما تجد الاشارة اليه هنا ذكر الأهداف الفرنسية في المحيط الهنـدى والخليج العربي والتي كانت تسعى لتحقيقها من خلال السيطرة على أملاك السلطان سعيـد وهي :-

١ - الاهتمام بتجارة الساحل الشرقي لافريقيا ومقاومة السيطـرة البريطانية والامريكية على تلك التجارة.
٢ - الرغبة في السيطرة على قتال موزبيق (يفصل بين موزبيق وجزيـرة مدغشقـر (٢) .
٣ - تأسيس خط ملاحي يربط جزيرة البوربون والبحر الاحمر والسويس.

1- Holingsworth.,L.W. op. cit., p.32; Lyen op. cit.,p. 151., Woolf, L.,op. cit.,p.210.
2- Nichols.C.S. op. cit.,p.57; Holingsworth.,L.W. op. cit., p. 35.; Clarkson, J.,op. cito,p.31.;Miles,op. cit.,p.155.

علاقة سلطنة زنجبار بالولايات المتحدة الامريكية

كانت الولايات المتحدة مستعمرة بريطانية وكانت تعرف اذ ذاك باسم العالم الجديد لذلك كانت التجارة الامريكية في المحيط الهندى وشرق أفريقيا تتم عن طريق شركة الهند الشرقية ، والتي كانت تعرف باسم ملكة البحار وبعد أن استقلت أمريكا عن بريطانيا عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م.

تحررت الموانىء الامريكية من القيود التجارية التي فرضتها عليها انجلترا فأصبحت هذه الولايات تتولى أمورها التجارية بدون وسيط (١) .

وقد تزامن مع استقلال أمريكا ظهور زنجبار كقوة تجارية عظيمة فأصبحت مركزا يجتمع فيه الكثير من تجار العالم من عرب وهنود وأوربيين وأمريكيين ومن ثم يعودون الى بلادهم حاملين معهم منتوجات زنجبار من صمغ وجلود وعاج وبعض الزيوت (٢) .

ومما هو جديد بالذكر أن حروب الاستقلال الأمريكية وانسلاخ ولايات العالم الجديد من بين يدى التاج البريطانى نتج عنه تردى العلاقة الامريكية الانجليزيه بل وقطع العلاقة نهائيا وقد انعكس ذلك على علاقة أمريكا بالعالم.

فقد استطاعت بريطانيا الضغط على سلطان زنجبار لفرض ضرائب باهظه على التجارة الأمريكية هذا بالاضافة الى سوء المعاملة التى كان يلقاها التجار الامريكيون فى أملاك السلطان سعيد فى شرق أفريقيا والتى لم تكن تتساوى مع ما يلقاه التجار الانجليز من حسن المعاملة وفرض ضرائب معقولة على البضائع

---

١ - رودلف سعيد روث : مرجع سابق ص ١٦٩.

2- Zoemarsh,.op. cit., p. 72.

الانجلـــيزيــة (١) .

ويشير البعض الى أن العلاقات بين زنجبار وأمريكا بدأت عـــــام ١٢٢٧هـ ١٨١٢م. بسبب حاجة أمريكا للرقيق كأيدى عاملة فى الزراعة والتى جعلت الامريكين يترددون على الساحل الشرقى لافريقيا الا أن حاجة أمريكا للرقيق تزامنت مـــع محاربة الانجليز لهذه التجارة (٢) علماً بأن أمريكا كانت تعتمد فى جلب الرقيق على غرب افريقيا .

ورغم كل المصاعب التى تكبدها الأمريكيون والصعوبات التى كانت تفرض علـــى التجار الأمريكيين فى أفريقيا الا أن التجار الأمريكين كانوا قد ذاقوا حلاوة الارباح التى يكسبونها من وراء الاشتغال بالتجارة مع هذه المناطق .

ومن هنا لابد أن يقوم التجار بالضغوط بشدة على الحكومة الامريكية كـــى تعمل على ايجاد علاقة تجارية وقنصلية مع هذه المناطق من شرق أفريقيا (٣) .

وتعتبر دولة السيد سعيد بشقيها الآسيوى والافريقى أى مسقط وزنجبار أول دولة عربية اسلامية تقيم علاقة مع أمريكا ذلك أن معظم دول العالم الاسلامى كـــان فى قبضة الدولة العثمانية أما الدولة العمانية فكانت شبه مستقلة (٤) .

ويرى البعض أن الفضل فى بدء هذه العلاقات يرجع الى أحد التجـــــار الأمريكيين ويدعى أرموند روبرتس Edmond -Roberts حين تعرض لبعـــض المتاعب فى زنجبار وما اعتبره قيودا يتعرض لها الامريكيون اذا قورنت معاملتهـــم بمعاملة التجار البريطانيين الذين لم يكونوا مرغمين على بيع بضائعهم لوكــــلاء السلطان أو دفع عمولات باهظة ورسوم مقابل رسو سفنهم فى الموانىء الزنجبارية .

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص. ٣١٢ .

W.H. Ingrams, OP. cit., p. 105.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص. ٣١٦ .

٣ - عبد الفتاح ابو عليه : دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بـــين أمريكا وزنجبـــار) . ص ٣١٤ .

أنظر أيضـــا :-

جمال زكريـــا قاسم: الامبراطورية العمانية فى شرق أفريقيا . ندورة الحصـــاد العمانيــة . ص ١١٢ .

3- Woolf , op. cit. p. 310.

ولد روبرتس عام ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م. وقضى فترة صباه عند أحد أعمامه وكان تاجرا مشهورا في بونيس ايرس بالارجنتين وانتقل الى لندن ثم الى باريس وقد لاحظ تدهور تجارة عمه بسبب القيود التي وضعت على التجارة في انجلترا وفرنسا وفي أثناء الحروب النابلعيونية فتوجه الى المتاجرة مع شرق أفريقا آملا أن يكون الوضع في الشرق الافريقي أفضل منه في بريطانيا وفرنسا الا أن الوضع السائد خيب آماله وذلك لكثرة الضرائب والمعاملة الغير عادلة اذا ما قورنت بالمعاملة التي يلقاها البريطانيون لعدم وجود معاهدة بين الولايات المتحدة الامريكية والسلطان سعيد الذى كانت زنجبار خاضعة له .

وجد روبرتس نفسه كغيره من التجار الأمريكين في ظروف سيئة للغاية وقد قدم روبرتس احتجاجا للسلطان سعيد على هذا الوضع ولكن دون جدوى (١) .

وتحت الضغوط التي تعرضت لها الحكومة الامريكية من التجار الامريكيين وافقت على تعيين الكابتن روبرتس ما كيلوب مبعوثا خاصا الى شرق افريقيا بهدف اجراء مفاوضات مع حكام تلك البلاد وذلك تسهيلا للتجارة الامريكية في منطقة الشرق .

وقد عبر روبرتس عن بعثته هذه حين قال : أن غايتنا من الذهاب الى هنا توقيع معاهدة تجارية مع عظمة سلطان مسقط ونحصل منه على تخفيض في الجمارك التي ندفعها على البضائع في موانئه وأن نعامل كما يعامل تجار الدول العظمى (٢) .

ويرى البعض أن الأمريكين كانوا قد بدأوا فعلا يتاجرون مع زنجبار قبل توقيع المعاهدة المذكورة بنحو عشر سنوات (٣) .

1- Major F.B. pearce, **Zanzibar, The** Island, Metropolis of Eastern Africa, op. cit., p. 188.

2- Coupland, op cit., p. 260; Holingswarth, L.W. op. cit., p. 170.

٣ - أنظر : السيدة سالمه : مذكرات اميرة عربيه ص ١٦ .

وقعت الاتفاقية بين الطرفين البوسعيدى والأمريكى فى ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م.
ومما يجدر ذكره أن هناك ظرف منهم دعا كلا الطرفين الى أن يحرص على توقيع هذه المعاهده.

وكانت الظروف التى حدت بأمريكا الى توقيع الاتفاقية هى :-

١ - كثرة الصعوبات والمسائل الشكلية التى تواجه التجار الأمريكان وهو ما عبر عنه روبرتس (بالشكليات المحلية) وقد كانت التجارة الأمريكية فى زنجبار تصطدم بالاجراءات المعقدة التى تؤخر المعاملات.

٢ - الضرائب الكثيرة التى كان يدفعها التجار الامريكيون على تجارتهم من صادرات وواردات بالاضافة الى رسوم الموانى التى كانوا يدفعونها .

٣ - الامتيازات التى منحت للتجار الانجليز والتى حرم منها التجار الأمريكيون كانت عاملا مشجعا للأمريكين على التقرب من السيد سعيد والتفاوض معه من أجل مساواتهم فى المعاملة بالتجار الانجليز. اذ كانت معاملته لهم مجحفه اذا ما قورنت بمعاملة التجار البريطانيين الذين لم يكونوا ليرغموا على دفع رسوم موانىء أو ضرائب باهظة على بضائعهم.

٤ - ازدياد حجم التجارة الامريكية مع زنجبار ومنطقة ساحل شرق أفريقيا ، كان باعثا قويا للتجار الأمريكين لكى يتحركوا باتجاه كسب ود السلطان لضمان حرية تجارتهم وأمنها واضافة الى تنظيم الرسوم الجمركية التى كانوا يدفعونها .

٥ - نمو تجارة زنجبار نمو كبيرا وقتذاك مما لفت انظار العالم الخارجى اليها .

٦ - التنافس الشديد بين التجار الأمريكين وبين التجار الانجليز في شرق أفريقيا مما جعل التجار الأمريكيين يركزون في البحث عن طريقة ما يقوون بواسطتها موقفهم التجاري في السلطنه. (١).

أما الظروف التي حدت بالسلطان العماني الى توقيع المعاهدة أيضا فهي :-

١ - كان السلطان سعيد يرى أنه من الضروري توقيع معاهدة تجارية كتلك مع الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم اقامة علاقة دبلوماسيه وقنصلية ، لانه كان يرى في ذلك اعلاء لمركزه ومركز بلاده التجاري في العالم.
وكان يرى أن مثل هذه الاتفاقية سيزيد حجم التبادل التجاري لبلاده مما سيدر عليه نفعا ماديا ومعنويا.

٢ - كان السلطان سعيد يرى أن توقيع هذه المعاهدة التجارية بينه وبين أمريكا يعد بمثابة اعتراف امركي بأهميته وأهمية بلاده وهذا بحد ذاته يعتبر كسب دبلوماسي وسياسي كبير له.

اضافة الى الكسب المعنوي الذي يحققه السيد سعيد من جراء هذا الأمر بانتشار أسمه وسمعته في أقطار عديدة من اقطار العالم من جراء ما يقوم به التجار الامريكيون من رعاية له ولدولته في أرجاء البلاد والموانئ والتي يجوبونها (٢).

كما أن السلطان سعيد كان يهدف من وراء هذه الاتفاقيه الى الحصول على قوة عسكرية امريكية تساعده في السيطرة على ممباسا (٣) لكي يدعم مركزه ضد الانجليز اذا ما تغير موقفهم منه لسبب أو لآخر. (٤).

---

١ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق. ص ١٦٩.

2- Coupland, op. cit, p. 160.

٣ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق. ص ٦٩.
أنظر أيضا :- صلاح العقاد. مرجع سابق. ص ٣١٩.

4- Hollingsworth, L.W. op. cit,; Major, op. cit,. p. 191.

ويرى بعض المؤرخين أن المعاهدة فتحت المجال امام صداقة سياسية جديدة قد تكون على الرغم من ثقته الكبرى بأصدقائه القدامى البريطانيين ذات منفعة له في يوم من الأيام ولربما لعبت دورا ضدهم (١) .

الا أن امريكا رفضت امداد السلطان بالمساعدة العسكرية التي تمكنه من السيطرة على ممباسا ، لأنها كانت تهتم بالتجارة وحدها . (٢) .

- بنـود الاتفـاقيـه -

١ - الموافقة على المعاملات التجارية الأمريكية في زنجبار ، بنفس الشروط الممنوحة للانجليز .

٢ - يدفع الامريكيون ضرائب لا تزيد عن (٥٪) عن بضائعهم الواردة الى زنجبار مع الاعفاء من رسوم الموانىء ورسوم الارشاد الملاحى .

٣ - تمنح هذه المعاهدة حق السيادة القضائية على الرعايا الامريكيين . في ممتلكات السلطان للقنصل الامريكي في السلطنة وحق تصفية تركة الرعايا الامريكين الذين يموتون في أراضى السلطنة مع ضمان بعض الحماية التى تمكنهم من القيام بهذه المهمه .

٤ - أى مخالفة تصدر من القنصل الامريكي لا يحق للسلطان محاسبته عليها بل يخاطب الرئيس الامريكى في ذلك ، وهو بدوره يأمر بسحب القنصل المخالف ويعين قنصلا آخر بدلا منه (٣) .

1- Coupland, op. cit., p. 263.

٢ - ريتشارد ستيفن: استعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية في سلطنة مسقط مجلة دراسات الخليج ، العدد الحادى عشر ، السنة الثالثة ، رجب ١٣٩٧هـ ص ١٨ . ترجمة : قاسم أبو العلا .

3- (N.A.R.A) No. 100. /1833/ No.33.

الا أن البند الاخير جر ويلات كثيرة على السيد سعيد عندما عقد معاهدات مماثلة مع الانجليز حيث أن كثيرا من التجار والهنود أفلتوا من قبضة السلطان سعيد وكانوا مصدر ازعاج له (١) .

ويرى البعض أن العلاقة بين أمريكا وزنجبار تعود في أسباسها الى الاتصالات التجارية التى قامت بين الطرفين حيث أن السفن الامريكية كانت تعرج على ميناء زنجبار وهى فى طريقها الى الشرق الأقصى وفى هذه الأثناء يتم التبادل التجارى بين الطرفين ويعود تاريخ وصول أول سفينة أمريكية الى ميناء زنجبار الى قدوم الامريكيين الى السلطنة (٢) .

بينما يرى البعض الآخر ان السفن الامريكية كانت تصل الى الساحل الافريقي منذ أعوام طويلة الا أن وصول السفن الامريكية الى الشواطىء الافريقية توقف قيام الحرب بين امريكا وانجلترا واعلان الرئيس الامريكى جيفرسون مقاطعة السفن الأمريكية للمحيط الهندى .

ثم لم تلبث أن عادت السفن الامريكية للظهور أمام السواحل الزنجبارية عام ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥م . (٣) .

والراجح أن العلاقة الأمريكية الزنجبارية التجارية بدأت قبل عام ١٢٢٧ هـ . ١٨١٢م . بزمن طويل . ذلك أن بريطانيا بدأت محاربة تجارة الرقيق عام ١٨١٢م .

لما رأت الفائدة العظيمه التى حققتها أمريكا على أيدى الافارقة والتقدم

---

١ - محمد حافظ غانم : العلاقات الدولية العربية . ص ١٨ .
٢ - هيرمان ايليتس : عمان والولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد كامل ص . ١٩ .

3- Lorimer, J.G., Gazetteer of ersian Gulf, Vol.I, Historical part,i, p. 46.

الأمريكي الذى طرأ على الزراعة وازدياد عدد المصانع فى أمريكا بفضل تزايد عدد الايدى العاملة من الافارقة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه المعاهدة قد فتحت بابا واسعا للنشاط التجارى الأمريكي فى ممتلكات السلطان الاسيوية والافريقية وقد أفادت البلدين أمريكا والسلطنة من هذه التجارة فائدة كبيرة لان الامريكيين كانوا من أنشط التجار العاملين فى أراضى السلطان .

فقد انتعشت البلاد اقتصاديا وتحسنت ميزانيتها بفضل زيادة حجم وارداتها من التجارة (١) .

هذا بالرغم مما لهذه العلاقة التجارية الضخمة من آثار سيئة . ذلك أن جشع التجار الأمريكيين فى شرق افريقيا وبخاصة فى زنجبار كان قد عزز لديهم فكرة احتكار التجارة الامريكية فيها واقتصارها على التجار الأمريكين المشتغلين بالتجارة فى زنجبار فترة من توقيع الاتفاقية فعندما رغب السلطان بتوسيع التجارة فى زنجبار باعطاء امتيازات أكثر للمشتغلين بالتجارة مع بلاده من الأمريكيين عارض التجار الأمريكيون لانهم رأوا فى ذلك دعوة لجميع الامريكيين للمتاجرة مع شرق أفريقيا مما يؤدى الى فقدانهم الكثير من امتيازاتهم وأرباحهم ونفوذهم" (٢) .

أن مثل هذه المعاهدة التى أخذت توطد الصلات بين السلطان سعيد والامريكيين أثارت شكوك ومخاوف البريطانيين الذين وقفوا موقف المتفرج طيلة الفترة السابقة ولكن عندما رأوا الارباح الطائلة تدخل الخزانة الامريكية والعمانيه تحركوا للحد من هذا الثراء الاقتصادى والتقارب السياسى الذى كانت تخشاه بريطانيا .

---

١ - جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العمانية الأمريكية ص ٢١٣ .

2- Coupland. op. cit., p. 269 ; Hollingsworth, op. cit., p. 250.

فبريطانيا تود أن تظل دولة السيد سعيد فقيرة ولا علاقة لها بالدول العظمى الا عن طريقها لكي يسهل عليها السيطرة على السلطان وسلطنته كما أنها لا تود الثراء لأمريكا تلك الدولة التي كانت مستعمرة بريطانية قبل عشرات السنين خصوصا بعد أن سرت الشائعات بأن امريكا تسعى للحصول على ميناء في أفريقيا وأن مثل هذا التغلغل من شأنه أن يجعل الأمريكيين يتدخلون في أى صراع بين الانجليز والافارقة لذلك كانت بريطانيا قلقة بشأن هذه الصداقة (١).

أما السلطان سعيد فقد كان على العكس مسرورا بمثل هذه الصداقة لأنها جعلت أمريكا تعامله معاملة الند للند مع رئيس دولة كبرى.

وكان يعتبر هذه المعاهدة مرضاة كبريائه بعكس الحال مع حكومة الهند. وهذا ما جعل السيد سعيد يصر على نفس البنود التي تضمنتها المعاهده الأمريكية العمانية عند ما طلبت بريطانيا وفرنسا عقد معاهدة مماثلة معه (٢).

أما عن موقف حكومتي الهند ولندن من الاتفاقية الامريكية العمانية والتي عقدها السيد سعيد دون استشارة حكومة بومباى وكل ما قام به أنه أرسل رسالة الى المقيم البريطاني في الخليج ليستفسر منه عما اذا كان لدى البريطانيين أى اعتراض حول عقد تلك الاتفاقية.

ووقع الاتفاقية قبل أن يصله الرد من الهند. وأنه لم يحدث أن استفزت بريطانيا من قبل مثل هذه المرة بسبب سماح السلطان سعيد للامريكين بالاستقرار في أى مكان على الساحل الشرقي لافريقيا مقابل مساعدتهم له في اخضاع ممباسا نظرا لأهميتها للسيد سعيد.

---

١ - رأفت الغنيمي : العلاقات الدولية . ص ٣٥ .
٢ - جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العمانية الامريكيه . ص ٢١٧

فكان من البديهي أن تتحرك السلطات البريطانية لتقصى الأمر . فأصدرت أوامرها الى مبعوثها الملازم هارت Hart بالتحرك الى زنجبار لمعرفة مدى صحة المعلومات التي تفيد بأن السيد سعيد قدم للأمريكيين قاعدة على الساحل الشرقي لافريقيا مقابل مساعدتهم له في احتلال مباسا .

والاطلاع على بنود المعاهدة المعقودة بينهما اذا أمكن (١) .

ويبدو أن بريطانيا كانت شديدة الخوف من جراء هذه العلاقات الاقتصادية الدبلوماسية لدرجة أن اسلوب هارت في الحديث مع السلطان سعيد اتسم بالتهديد هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت واثقة من أن الأمريكيين كانوا وقتذاك مهتمين بالشؤون التجارية أكثر من اهتمامهم بالشؤون السياسية وقد أطلع هارت على بنود المعاهدة ومن ثم بعث الى حكومته برسالة أخبرهم فيها أن الاتفاقية العمانية الأمريكية لا يوجد ضمن بنودها مساندة السيد سعيد ضد آل المزروعي حكام مباسا .

بل أن السيد سعيد أبدى استعداده لان يلغيها اذا لزم الأمر شريطة أن ينال الحماية البريطانية مع وعد منه بأن لا يعقد معاهدة مع أي طرف في المستقبل دون استشارتهم وأن امريكا ليس لديها الرغبة في استعمار شرق افريقيا في الوقت الراهن على الاقل أما عن رأى المسؤولين البريطانيين حول كل ما سبق فان بالمرستون Palmerston وزير الخارجية البريطاني رأى أن حكومته لا تستطيع الاعتراض حتى لو حان المشروع الامريكي العماني حقيقة لانه لا توجد حقوق ملكية لملك بريطانيا في الخليج (٢) .

ومن خلال مباحثات السلطان سعيد مع كل من أمريكا وبرطانيا يبدو أنه كان

1- Lyen, op. op, cit., p. 45.; Lorimer, J.G. op. cit, P. p. 48.

٢ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية في شرق افريقيا . ص ١١٩ .

يتصرف بمنتهى الحذر والحيطة والدبلوماسية لانه كان يطمع من وراء الاتفاقية العمانية الامريكية الى الضغط على حكومة الهند بطريقة غير مباشرة لتغير من سياستها تجاه حكومة عمان من أجل أن تقوم بدعمه عسكريا لتقوية نفوذه في عمان والخليج والشرق الافريقي ليتمكن من تصفية حاسبة مع آل المزروعي هذا بالاضافه الى المزايا التجارية التي ستعود على بلاده من جراء عقد المعاهدة التجارية مع الامريكيين (١).

وفي عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م. قامت أمريكا بتأسيس قنصلية لها في زنجبار برئاسة ريتشارد واترز. وفي عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م. تم تعيين همرتون Hamrton قنصلا لبريطانيا في زنجبار.

وقد بلغت العلاقة بين السيد سعيد وهمرتون أقصى غاية من التوثيق والصداقة، حتى أن السيد سعيد كان يعتبره ناصحة الأمين وكثيرا ما كان يعهد اليه بالاشراف على شؤون الحكم في الشرق الافريقي مع أبنه خالد وقت قيامه بتنفيذ شؤون ممتلكاته في عمان. (٢).

واستمرت العلاقات التجارية والدبلوماسية بين أمريكا والسلطنة واستمرت العلاقات التجارية والدبلوماسية بين امريكا والسلطنة في زيادة مضطردة الى أن عين القنصل تشارلز وارد Ward عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م. الذي كان سببا في تردي العلاقات بين امريكا والسلطنة حتى وصلت الى حد بالغ الخطورة.

ويرجع المؤرخون تردي العلاقة بين الطرفين في عهد تشارلز الى عدة أسباب:-

---

1 - Evans, op. cit., p. 219.

2 - Clarkson J., op. cit., p. 311.; Braginsky,. M. and Lakonin, Y,,op. cit., p. 31.

١ - أن تشارلزوارد كان تاجرا قبل أن يكون قنصلا ولم يكن يتقاضى راتبا شهريا أو سنويا من عمله هذا ولذلك كان التزامه بأمور الدبلوماسيه والرسميات أقل انضباطا خاصة عندما يتدخل في الامر التصرف الشخصي فكان يتصرف حسب ما تميلة عليه مصالحه الخاصه بصرف النظر عما اذا كان يسيء الى العلاقة بين البلدين أم لا .

٢ - كان وارد قد وقع تحت تأثير رغبات التجار الامريكيين وكان يحاول استرضاءهم وكان يتصرف في كثير من الامور دون الرجوع الى حكومته .

٣ - كان تصرفه نابعا من حقده على المصالح البريطانية الواسعة في البلاد متناسيا أن بريطانيا لها نصيب السبق في المنطقة وهذا ما أدى الى التنافس الشديد بين أمريكا وبريطانيا .

خصوصا عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م. عندما عقدت الولايات المتحدة الامريكيه معاهدة مع فارس تنص في أحدى موادها على مساعدة أمريكا لفارس في استرداد سيناء بند عباس التابع للسلطان سعيد وكان لهذا تأثير على علاقة السلطان بأمريكا ورغم هذا فان المعاهدة لم توضع موضع التنفيذ الا أن بريطانيا استطاعت استغلال الموقف للاستئثار بصداقة السلطان سعيد وأثرت على علاقته بأمريكا مما جعله يجد نفسه مضطرا الى توقيع معاهدة بينه وبين بريطانيا نصت على منح القنصل البريطاني امتيازات قضائيه أكثر مما قد منحها السلطان للامريكيين فبينما كانت المعاهده الامريكية تنص على أن سلطات القنصل القضائية لا تتعدى الرعايا الامريكيين كانت المعاهدة البريطانية تعطى للقنصل البريطاني حق الفصل في المنازعات بين بريطانيا فيما بينهم وبين البريطانيين والعرب وقد أدى هذا الى توسع

التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية للسلطنة (١) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن العلاقات الامريكية العمانية أصبحت تأتي في الدرجة الثالثة بعد بريطانيا والمانيا بعد أن كانت في الدرجة الاولى عقب اتفاقية عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م. وكانت بريطانيا لها اليد الطولى في ذلك فقد عملت على الضغط على السلطان سعيد لتحديد علاقته بأمريكا وفرنسا حتى تبقى هي المسيطر الوحيد في المنطقة فلا تطأ المياه الدافئة اقدام أخرى غيرها .

عندما لاحظ الرئيس الامريكي فليمور Flimor ذلك أرسل رسالة الى السلطان سعيد عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م. قال فيها :-

(اننا نطالب بتنفيذ الامتيازات المنصوص عليها في معاهدة ١٨٣٣م. وأن تسمح للسفن الامريكية بالدخول في موانئ بلادكم) . (٢) .

واستمرت العلاقات متوترة حتى عام ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م. مما جعل الرئيس الامريكي فليمور يبعث رسالة أخرى الى السلطان سعيد في مايو من عام ١٢٧١هـ ١٨٥٤م. محاولا من خلالها اعادة علاقات الصداقة والود بين الطرفين فبعث يقول للسلطان سعيد :

(أننا نرحب في جميع موانئنا بجميع السفن التي تحمل علم بلادكم وبالتالي سوف نبعث بسفننا الى موانئكم ولكن ينبغي أن تلقى الرعاية التي تكفلتم بها في نصوص المعاهده المبرمة سابقا عام ١٨٣٣م. (٣) .

واذا كانت رسالة الرئيس الامريكي قد قضت على الازمة وعادت السفن الامريكيه تغدو وتروح في المياه العمانية واستمرت العلاقات في التصاعد حتى عام

1- Klinberg, F,H., op. cit.p. 112; Martineau, J., op. cit., p. 212.; Lyen, op. cit., p. 183.
2- (N. A. R. A.) No. 100 - From Flimor to Said, 1851, No. 38.
3- (N. A. R. A) No. 100 - From Flimor to Said, 1854, no. 49.

عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م. الا أن التدهور عاد ثانية فى عـــــام ١٢٧٨هـ ١٨٦١م. وذلك بسبب قيام الحرب الاهلية فى الولايات المتحدة الامريكية وحـــتى بعد انتهاء الحرب استمرت العلاقات الامريكية العمانية فى انكماشها (١).

وأن المتتبع لبنود المعاهدة الامريكية العمانية يرى أن هذه الاتفاقية لهـــا أثار حسنة واثار سيئة فالأثار الحسنة علو شأن السلطان سعيد فى العالم الخارجى وفى ذلك يقول المؤرخ كوبلانـد :

(لقد أرضى السلطان غروره ، أنه استرعى انتباه العالم الجديد العظمى وأن رئيسها اندروجاكسون قد عامله على قدم المساواة) (٢).

هذا بالاضافة الى أن السيد سعيد كان يهدف من وراء هذه الاتفاقيـــــه الى ايجاد منافس لبريطانيا فى شرق افريقيا ورغم أنه لم يحظ بمساعدة امريكـــــا العسكرية لاستعادة ممباسا من آل المزروعى الا أنه أتخذها كنوع من المساومــــه مع بريطانيا ليجعلها يغيرون من سياستهم تجاهه وتجاه بلاده مما جعلهـــــم يهتمون بمثل تلك المعاهدات وأثرها على مركزها فى عمان وشرق افريقيا ولعـــل ذلك ما دفعهم الى عدم الضغط كلية على السيد سعيد عند استرداده ممباسا .

أما الاثار السيئة :- فتمثلت فى أن العلاقات العمانية مع امريكا وفرنســـا وبريطانيا جعلت البلاد تعج بالجاليات الهندية والامريكية والفرنسية والبريطانيه .

ويبدو أن بريطانيا كانت تشجع على هجرات الهنود الى شرق افريقيا لكـــى يكونوا بمثابة جاليات لها فى شرق افريقيا تتذرع بوجودهم فيها لتطالب بامتيازات أكثر من غيرها من الدول الاخرى .

1- Braginsky, M., and Lakonin, Y; op. cit. p. 32.

2- Coupland , op. cit., p. 262.

هذا ما حدث عندما أخذت تطالب باعفاء التجار الهنود من دفع الرسوم الجمركية ومساواتهم بالعمانيين والافارقة فى المعاملة والحقوق والواجبات مما جعل الدول الأخرى تطالب بنفس المطالب كل ذلك جعل البلاد فى حالة فوضى واضطرابات أدت الى زعزعة الأمن فى البلاد (١).

أضافة الى ذلك أن المادة الثانية من المعاهدة كانت تعطى حرية التجاره للرعايا الامريكيين فى جميع موانىء زنجبار الا أن امريكا عند تطبيق هذا البند أعطت لنفسها حرية التجارة فى جميع موانىء السلطنة الاسيوية والافريقية مما أثار حفيظة العمانيين فى مسقط الذين يخطوا على السلطان سعيد واعتبروا ذلك مقدمة لاستعمار أمريكى فى المنطقة (٢).

والأهم من هذا وذاك أن أمريكا التى تمتعت بكل هذه الامتيازات التجاريه لم تسمح لرعايا السلطان باقامة علاقات تجارية مع موانئها الامريكية ومن الغريب حقا أن تقف الولايات المتحدة مثل هذا الموقف تجاه السلطان وذلك لعدة أسباب :-

١ - شدة حاجة الولايات المتحدة الامريكية الى مجاملة السلطان وارضائه بسبب حاجتها المستمرة الى فتح الاسواق أمام رعاياها فى المنطقه من جهة والحصول على حق تمتعهم بالاقامة والانتقال من جهة الى أخرى.

٢ - لان الوجود الامريكى فى المنطقة ما زال فى عداد النفوذ الاقتصادى حيث أن التجارة وما يتعلق بها تأتى فى المحل الأول من هذا الوجود وقد تبلور هذا الامر فصار مقدمة لوجود دبلوماسى وسياسى ، حيث أن الاستعمار السياسى يكون فى الغالب وليد الاستعمار الاقتصادى (٣).

1- Clarkson, J., op. cit., P. 315; Woolf., L., op. cit., p. 312.
2- Eduard Ullendorff ; The Ethiopians .., p. 216.
3- Braginsky, M., and Iukonin, Y, op. cit. p. 42; Coupland op. cit., p. 267.

٣ - شدة المنافسة القائمة بين الرعايا الامريكيين وبين الرعايا الانجليز والفرنسيين فى التجارة فى مناطق شرق افريقيا وكان ذلك يتطلب من الولايات المتحدة الامريكية أن تكون أكثر تقربا من السلطان من أى وقت آخر وذلك حفاظا على مصالحها الاقتصادية.

٤ - كون النفوذ الامريكى ما زال طرى العود فى منطقة الخليج وشرق افريقيا بسبب حداثة نشأة دولة الولايات المتحدة الامريكية من جهة والخلاف القائم بين الولايات الشمالية وبين الولايات الجنوبيه من جهة ثانية (١).

اذ كان الاجدر بالولايات المتحدة الامريكية أن تحقق للسلطان مطلبه فى ادخال صادرات بلاده الى اسواق الولايات المتحدة الامريكية هذا بالاضافة الى ما فى البند الثالث من بنود المعاهدة من اجحاف لحقوق السلطان فى بلاده ذلك أن البند الثالث فى المعاهدة أعطى للقنصل الامريكى حق السياده القضائيه على الرعايا الامريكيين المقيمين فى السلطنة.

وقد منح هذا البند أمريكا امتيازات كثيرة لم تتمتع بها أى دولة أخرى هذا بالرغم أن رعايا السلطان لم ينالوا نفس الحق فى الولايات المتحدة الامريكية وقد اساء الامريكيون التعامل بهذا البند فقد أصبحوا مصدر قلق وازعاج وفوضى فى السلطنة وقد أخطأ السلطان باعطائه هذا الحق للقنصل الامريكى لانه فقد السيطرة على الرعايا الامريكيين فى بلاده وهذا ما أفقده ثقة شعبه الى حد ما لان عدم تنفيذ الاحكام على فئة من المقيمين فى البلاد هذا يعنى سلب بعض حقوق السلطان منه مما يؤدى الى اثارة الفوضى فى البلاد (٢).

1- Clarkson, J., op.cit., p. 319.

2- Braginsky, M. and Lakonin, Y, op. cit., p. 46.

ولو افترضنا جدلا أن كل الرعايا الاجانب المقيمين فى بلد ما يخضعون للنظام القضائى فى بلادهم أى للسلطة البعيدة لا للسلطة الوطنية عندها تنعدم السيادة الوطنية وتصبح البلاد من حيث السيادة والتطبيق أشبه ما تكون بدولة داخل دولة .

وهذا الامر من شأنه تقليل السيادة الوطنية للبلاد .

أى أن المعاهدات فى جملتها لم تكن متكافئة وهى فى صالح الجانب الامريكى والبريطانى أكثر من الجانب العمانى مما ادى الى الخلاف المستمر بين الطرفين .

وهذا ما يدحض قول الدكتور ريتشارد ستيفينس حيث يقول :

(أن كون السلطان قد رفع عن كاهله مسؤولية ممارسة السلطة القضائية على الرعايا الاجانب هو أمر ذو مزية مؤكده (١) .

---

١ - ريتشارد ستفنس : مرجع سابق ص ٢٠٥

الحملة المصرية على زنجبار

تعتبر مسألة الرقيق من العوامل الأولى التي زادت من النفوذ البريطاني في زنجبار في عهد السلطان برغش من عام ١٢٨٧ هـ / ١٣٠٥هـ / ١٨٧٠م/١٨٨٧م ثم جاء النزاع بين مصر وزنجبار ليضيف عاملا جديد في تقوية النفوذ البريطاني اذ أن بريطانيا أوهمت سلطان زنجبار أنها تتدخل في أمر النزاع لحماية سلطنته من الاخطار الداهمة.

ومما تجدر الاشارة اليه أن ما كتب بهذا الصدد قليل جدا ولم يصل الينا الاخير معهدة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م. اذ يروى اسماعيل سرهنك صاحب كتاب حقائق الاخبار عن دولة البحار " أن احدى فرق الجيش المصري تسللت من أغنده الى زنجبار واستقبلت استقبالا من السكان وعرض قائدها على برغش مشروع معاهده تنص على وضع بلاده تحت الحماية المصرية ولكن غوردون الذي كان يشغل منصب حاكم مديرية خط الاستواء ، عرقل هذه المساعى فكتب الى برغش يحذره من وقوع سلطنته تحت الحماية المصريه وفى نفس الوقت أوعز الى الخديوى اسماعيل بأن سلطان زنجبار يسيء معاملة التجار المصريين (١).

وبذلك يبدو واضحا أن غوردون عمل على أثارة الفتن بين الطرفين ليمنع أية محاولة للتقارب بين الدولتين المسلمتين.

والواقع أن كلا الدولتين (زنجبار ، مصر) استخدمتا لتمهيد الطريق للاستعمار البريطاني فمن المعروف أن الخديوى اسماعيل اعتمد على موظفين انجليز في ادارة السودان وكان كثير من الانجليز المتخصصين في المسائل الافريقية يرون أن توسع تلك الدول الافريقية ومنها مصر وزنجبار ، هو الطريق الذى

---

١ - اسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دولة البحار ج١، ص ٤٠٥

سيمهد للتوسع البريطاني فيما بعد وكان هؤلاء المسؤلون عن المسائل الافريقيه أميل الى تأييد زنجبار ضد مصر لان حكومتها أطوع للسياسة البريطانية وفي عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م. فكر الخديوى اسماعيل في مد نفوذه على ساحل الصومال وزيلع ، ولم يشأ أن يفعل ذلك دون الحصول على موافقة الانجليز لذلك أرسل مندوبه نوبار باشا لمقابلة السفير البريطاني في الاستانة وحاول أن يقنعه بأن امتداد الادارة المصرية على ساحل الصومال سيساعد على تنفيذ سياسة الانجليز في مكافحة تجارة الرقيق . (١) .

ولم يهتم الانجليز بهذا الامر نظرا لانه لم يكن من الواضح الى أى مدى يريد الخديوى اسماعيل بسط نفوذه على الساحل الصومالي ولما لم يجد الخديوى اسماعيل أذنا صاغية لمشروعه هذا من الانجليز أرسل بعثة سرية عام ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢م.

عرضت على برغش وضع بلاده تحت الحماية المصرية الا أن المشروع باء بالفشل ولم تظهر بوادر الاحتكاك بين سياسة اسماعيل في الصومال وبين سلطان زنجبار التي تسيطر على الجزء الجنوبي منه الا في أواخر عام ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥م. وذلك نتج لخطة رسمها غوردون تهدف الى فتح منطقة البحيرات عن طريق ساحل أفريقيا الشرقي فبعث الى الخديوى اسماعيل بمشروع مؤداه أن يفتح المصريون طريق البحيرات من جهة الساحل الشرقي .

واقترح أن تنزل حملة مصرية عند مصب نهر الجب وتقيم في حوضه عدة مراكز عسكرية وتجارية الى أن تتصل بأقليم البحيرات وبيد و أن غوردون عاد فخشى أن يصطدم هذا المشروع بمصالح زنجبار تلك الدولة التي ترتبط ببريطانيا ارتباطا

---

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية في شرق أفريقيا . ص ٣٧ .

وثيقـــا .

فأرسل خطابا الى برتون Burton الرحالة المعروف يسألة عن حدود السلطنـــه وأشار الى احتمال تدخل كيرك (القنصل البريطانى) ضد المشروع (١) .

وقد وافق هذا المشروع هوى فى نفس الخديوى اسماعيل الذى أرسل الـــى ساحل الصومال حملة استولت على قسمايو ، التى كانت تابعة للسلطان العمانـــى فى شرق افريقيا فبعث السلطان برغش رسالة فى عام ١٢٩٢هـ/ ١٧ نوفمبر ١٨٧٥ م. الى اللورد دربى وزير الخارجية البريطانية جاء فيها :-

(فجأة وبدون سابق انذار رست الى البر أربع سفن مصرية تحمل أربعمائة جنـــدى ومدفعية خيالة واحتلت برواة وجوبا وقسمايو ، وأنزلت علمنا ورفعت على الخديـــوى اسماعيل وننتظر ردكم وتدخلكم قبل أن تتخذ اجراءات أخرى لحماية أراضينا واستقلالها (٢) .

وبادر اللورد دربى بالاتصال بالقنصل البريطانى كيرك للوقوف على حقيقة الأمـــر فأجابه نظرا للاحتلال المصرى لاملاك السلطان برغش شمال زنجبار فأنى اطالـــب تزويدى بالتعليمات لاسترشد بها لحماية المصالح البريطانية وليس لدينا سفن حربيـــه هناك . (٣) .

وبعد ذلك تلقى كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار من الحكومة البريطانيـــه رسالة جاء فيهـــا :

(أن حكومة صاحبة الجلالة اتصلت على الفور بالحكومة المصرية بشأن احتاج سلطـــان زنجبار على احتلال أراضية وطلبت تفسيرا لذلك ينبغى تجنب الصدام مع القـــوة المصرية بقدر الامكان ، وأن حكومة صاحبة الجلالة سوف تبذل كل جهودها لوضـــع

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ١٧٧ .

2- IOR, R/20/A/437, Sultan of Zanzibar to the Earl of Derby, 17-11-1875.

3- IOR, R/20/A/ 437 Kirk to Derby, dated 17-11-1875.

برتون : هو الذى لعب دورا هاما فى كشف منابع نهر النيل .

حد لسوء التفاهـــم (١).

وفي عام ١٢٩٢هـ / أول ديسمبر ١٨٧٥م. بعث المقيم السياسى في عـــدن يعتذر ويبلغ سكرتير حكومة الهند أنه لا بد أن القنصل كيرك كان متغيبا لما أبحـــرت سفينة البر والا كان أبلغ نائب الملك في الهند بنزول حملة ماكيلوب باشا المصريـــة على الساحل الشرقى لأفريقيـــا (٢).

وفى (٤ ديسمبر) من نفس العام بعث المقيم السياسي في عدن برسالة الــــى القنصل البريطاني في زنجبار يقول فيها :

(أن برقيتي كيرك والسلطان الى وزير الخارجية اللورد دربي ، حولت الــــــى كلكوتا في الهند والان خط البرق بين عدن والسويس معطـــل (٣).

ومن هذا الخطاب يبدو واضحا أن الحكومة البريطانية لا تريد أن تبت فــــى الموضوع وترى أن نائب الملك فى الهند هو المسئول عن اتخاذ ما يراه مناسبا مـــن اجراءات.

وفى ١٢٨٢هـ. / ٨ ديسمبر ١٨٧٥م. بعث المقيم السياسى في عـــــدن الى ماكيلوب باشا قائد الحملة المصرية يبلغه . أن السلطان طلب تدخل الحكومـــة البريطانية بعد احتلال برافا وجوبا وقسمايو وأرفق بخاطبه برقية لورد دربى وزيـــــر الخارجية البريطانيبتاريخ ٥ ديسمبر ١٨٧٥م. بأنه تلقى توكيدات من الخديـــوى بسحب قواته من املاك السلطان طبقا للتوكيدات التي قدمها الخديوى.

ثم بعث ماكيلوب باشا قائد الحملة المصرية الى المقيم السياسى في عـــــدن

1- IOR,A /20/A/1437, Derby to Kirk (telegram), dated 3.12. 1875

2- IOR, R/20/A/437, Politcal Resident, Aden,to The Secretary to Government of India dated 1.12. 1875.

3- IOR,R/20/A437, Political Resident, Aden,to Kirk, dated 4.12.1875.

يخبره بأنه طالما أن الحكومة على اتصال فالخديوى ليس فى وسعه الا أن يشكره على المعلومات التى تضمنها خطابه اليه . (١) .

ولا يخفى أن ليس من حق ماكيلوب باشا وهو يعمل فى حكومة الخديوى أن يتصل بسلطات عدن البريطانية .

هذا وقد أرسل كيرك تقاريره الى اللورد دربى وزير الخارجية البريطانية عن حملة ماكيلوب .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه بالغ فى تصوير هذه الحملة فقد أدعى أن سكان الصومال تلقوا مجىء الحملة المصريه باستياء ، لانهم كانوا يفضلون حكم زنجبار وأن أهل ممباسا أصبحوا فى حالة هلع ، وأن التجار الهنود صاروا يخرجون أمتعتهم وبضائعهم لنقلها على المراكب ويظهر ذلك من الخطاب الذى بعث به كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار الى المقيم السياسى فى عدن (٢) .

فى ١٢٩٢هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٧٥م . يبلغه فيه أن قوة بحرية عظمى محتجزه فى انتظار الاوامر بشأن موضوع الغزو المصرى الذى اتخذ أبعادا خطيرة ، ويجرى تنفيذه بطرق عدوانية بالنسبه للرعايا البريطانيين ، وأن السلطان أعلن الغاء تجارة الرقيق فى الشمال ويأمل فى طرد المصريين ، والا ضربت زنجبار والتجارة وليس هناك حل وسط ويطلب تزويده بتعليمات من اللورد دربى وقوة بحرية عظيمه لانه لا يمكن تفادى الصدام مع المصريين .

وفى ١٢٩٢هـ/ ١٦ ديسمبر ١٨٧٥م . بعث كيرك برسالة أخرى الى وزير الخارجية البريطانية لورد دربى ، يبلغه أن الحملة المصرية فى قسمايو ولامو

1- IOR, R/20/A/437, From Mckillop (The Admiral Commander - Inchief, Egyptian Squadron) to Political Resident, Aden dated 22.12. 1875.

2- Coupland , op. cit., p. 55.

تهدد التجارة فى شمال أملاك السلطان وأن هناك اضطرابات فى ممباسا ، حيث أهين العلم الفرنسي بواسطة المصريين ، وأن القنصل الفرنسي طلب مساعدة بحرية فرنسيه لمحاولة توطيد سلطتها فى زنجبار.

ومن رسائل كيرك يتضح أنه يحاول أثارة حكومته لكى يدفعها للتدخل لحل النزاع عسكريا . وهذا ما لا تريده بريطانيا ، لانها لا تريد الصدام مع الدولة العثمانية وفرنسا ، لان ذلك يجر عليها متاعب جمة.

ويتضح ذلك من الرسائل المباشرة التى بعث لها لورد دربى وزير الخارجية البريطانية الى كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار ، يطلب فيها عدم التعرض لاى سفينة نقل مصرية فى زنجبار لان ذلك سوف يعقد الامور بين السلطان والخديوى ، وأن السلطان قد تصرف بحكمة حين لم يحتجز السفن المصرية فى البحر. (١) .

والواقع أن المصريين لم يهملوا جانب الدعاية لانفسهم ولحملتهم لاسترضاء سكان الصومال فعمدوا الى تحريك العاطفة الدينية وقالوا أنهم أتباع السلطان العثمانى خليفة الاسلام الاكبر ، الذى يعتبر أعظم قوة فى وجه النصارى بخلاف سلطان زنجبار الذى يخضع للبريطانيين . وفى سبيل الدعاية راحوا يقنعون الصوماليين بأنهم لن يخضعوا للبريطانيين بخصوص تجارة الرقيق . (٢) .

ومع أن سلطان زنجبار لا يخضع لحكم الدولة العثمانية ولكن هى حركة تمويه لجذب عواطف السكان .

وردا على ذلك بعث نائب الملك فى الهند برسالة الى المقيم السياسى فى عدن بتاريخ ١٢٩٢هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٨٧٥م. يقول منها (أنه يرى من المناسب أرسال سفن بريطانية الى زنجبار لتوطيد النفوذ الانجليزى فى ساحل شرق أفريقيا (٣) .

1- Lyen, op. cit., p. 15.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص. ١٧٩ .

3- IOR, 20/A/437, [illegible] Resident, Aden, dated 27-12 1875.

وفي عام ١٢٩٢هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨٧٥م. بعث نائب الملك في الهند الى اللورد دربي برسالة يقول فيها : (أن بشأن طلبك ارسال سفينة حربية وبمجرد وصولها فلن تتردد في التصرف دفاعا عن المصالح البريطانية في حالة اتخاذ القوات المصرية خطوات أخرى واعتبار ذلك ضروريا ، فأني أشير عليك أنه باستثناء حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاك بريطانيا لخطر عاجل .

فليس هناك مبرر لاتخاذ أي اجراء قد يكون له أثر على وضع القوات الحربية في موقف معاد تجاه القوات المصريه وأن التصرف المناسب هو ما تم اتخاذه حتى الان أي أن تفاصيل الاحداث التي تؤثر على المصالح البريطانية يجب أحالتها الى حكومة صاحب الجلالة وسيكون من السهل النظر فيها .

ولقد بعث المقيم السياسي في عدن الى كيرك في ١٢٩٢هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٧٥م. أنه وصلت برقية بالشفرة من اللورد دربي موجهة الى سكرتير وزارة الخارجية بحكومة الهند (يأمره بعدم اتخاذ أي موقف من شأنه أن يضع القوات البحرية في موقف عدائي بالنسبة لمصر الا في حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد (١) .

أسرع كيرك الى جنوب الصومال ، وطلب من القوات المصرية الانسحاب من براڤا الآن القوات المصرية رفضت ذلك ، فأمر بضرب المدينة تهديدا فقط ، لعلمه أن القوة المصرية لن تستطيع مجابهة القوة البريطانية ، مما أدى الى رضوخ السلطات المصرية (٢) .

وبعد جلاء القوات المصرية عن أملاك السلطان الزنجباري ، استكتب كيرك سلطان زنجبار احتجاجا موجها الى حكومة لندن على نزول القوات المصرية

1- IOR, / 20/A/437, Derby to Kirk, No. 59 dated 31. 1875.
2- IOR,/ 20/A/437, Political Resident, Aden, to Kirk dated. 31.12.1875.

واحتلالها لاملاكه . كما استكتب التجار الهنود شكوى الى حاكم الهند (١) وأرفق ذلك بخطاب منه شخصيا في ١٢٩٣هـ / ١٣ يناير ١٨٧٦م. يخبر فيه الحكومة البريطانية بقوله (جلا المصريون عم قسمايو ولكنهم لا يزالون يحتلون برافا) (٢) .

ويبدو أن كلا من كيرك وغوردون حاول أن يثبت لحكومته بأن خطته أكثر نجاحا للقضاء على تجارة الرقيق ، ويبدو أنه كان هناك عداء شخصيا بين الطرفين يحرك منهما ضد الأخر (٣) .

وفي عام ١٢٩٣هـ/ ابريل من عام ١٨٧٦م. أرسل كيرك الى وزير الخارجية البريطانية اللورد دربي خطابا ، ذكر فيه (أن الخديوى اسماعيل والسلطان الزنجبارى حاكمان مسلمان ، يؤمنان بنظام تجارة الرقيق ولو ارادت بريطانيا منع هذه التجارة بصورة فعالة فعليها أن تضم ميناء من موانىء الصومال لتكفل ادارة قوية في المنطقة) (٤) .

وهكذا وبعد الانتهاء من الحديث عن تسوية تلك الازمة بسبب الغزو المصرى فأنه من المناسب أن يقدم عرض للمراحل المختلفة التي مرت بها تلك الازمة .

ففي ١٢٩٢هـ / ١٥ ديسمبر من عام ١٨٧٥م. بعث جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار الى المقيم السياسي في عدن البريجادير جنرال شنيد / برقية ، يبلغه فيها : (أن قوة بحرية عظيمة محتجزة في انتظار الأوامر بشأن موضوع الغزو المصرى الذى اتخذ ابعادا خطيرة ويجرى تنفيذه بطريقة عدوانية بالنسبة للرعايا البريطانيين ويطلب تعليماته من لورد دربى (٥).

1- Lorimer. J.G., op. cit., p. 79.
2- IOR, R/20/A/437, Kirk to Derby (telegram) dated, 13.1.1875.
3- Braginsky, M.,and Lukonin, Y.,op. cit.p. 65.
4- Klingerg,F,J. op. cit., p. 130.
5- IOR.R/20/A/437,Kirk to Resident at A den, 15,12. 1875, No. 795.

ثم بعث كيرك ببرقية أخرى في اليوم التالي الى اللورد دربي يبلغه فيهـــا أن الحملة المصرية على قسمايو ولا موتهدد المتجارة في شمال أملاك السلطان وأن هناك اضطرابات في ممباسا ، حيث تعرض العلم الفرنسي للاهانة المصرية وأن القنصـــل الفرنسي أبرق بطلب مساعدة بحريــه (١) .

وفي عام ١٢٩٢هـ / ٣١ ديسمبر عام ١٨٧٥م. وصلت الى كيرك برقية مـــن اللورد دربي وزير الخارجية البريطانية تأمره بعدم اتخاذ أي موقف من شأنـــه أن يضع القوات البحرية في موقف عدائي بالنسبة لمصر ، سوى في حالة تعرض حيـــاة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد . (٢) .

كانت الحكومة البريطانية ترى من الواجب والافضل عدم التورط مع المصريـــين وعلى هذا تلقى ما كيلوب باشا قائد الحملة المصرية على قسمايو برقية من المقـــيم السياسي في عدن بتاريخ ٨ ديسمبر عام ١٨٧٥م. يبلغه فيها :

(أن السلطان طلب تدخل الحكومة البريطانية بعد احتلال برافا ، وجوبـــا ، وقسمايو وأرفق بخطابة برقية من اللورد دربي وزير الخارجية البريطانية بتاريـــخ (٥) ديسمبر ١٨٧٥م. يؤكد فيها بأن الخديوى تعهد بسحب قواته فـــورا وأنه يأمل بالا يضيع أي وقت بسحب قواته من أملاك السلطان طبقا للتوكيدات الـــتي قدمها الخديـــوى . (٣) .

وبعد جلاء القوات المصرية بعث كيرك الى اللورد دربي بوقية بتاريخ ١٢٩٣هـ ١٣ يناير ١٨٧٦م. يقول فيهـــا :
تم جلاء المصريين عن قسمايو ولكنهم لا يزالون يحتلون برافا وقد توجه كيرك الـــى

1- IOR, R/20/A/437., Kirk to Derby dated 16.12.1875.
2- IOR, R/20/A/437., Resident to kirk, 31.12. 1875. including telegram from Derby Through secretary of state for India.
3- IOR, R/20/A/437, Resident, Aden, to Mckillop, dated 8.12.1875.

قسمايو لتنظيم الحكومة فيها وابرام اتفاقية الغاء تجارة الرقيق ، حسب أوامر السلطان وأن السفن البريطانية اعيدت الى عدن وبومباي وأنه بعثه معها ثلاثة قوارب ، أوقفت تجارة الرقيق في بحيرة نياسا (١) .

وقد أرسل المقيم السياسي في عدن الى السلطان برغش برقية يخبره فيها بأن الخديوى استجاب لطلب الحكومة البريطانية بسحب القوات المصرية وأوصى بعدم التعرض للسفن المصرية .

لذلك بعث اللورد دربي الى كيرك في زنجبار رسالة يثني عليه فيها ويؤيده فيما اتخذه من توجية نصيحة للسلطان برغش بعدم التعرض لسفن تجارية مصرية في زنجبار لان ذلك من شأنه أن يعقد الامور بين السلطان والخديوى وأن السلطان قد تصرف بحكمة بالاستماع الى نصيحة كيرك بعدم احتجاز السفن . (٢) .

وقد أرسل كيرك الى اللورد دربي رسالة يطلب فيها تزويده بسفن بحرية لمحاربة القوات المصرية فبعث اليه اللورد دربي بوسالة يقول فيها :

(بشأن طلبك أرسال سفينة حربية فأنها بمجرد وصولها فلن تتردد في التصرف دفاعا عن المصالح البريطانية في حالة اتخاذ القوات المصرية خطوات أخرى واعتبار ذلك ضروريا فأني أشير عليك بأنه باستثناء حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاك البريطانيين لخطر عاجل ، فليس هناك مبررا لاتخاذ أى اجراء ، قد يكون له أثر على وضع القوات البحرية في موقف معاد تجاه القوات المصرية وأن التصرف المناسب هو ما تم اتخاذه حتى الان أى أن تفاصيل الاحداث التي تؤثر في المصالح البريطانية يجب احالتها الى حكومة صاحب الجلاله .

1- IOR, R/20/A/437. Kirk to Derby, (telegram) dated 13.1.1875.

2- IOR, R/20/A/437. Kirk to Derby, 13.1.1896.

سيكون لديها الفرصة لتقديم مرئياتها حسبما يستدعي ظروف الحالة الى الحكومة المصرية . (١) .

وأرسل اللورد دربي الى كيرك برقية أخرى ، يحذره فيها من اتخاذ أى قرار من شأنه تورط القوات البريطانية وفي ذلك يقول :

(أرجو عدم اتخاذ أى موقف من شأنه أن يضع القوات في موقف عدواني بالنسبة لمصر ، الا في حالة تعرض حياة البريطانيين وأملاكهم للخطر الشديد) (٢) .

وبعد الانسحاب المصرى بعث السلطان برغش الى كيرك يشكره فيها على موقف بلاده من القوات المصرية وأجبارها على الانسحاب من الاراضي التابعة لمسقط . (٣)

وهكذا ومنذ أن وصلت أنباء الحملة المصرية الاولى الى لندن في ديسمبر ١٨٧٥م . أبرقت الحكومة البريطانية الى كيرك ، بأن يتجنب استخدام القوة ريثما تستعلم الحكومة من قنصلها بالقاهرة عن حقيقة اهداف الحملة ولم يشأ اسماعيل كعادته أن يتحدى المصالح البريطانية في أفريقيا بل على العكس من هذا فأنه طلب وساطة الانجليز لدى سلطان زنجبار حتى يكف عن ادعاءاته في جنوب الصومال.

وحاول أن يغرى الحكومة البريطانية بمجهوده في مكافحة تجارة الرقيق .

فذكرها بالنفقات الهائلة التي بذلها لهذا الغرض في المديرية الاستوائية .

ولكن كان هناك دافعا اقتصاديا آخر يدعو الخديوى الى التمسك قدر الامكان بساحل الصومال ، فقد ثبت أن استغلال موارد المديرية الاستوائية لا

1- IOR, R/20/A/437. Derby to kirk, 31-12.1875, No. 59.
2- IOR, R/20/A/437. Resident, Aden to Kirk including telegram from Derby Through Govt of India dated 31.12.1875.
3- IOR, R/20/A/ 437. Sultan Bargash to Resident, Aden; dated 17 shawal 1292.

يمكن أن يتم بطريقة عملية بدون أيجاد طريق يصلها بالمحيط الهندى لان السلع التى تنتجها هى نفس السلع التى يستخرجها التجار العرب التابعون لزنجبار من أفريقيا .

وأعنى بذلك العاج والصمغ ، والصمغ اساسا فاذا كان على الادارة المصريه أن تنقل هذه السلع على المراكب العيلية عبر الفى ميل حتى توصلها الى ميناء الاسكندرية لتشحن الى أوروبا فان هذه الطريقة ستجعل صادرات مصر من هذه الطريقة ستجعل صادرات مصر من هذه البضائع غالية جدا ، لا تستطيع منافسة صادرات زنجبار .

وعلى كل فان الحكومة البريطانية لم تأخذ حجج الخديوى بعين الاعتبار فقد أعلنت أنها تعترف بامتداد السلطة الى رأس جوارد أقوى فقط ، أما جنوب ذلك فهو فى رأيها جزء من سلطنة زنجبار .

وهكذا وقبل أن ينتهى شهر ديسمبر من سنة ١٨٧٥م. كان اسماعيل قد أرسل أمرا الى ماكيلوب بالانسحاب من جنوب الصومال والعودة الى قاعدته فى زيلع ، وبيدو أن الحملة المصرية كانت فى مركز حرج حتى قبل مجيء الأمر بالانسحاب فقد وقع خطاب أرسله ماكيلوب الى غوردون فى يد حاكم لامو ونقله كيرك الى وزارة الخارجية البريطانية . (١) .

وفى هذا الخطاب ذكر ماكيلوب أن جنده لا يزالون على بعد (٦٥٠ ميلا) وأنه يصادف صعوبة كبيرة فى تموينهم ، فضلا عن أيجاد الوسائل اللازمة للتوغل داخل القارة ، وتحقيق الهدف الرئيسى الذى أرسل من أجله . وهو الاتصال بالمديرية الاستوائية (٢) .

---

١ - سامى سعد الدين : حملة ماكيلوب على زنجبار. ص ٣٥ .
٢ - زاهر رياض : مرجع سابق . ص. ١٤٤ .

ويرى ما كيلوب أن وجود قبائل الجالا المشاغبة تشكل عقبة رئيسية فى سبيل الاتصال بين المحيط ومنابع النيل ، حتى أنه لم يجروء على ارسال هذا الخطاب عبر الصومال ، بل أضطر الى ارساله عن طريق هضاب كينيا (١) .

كان هذا هو أهم صدام وقع بين السلطات المصرية وسلطات زنجبار فى أفريقيا ولكنه لم يكن الاخير من نوعه ففى سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م. أرسل غورد ون أحد الرحالة الاوربيين ويدعى جاسى باسم الادارة المصرية ليكتشف المنطقة الواقعة بين فرع السوباط ومنابع التانا أو الجب ، ولكن جاسى لم يصل الى هدفه ولا لاثارة اعتراضات كيرك .

ذلك أن ممثل بريطانيا فى زنجبار نصب نفسه رقيبا على التطورات السياسيه التى تحدث فى أى منطقة مهما كانت بعيدة داخل افريقيا الشرقية فحين أعلنت مصر ضم منطقة فيكتوريا والبرت ونيانزا الى السودان المصرى نبه كيرك حكومته الى خطورة هذا التوسع على سيادة زنجبار فى داخل القارة الافريقية .

واقترح أن تقوم بريطانيا بعمل مضاد وهو تقديم المساعده الى امتية ملك أوغنده حتى يحتفظ باستقلاله أمام التوسع المصرى ولكن الحكومة المصرية سارعت فطمأنت الانجليز باصدار تصريح فى مايو سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م. بأنها لا تنوى ضم أى منطقة أخرى فى أفريقيا بعد الآن" (٢).

١- سامي سعد الدين : مرجع سابق . ص ٣٧ .
أيضا :-
Cecil, G., Life of Robert, Marquis of salisbury, p.111.
٢- سيد نوفل : مرجع سابق . ص ٥١ .
أيضا :-
سامى سعد الدين : مرجع سابق . ص ٤٢ .
أيضا :-
G.H. shelswell- white, op. cit., p. 100.

الفصل الثالث

الأوضاع الداخلية فى السلطنة بعد وفاة السلطان سعيد

١- تدخل بريطانيا فى شئون السلطنة تحت ستار محاربة تجارة الرقيق فى عهد السلطان برغش .

٢- انفصال مسقط عن زنجبار .

٣- مشروعات رجال الاستعمار البريطانى فى السلطنة .

أ- مشروع ماكينون (١٨٣٨) م

ب- مشروع جونستون (١٨٨٤) م

تدخل بريطانيا فى شؤون السلطنه
تحت ستار محاربة تجارة الرقيق

لم يكن الرقيق معروفا عند المسلمين وحدهم بل كان أمرا واقعا ومعترفا به لدى جميع الشعوب التى عاشت قبل الاسلام. وكان الرقيق فى الاسلام قاصرا على غير المسلمين وحدهم وهم أسرى الحروب من أعداء الاسلام ، وهم الذين يطلق عليهم لفظ رقيق .

وقد أوصى الاسلام بالرقيق خيرا ، وشجع على عتق الارقاء وتشهد بذلك الكثير من آيات الذكر الحكيم. وقد أفاض الكتاب والمؤرخون الغربيون والمعاصرون فى الحديث عن الرق فى افريقيا وأشاروا الى حسن معاملة المسلمين للرقيق فذكر البعض أن الزنوج الذين يعملون عند ثراة القوم فى المناطق الشماليه من الجزيرة العربية كانت تبدو عليهم الصحة والعافية.

وأنهم كانوا يتمتعون بكامل الحقوق التى يتمتع بها سادتهم (١) .

كما ذكر البعض الآخر أن الرق عند العرب تختلف مظهرا وجوهرا عن العبودية عند الاوربيين ، وأن التساهل وحسن المعاملة عند المسلمين تخلق منه انسانا طبيعيا (٢) .

ولشدة اعجاب المفكرين والمؤرخين بعلاقة الود والصداقة بين الرقيق وسادتهم فى المجتمعات الاسلامية خصوصا فى أفريقيا ، أخذوا يعقدون المقارنه

---

١ - عبد العزيز عبد الغنى - علاقة ساحل عمان ببريطانيا . ص ٢٧٧ .
أيضا :-
صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٣٩ .
صالح الجماز : مرجع سابق . ص ١٤٥ .

٢ - أحمد سويلم العمرى : مرجع سابق . ص ١٠٦ .
أيضا :- بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٦٩ .

بين الوضع في اوروبا وفي العالم الاسلامي وفي ذلك يقوم بترام توماس (أن العبيد الذين تحرروا لا يغادرون بيوت سادتهم ، لأنهم لا يرغبون في ذلك وان العبيد الذين مسهم الكبر ، واقعدهم المرض عن العمل ، يلقون من سادتهم السكن والملبس والمأكل ، حتى ان فقراء المجتمع الاوربي لبرحبون بوضع كهذا ، اذا ما وجدوه ، وان العبد المسن لا تضعف منزلته عند سيده ، اذ يوقره صغار البيت ويحترمه الكبار ، وغالبا ما يكون المتصرف في شؤون سيده ، وقد أثرى بعض العبيد ثراء كبيرا واصبحوا من ارباب الأموال ، وكان تجار الرقيق في الغرب يسيئون معاملة الرقيق بالهمجية ولو تساوت معاملة الرقيق في الشرق والغرب لكانت دعوة الانسانيين لأنصار تجارة الرقيق بدأت من الشرق بدلا من الغرب لأن الدين الاسلامي هو دين الرحمة. (١) .

أما في الغرب فكان الرقيق يقاسون الأمرين من المعاملة السيئة من تجار الرقيق وأصحاب المزارع ، وأول من عمل بتجارة الرقيق هم البرتغاليون في القرن السادس عشر الميلادي ، فكانوا يجلبون العبيد الى اسبانيا للعمل بالمزارع وقد ثم هذا عن طريق ابرام العقود مع التجار والوسطاء البرتغاليين .

وقد بلغ الافريقين الذين سيقوا الى امريكا الشمالية والبرازيل واسبانيا في الفترة ما بين عام ١٥٣٠م - ١٦٠٠م. نحو مليون من الرقيق وقد نال البرتغاليون ارباحا عظيمة من هذه التجارة مما أثار حقد الدول الاوربيه الاخرى عليهم .

هذا ما دفع بريطانيا الى الدخول في هذا المضمار ، فهي كانت تعاني من نقص الايدي العاملة في المزارع بسبب رفض سكان البلاد الاصليين ومن بينهم الهنود الحمر العمل في المصانع مما اضطرها الى أنشاء شركة لتوريد العبيد عام ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م.

---

١ - احمد أمين : مرجع سابق . ص ١١٣ .

ثم انشأت شركة أخرى عام ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، وبلغ عدد الذين أختطفوا من افريقيا على أيدى البريطانيين وسيقوا الى المستعمرات البريطانية والفرنسيه والاسبانية والامريكتين فى الفترة ما بين ١٠٧٧ - ١١٨٠هـ / ١٦٦٦-١٧٦٦ هـ نحو ثلاثة ملايين افريقى وكان ثمن الشخص حوالى خمسة جنيهات استرلينية وهى أربح تجارة فى تلك الفترة. (١) .

فأن الارباح الضخمه التى حصلت عليها بريطانيا من تجارة الرقيق هى التى مكنتها من القيام بثورتها الصناعية فى القرن الثالث عشر وأعطتها الفرصة لتأخذ مكانتها الاولى بين الدول الصناعية والاوربية . (٢) .

ولقد قاسى الزنوج الذين كانوا يرحلون على السفن الغربية الامرين من العذاب والذل والمهانة وكانت الافواج منهم تسير على طول الساحل تحت الضرب والمعاناة والجوع والعطش والمرض وخوفا من الهرب كانوا يقيدون مع بعضهم البعض بسلاسل الحديد ويحشرون فى المراكب ، وقد ينتحر بعضهم تخلصا من هذة الحياة ومتاعبها .

واستمر ذلك الوضع حتى عام ١١٨٦-١١٨٨ هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٤م حيث نشط في انجلترا الانسانيون امثال وليم وليبرفورس Willber Force وتوماس كلاركسون Thomas Clarkson وترتب على الحملات ضد الرق الغاء تجارة الرقيق فى بريطانيا ومستعمراتها ومن ثم الغاء تجارة الرقيق نهائيا فى بريطانيا عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م. (٣) .

1- Zomarsh, op. cit., p. 33.; Coupland, R., op. cit., p. 130., Clarkson, J., op. cit., p. 102

٢ - عزالدين موسى : مرجع سابق . ص ١٣٤ .

Ade Ajayi and Espie ; A Thousand years of West Africa History, 1965, p. 55.

٣ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٣٩ .

وقد تلقف الساسة البريطانيون دعوة الانسانيين لالغاء تجارة الرقيق واستخدموها كسلاح ذى حدين لخلق المصاعب والعقبات أمام الدول الاوربية التى تعتمد على الرقيق كعمال زراعيين في مستعمراتها من ناحية ولتبرير تدخلها فى شؤون الدول الاوربية واخضاعها بعض المناطق الافريقية للنفوذ البريطانى من جهة أخرى لتأسيس امبراطورية جديدة في أفريقيا .

تعوض بريطانيا عن الخسائر التى منيت بها امبراطوريتها القديمة في امريكا الشمالية.

لذلك اتخذت بريطانيا من مكافحة الرق وتجارة الرقيق باسم الانسانية المعذبة ذريعة لبسط النفوذ البريطانى في القارة الافريقية بشكل خاص ومنطقة الخليج والمحيط الهندى بشكل عام. (١) .

وقد اعتاد العرب في عمان جلب العبيد من شرق افريقيا بالسفن الى الخليج العربى والجزيرة العربية ، ثم بيعهم في تلك المناطق وكان الخليج العربى هو الطريق الذى تسلكه قوافل السفن المحملة بالعبيد حيث يباعون كعمال زراعيين لعرب الجزيرة العربية.

وكان شرق افريقيا المصدر الاساسى لتجارة الرقيق وخاصة منطقة زنجبار ولما كانت بريطانيا تريد فرض نفوذها وهيمنتها على الخليج وشرق أفريقيا ، ولما كانت دولة السلطان سعيد تمتد الى شرق افريقيا فقد وجدت بريطانيا ضالتها المنشوده في ايجاد وسيلة تنفذ منها للسيطرة على تلك الامبراطورية الواسعة تلك الوسيلة هى مكافحة الرق (٢) .

1- Coupland, R., op. cit,p. 201; Zomarsh, op. cit., p. 37
2- Woolf , t., op. cit., p. 232; and Ajayi and espie, op. cit., p. 59.

لذلك تبنت بريطانيا فكرة محاربة تجارة الرقيق ووضعتها موضع التنفيذ في عـــام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م.

بقرار أصدرته في ذلك العام بتحريم تصدير واستيراد الرقيق في مناطقهـــا ، وأكملت هذا القرار بمرسوم عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١م. الذى اعتبر الاتجـــار جريمة يعاقب عليها القانون.

ثم أعقبت ذلك المرسوم بخطاب صدر في ١٢٢٧هـ/ ٤ مارس من عـــام ١٨١٢م الى السلطان سعيد ، تنبئه عن عزمها على تحريم تجارة الرقيق في الخليج العربي والمحيط الهندى وشرق أفريقيا وطلبت منه مساعدتها في ذلك بابلاغ رعاياه الذيـــن يتاجرون في الهند بالعقوبات التي قد يتعرضون اليها اذا ارتكبوا أية مخالفـــة لتلك القوانين وفي عام ١٢٢٩هـ / ١٥ مايو عام ١٨١٣م. كتب فاركوهـــار Farquhar نائب الملكة في الهند خطابا الى السيد سعيد يحثه على تـــرك تجارة الرقيق ليلحق بركب العالم المتمدن ويأخذ مكانه بين حكام العالم المستنيريـن ويحظى بود الحكومة البريطانيـــة. (١).

الا أن السلطان سعيد لم يرد على خطاب نائب الملكة في الهند وفي عـــام ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م. عندما احتلت بريطانيا جزيرة موريشيوس أصدرت قانونـــا بتحريم تجارة الرقيـــق.

وفي عام ١٢٣١هـ / ١٠ مايو من عـــام ١٨٢١م. كتب روبرت فاركوهـــا Farquhar نائب الملكة في الهند رسالة الى السيد سعيد يقول فيهــا :-

---

1- (B.G.R) No. 322. From Farquhar to Said, 15-5-1813, No. 12.

(فلتهنأ يا أمام مسقط وزنجبار بانكسار القواسم ويجب عليك ازاء هذا النصر أن تعمل على الغاء تجارة الرقيق لانها تجافي العدالة الانسانية وسوف أصل بنفسي لتحقيق هذه الغايـــة (١) .

الا أن هذا الخطاب لم يحظ باهتمام السلطـــان سعيـــد .

ومما لا شك فيه أن بريطانيا كانت تهدف من وراء محاربة تجارة الرقيق تحقيـــق أهداف عظيمة بالنسبة لها لذلك نجد فاركوهار يتبع خطابه السابق بخطاب آخـــر ففي عام ١٢٣٧هـ / ٣١ مايو من عام ١٨٢١م. بعث الى سلطان زنجبار أن بريطانيا تعتزم محاربة تجارة الرقيق وبشدة وأن كل سفينة تحمل رقيقا سواء أوربيـــه أو عربيـــة سوف تقوم الحكومة البريطانية بمصادرتها ومعاقبة تجارها (٢) .

وعند ما رأت بريطانيا عدم رد السلطان سعيد على طلباتها في الخطابـــين السابقين قامت بالضغط عليه وذلك بتوقيع معاهدة مورسبي في عـــــام ١٢٣٨هـ ١٨٢٢م. وفيها حرمت تجارة الرقيق خارج أملاكه الاسيوية والافريقية وبمعـــتى أدق منعت رعاياه من بيع الرقيق للبلاد المسيحية .

كما نصت على تعيين موظف أو وكيل بريطاني في زنجبار والموانيء لمراقبة هـذه التجارة والتبليغ عن أية مخالفة لتلك المعاهدة وقام الاسطول البريطاني عند ئـــذ بأعمال الرقابة في مياه أفريقيا الشرقيـــة (٣) .

وحاولت بريطانيا اقناع البرتغال بالغاء تجارة الرقيق في مستعمراتهـــــا بأفريقيا الشرقية ولكن حكومة لشبونه لم ترفض أن تعلن عدم شرعية هذه التجـــارة

1- (B.G.R) No. 322. From. Farquhar to Said. 10-5-1821 No. 61.

2- (B.G.R) No. 322. From Farquhar to Said. 31-5-1821 No. 82.

٣ - عبد الغني سنعيدون : مرجع سابق . ص ٢٦٢

فحسب بل سمحت لسلطات مستعمرة موزمبيق بأن تعتمد في ايراداتها على ضريبة تصدير تبلغ سبعة دولارات على كل رأس من الرقيق يصدر من موانىء المستعمرة الى الخارج . (١) .

وفي عام ١٢٣٩هـ / ١٣ مارس من عام ١٨٢٣م . أصدرت بريطانيا قرارا يمنع خطف العبيد والاتجار بهم لانها تلقت خطابا من كلويد Coluid المقيم البريطاني في الخليج يقول فيه :

(أن منع شيوخ الخليج من الاتجار في الرقيق لن يؤدي الى نتيجة لأن كل القوى في هذه المنطقة تمارس وتعمل فيه . . . . .
اذا كانت أهدافنا أنسانية حقا فهل من الانسانية أن نقبض على السفن بعد أن نهاجمها ثم نفتشها باسم الانسانية ان هذا لن يجلب لنا الا زيادة في العداء ونحن في غنى عنه بالنسبة لهؤلاء العرب) (٢) .

وقد ردت حكومة الهند البريطانية على ذلك في ١٢٣٩هـ / ١٦ مارس من عام ١٨٢٣م . بقولها :

(أن نبذ تجار الرقيق لا يعني بالتأكيد ما هو ظاهر في النص انما يعني وقف ابحار هؤلاء العرب الى الساحل الشرقي أي عدم خطف الرقيق) (٣) .

ومن خطاب كلويد الى حكومة الهند يبدو أن تفتيش السفن بعد التعرض لها في البحر كان أشد بشاعة من تجارة الرقيق ذاتها لان فيها ضياعا لحقوق الاخرين بما فيها مصادرة محتويات السفن .

1- Philips, wendell, op. cit. 1967. p. 77.
2- (B.G.R) No. 322. From coluid to Bombay government, No . 83.
3- (B.G.R) No. 322. From Bombay government to coluid, 16 March. 1823. No. 84.

ناهيك عن الفرزع والرعب الذى سوف يصيب ركاب السفينة من جراء ذلك وهكذا وتحت الحاح سلطات الهند البريطانية اضطر السيد سعيد الى اصدار قـــرار بتحريم تجارة الرقيق ومنح بريطانيا أحقية تفتيش السفن العربية والاوربية على حـد سواء فى الخليج لمحاربة تلك التجارة وعملت بريطانيا على الصيد فى الماء العكر.

فقد استغلت فرصة تورط السلطان سعيد فى حروب غير متكافئة مع السعوديين فى الخليج والجزيرة ، ونشوب ثورات داخل عمان لكى تفرض عليه قبول مساعدتهـا فى محاربة تجارة الرقيق علبه يحظى بتأييدها ضد السعوديين ومواجهة الثـورات الداخليـة (١) .

ولعل هذا ما دعا السيد سعيد لان يضحى بالمكاسب الكبيرة بل ويتحمـل الخسائر الفادحة ، التى سوف يتعرض لها اقتصاد البلاد نتيجة لمحاربـة تجارة الرقيق ذلك لان اقتصاد الامبراطورية كان يعتمد اعتمادا كبيرا على تلـك التجارة بعد القرنفل ، والعاج الذين لم يكونا يدران ارباحا تعادل تجـارة الرقيق .

وكانت بريطانيا قد وضعت سياسة معينة للقضاء على تجارة الرقيق فى شـرق افريقيا والخليج فكانت كلما اكتشفت مطامع دولة من الدول الكبرى فى شرق افريقيـا تقوم بعقد معاهدة فى ظاهرها القضاء على تجارة الرقيق وفى حقيقة أمرها ترمـى الى أبعاد هذه الدولة عن الساحل الشرقى لافريقيا .

وقد شهد عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م. حوادث هامة حول منطقة الخليـج ، منها معاودة ظهور الاسطول العثمانى ومهاجمته أفريقيا والخليج محاولا بذلك فرض السيطرة العثمانية على الخليج وشرق أفريقيـا .

---

١ - مديحة درويش : مرجع سابق . ص ١١٩ .

كما أن الروس حاولوا فرض سيطرتهم على ايران ولم تكن هذه وحدها هي المتاعب التي منيت بها بريطانيا في تلك الفترة بل كانت تعاني من تردد السفن الفرنسية على منطقة البحر الاحمر.

مما جعل بريطانيا تشدد على تجارة الرقيق مع فرنسا وأمريكا وتعترض على عقد أية معاهدة على غرار معاهدة السلطان سعيد مع الولايات المتحدة عام ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣م. (١).

وقد وافق السيد سعيد على الحظر الجديد على تجارة الرقيق مقابل مساعدة بريطانيا في استرجاع البحرين وتعويضة عن الخسائر المادية التي سوف يمنى بها الاقتصاد العماني من حظر الرقيق أو تعزيز قواته ، وذلك عن طريق أضافة الساحل الصومالي من رأس (جواردافوى) حتى بربره وخليج عدن الى أملاك السلطان سعيد في مقابل ترك مسقط نهائيا ويكتفي بدولتة الجديدة في شرق أفريقيا .

التي تضم جزءا من الساحل الافريقي الشرقي (٢) الا أن بريطانيا لم تلتفت الى أي طلب من طلباته لان طلباته لا تتفق مع مصالحها لسببين :-

١ - ان السلطان سعيد لو تمكن من القضاء على العتوب حاكم البحرين واستطاع استرجاعها بمساعدة بريطانيا فهذا يعني تقوية نفوذه في الخليج وعندها تتهافت الدول الكبرى لخطب وده .

وبريطانيا لا تريد لاي قدم أخرى أن تطأ الخليج بل هي تريد من السلطان سعيد أن يحارب العتوب حتى يفني كل منهما الاخر فيكونان بذلك مثل النار تأكل بعضها بعضا ، وعندها تتربع بريطانيا على ساحل الخليج وشرق افريقيا .

١- صلاح العقاد : مرجع سابق .ص ٢٤ .
أنظر أيضا :- صالح الجماز : مرجع سابق . ٢٥ وأيضا

Oliver, R. The Missionary Factor in East A Frica. p. 25.

٢ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق .ص ٨٧ .
أنظر أيضا :-
صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٤ . وأنظر ايضا :-

G.H. shelswell white, op. cil., p. 23; Crowe,s E., op. cit., p. 201.; Newton, A.P., op. cit., p. 117.

٢ - أن تعويض الحكومة البريطانية للسلطان سعيد عن املاكه بأملاك أخرى في الخليج أمر لا تريده بريطانيا أيضا لان في هـــذا تعزيز لقواته وهي لا تريد ذلك (١).

ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها اللورد ليفتسون وكيل وزارة الخارجية البريطانية آنذاك الى مجلس الهند في ١٢٥٧هـ / ٨ يونيو ١٨٤١م. يقول فيها :

(أن الحكومة البريطانية لن تتردد في اتخاذ كافة الوسائل لوقف هذه التجارة البغيضة) (٢).

الا أن المقيم البريطاني في الخليج روبرتسون ROBERTSON لم يتحمس لمثل هذه السياسة المنشودة بحجة ان المنع القاطع لهذه التجارة سيعود بأهل هذه المنطقة (الساحل العماني) الى القرصنه.

وقد أرسل خطابا الى ليفنسون يقول فيه :

(أن مشايخ الساحل العماني ليس لهم دور رئيسي في حل هذه التجارة لان ما تحمله سفن عمان وأفريقيا يزيد على (١/٢) حجم تجارة الرقيق في الخليج وعليه فلا يجوز أن يكون هؤلاء الشيوخ هم أول من يجبر على ترك تجارة الرقيق وأن امام مسقط له أغراض خاصة من خلال مسايرته بريطانيا في الغاء تجارة الرقيق ليدفع بريطانيا لمساندة خططه ويجعلنا نتعقب سفن شيوخ البحرين وذلك ليمسك بزمام هذه التجارة دون منافس فيقضي بذلك على ألد أعدائه وهم العتوب* ويقوى بذلك نفوذه في الخليج وشرق افريقيا وهذا ما لا نريده ، ويجب أن تحتل الحكومة البريطانية ساحل الخليج العربي والساحل الافريقي الشرقي لتتمكن من

---

١ - أحمد سويلم العمري : مرجع سابق ص ٥٤.
أنظر أيضا :-
صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٢٤١.

2- (B.G.R) No. 322. From Levenson to India Council 8-6-1841. No. 86.

* العتوب : حكام البحرين.

تحقيق أغراضهـــا) (١) .

وفى عـام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م. قررت بريطانيا الغاء تجارة الرقيق نهائيـــا مقابل دفع تعويض للامام لمدة ثلاث سنوات مقداره ألف جنيه استرليني ليحل محـل الضرائب التى يأخذها عن تجارة الرقيق .

الى أن يتعود رعاياه على الاتجار فى سلع أخرى . اعتبر السلطان هــــذه المعونة اهانة له لانها لا تعادل سوى ربع الخسائر الاقتصادية التى حلت به مـــن جراء تحريم تجارة الرقيق فامتنع عن قبولهـــا (٢) .

وانزعج السلطان سعيد من هذا القرار الذى اتخذته بريطانيا وساءت علاقتـــه بالقنصل همرتون . وطالب تعويضه عن ذلك باعتراف بريطانيا بسلطتة على ساحـــل الصومال الشمالى من رأس جوارد اقوى حتى بربرة ولكن بريطانيا لم توافقة علـــــى ذلـك .

حاول السلطان سعيد توثيق صلاته بفرنسا سرا ، ولكنه كان واثقا من عـــدم قدرتها على مساعدته فطلب من بريطانيا ابقاء تجارة الرقيق بين الموانىء التابعـــه لـــه .

وطلب ابردين Aberdeen , وزير الخارجية البريطانية من القنصل البريطانـــى فى زنجبار همرتون وضع التقرير بشأن النتائج المترتبة على الغاء تجارة الرقيق .

وانتهى همرتون الى أن الغاء هذه التجارة كلية لن يؤثر على النشاط التجارى للدولة فحسب ، بل على نظامها الزراعى أيضا لان زراعة القرنفل والسكر تقوم علـــى الايدى العاملة من الرقيق وأن الحياة الاجتماعية فى هذه المنطقة مبنية على نظـــام

1- Trimingham, spencer, op. cit., p. 21; W.H. Ingrams, op. cit., p. 111; philips, W,. op. cit.,p. 101; Lyen, op. cit., p. 22.

٢ - سمير أبو ياسين : مرجع سابق . ص ٨٩ .
أنظـر ايضا :-
صالح الجماز : ص ٢٧ .

Zomarsh, op. cit., p. 28., Hazart, H., op. cit., 25.

الرق اذ تبلغ نسبة الرقيق في زنجبار وبمبة ٤/٥ عدد السكان (١) .

وبناء على هذا التقرير قبلت بريطانيا بقاء تجارة الرقيق بين الموانيء الافريقيه كما طلب السيد سعيد .

واخيرا وفي عام ١٢٦٢هـ / ٢ اكتوبر ١٨٤٥م. وقع السلطان سعيد مع همرتون معاهدة تنص على الغاء تجارة الرقيق نهائيا حتى بين موانيء السلطان سعيد الاسيوية والافريقية وأجازت المعاهدة للسفن البريطانية مصادرة المراكب التي تخل بهذه الشروط ولقد كانت هذه المعاهدة أسوأ معاهدة وقعها السلطان مع بريطانيا لأنها لم تحقق له أي مكسب اقتصادى بل على العكس بدأ السيد سعيد يفقد هيبته لان السفن البريطانية نشطت في أجراء دوريات الحراسة والتفتيش على السفن العمانية حتى في زنجبار نفسها .

وذلك أن همرتون أظهر للحكومة البريطانية عدم جدوى الاعتماد على أوامر سعيد فهو لن يطاع من رعاياه ولن يكون هناك وسيلة لقمع التجار العرب الا بتشديد الحراسة والتفتيش (٢) .

وقامت السفن البريطانية بتفتيش جميع السفن حتى السفن التابعة للسلطان سعيد نفسه ، وهذا دليل واضح على تدخل بريطانيا السافر في المنطقة كما أنه دليل على التقليل من شأن السلطان الذى لم تعد لدية القدرة على حماية سفنه من التفتيش البريطاني .

وكانت مهمة القنصل البريطاني في ظاهر محاربة تجارة الرقيق بينما مهمته

---

١ - صالح الجمار : مرجع سابق . ص ٢٩ .
أنظر أيضا :-
بازل دافدسن : مرجع سابق . ص ٢٧ .
Zomarsh, op. cit., p. 30., Lyen, op. cit., p. 24.

٢ - سمير ابو ياسين : مرجع سابق . ص ٩٢ .
أنظر أيضا :-
Coupland, R., op. cit., p. 139.
Hollings worth. L.W., op. cit., p. 150.

الحقيقة هي مراقبة النفوذ الفرنسي بعد أن شاع أن فرنسا تنوى شراء جزيرة زنجبار من السلطان العماني (١).

كانت عمان تعاني من مشكلات كثيرة منها التدهور في اقتصادها وثورة القبائل بسبب محاربة الرقيق والخطر الفارسي وتردى العلاقة مع البحرين والدولة السعودية.

هذا بالاضافة الى ضعف هيبتها وعدم مقدرتها على السيطرة على الساحل الخليجي والافريقي.

وعندما جاء الكابتن همرتون عام ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م. بمشروع التاج البريطاني الذى قضى نهائيا على تجارة الرقيق عندها اصيب السلطان بالهم والكرب وقال :

(كل شيء انتهى الآن هذا الخطاب وأوامر عزرائيل ملاك الموت هما بالنسبة للعرب شيء واحد لا مفر من الاذعان ، ان هذا الخطاب كان بالنسبة لي انتهى ، سأضع نفسي الان وكل شيء وما أملك تحت أمر الانجليز) (٢).

فهو يرى الان وقد ضاع كل شيء أنه بحاجة ماسة للنفوذ البريطاني على الاقل لتثبيت حكمه في الخليج وشرق أفريقيا وحمايته من ثورة تجار الرقيق وسخطهم عليه.

ونتيجة لالغاء تجارة الرقيق تعطل النظام الزراعي الذى يقوم على الايدى العاملة من الرقيق مما أدى بالتالي الى تدهور اقتصاديات البلاد.

---

١ - صالح الجماز : مرجع سابق. ص ٣٢.
أنظر أيضا :-
Evans, I., op. cit., p320; Lyen, op. cit., p.27.;
W.H. Ingrams, op. cit., p. 113.
2- (B.G.R.) NO. 322. NO. 112.

ورغم كل الضغوط التى تعرض لها السلطان سعيد فقد ظلت تجارة الرقيق مستمرة فكانت السفن الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والامريكية تحمل شحنات كبيره من الرقيق من زنجبار وغيرها من الموانىء الافريقية .

ومما لا شك فيه أن السلطات البريطانية كانت تعلم بذلك تمام العلم ولكنها تجاهلت الامر عمدا . مما يقطع بأن الدافع الانسانى فى محاربة الرق لم يكن الا زريعة لتتمكن بريطانيا من فرض سيطرتها على سلطنة عمان برئاسة السلطان سعيد وبسط نفوذها واحلاله محل النفوذ الغربى فى شرق افريقيا .

وفضلا عن ذلك فقد مارس الفرنسيون تجارة الرقيق بنشاط كبير فى ساحل افريقيا الشرقى وبلغ الامر أنهم عينوا وكلاء لهم طول الساحل فى زنجبار أيضا .

بينما كانت الطرادات البريطانية تقوم بدوريات الحراسة فى مياه افريقيا الشرقية لمنع المراكب العربية عن نقل الرقيق الى موانىء آسيا الجنوبية . (١) .

كانت السفن الحربية الفرنسية ترسوا على الساحل ، لتحمى تجار الرقيق الفرنسيين من التعرض للمضايقات وكان الفرنسيون لا يدفعون أية ضريبة على الارقاء الذين يصدرونهم من شرق افريقيا لذلك حاول السيد ماجد ابن السلطان سعيد وخليفته وقف هذه العملية وأحتج لذى القنصل الفرنسى فى زنجبار ولكنه رفض ايقاف تهريب الرقيق وهدد بتدخل حكومته اذا لزم الامر . (٢) .

لم يحاول الانجليز مساندة السيد ماجد وشد أزره فى موقفه مع القنصل الفرنسى بل ألقوا باللائمة عليه وحملوه المسؤولية لانه لم يتخذ أجراءات صارمه لمنع تجار الرقيق من تصدير العبيد من الساحل الافريقى الخاضع لنفوذه .

1- Major F.B. Pearce, op. cit.,p. 288.

٢ - لم يكن هناك نقل للرقيق الى آسيا الجنوبية انما كانت الى موانىء آسيا الجنوبية الغربيه أى دول الخليج .

كان الاسطول البريطاني يقوم بمصادرة المراكب العربية المقلة للعبيد ، واتلافها في عرض البحر والعودة بملاحيها الى زنجبار لتقديمهم الى المحاكمة التي كانت تتولاها السلطات البريطانية بالاضافة الى أرسال العبيد المحررين للعمل في مزارع المستعمرات البريطانية وهم احرار. (١) .

وفى عام ١٢٩٠هـ / ١٢ يناير عام ١٨٧٣م. وجرت محادثات بين السيد برغش بن سعيد والبريطانيين الغرض منها خطر تجارة الرقيق خطرا تاما الا أنه رفض التوقيع على هذه المعاهدة المقترحة والتي كانت بمثابة انتحار.

ذلك لأن زنجبار قد تعرضت لاعصار شديد هدم منازلها وخرب مزارع القرنفل فيها بالاضافة الى انتشار وباء الكوليرا الذى قضى على عدد كبير من أهلها ومع ذلك استمرت البعثة فى اجراء محادثات مع السلطان برغش ، بغية الحصول على التوقيع على المعاهدة.

واستمرت بريطانيا في ضغطها على سلطان زنجبار وكان يرفض لأنه كان يأمل في تلقى مساعدات أجنبية من فرنسا أو امريكا أو المانيا الا أنهم جميعا خيبوا أمله وشعر بأن لا حيلة له أمام تهديد الانجليز باستخدام القوة ضد بلاده وقد أبلغ السيد برغش همرتون القنصل البريطاني أن الخسائر التي منيت بها بلاده تتطلب سنين عديدة لتعويضها ، ولا سبيل الى تعويض هذه الخسائر سوى الضرائب والتى تجنيها زنجبار من توريدها للعمال كما أن زنجبار تحتاج الى العمال لتنمية المزارع التي دمرها الاعصار ، والا فان الاقتصاد الزنجبارى سوف يدمر.

وقد حاول المبعوث البريطاني اغراء السيد برغش بدفع الجزية التي فرضتها عليه الحكومة البريطانية لحاكم مسقط وأنها سوف تدفع معونة عنه مقابل توقيع

1- Lyen, op. cit., p. 34.

الاتفاقية في حين أن السلطان برغش لم يكن قادرا على دفع الجزية لسوء الاحوال الاقتصادية في البلاد ، سواء دفعتها بريطانيا أم لم تدفعها . (١) .

تعرض السيد برغش للضغط من رؤساء القبائل الذين كانوا أكثر فئات المجتمع تضررا من محاربة تجارة الرقيق ، وقدر السيد برغش أن توقيع المعاهدة أفضل بالنسبة لأن بريطانيا أشد خطرا من رؤساء القبائل فأنه بذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وفي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م. وقع السيد برغش على المعاهدة التي تنص على :-

١- منع تصدير الرقيق منعا باتا منذ ذلك التاريخ فصاعدا وعلى طول الساحل الافريقي وعدم حملهم منه الى أية أراض أجنبيه .
٢- اغلاق جميع أسواق الرقيق العامة في ممتلكات السلطان .
٣- حماية السلطان لكل العبيد المحررين .
٤- تتعهد الحكومة البريطانية بمنع رعاياها من الهنود من اقتناء الرقيق ، أو الحصول على عبيد جدد . (٢) .

وكانت المشكلة التي واجهتها السلطات البريطانية في زنجبار منذ ابرام معاهدة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م. هي تحول طريق تجارة الرقيق من البحر الى داخل القارة . فقد كان الجلابة يجمعون أعدادا كبيرة من الرقيق في الاقليم الساحلي بين كلوة وممباسا ، ويرغمونهم على السير الى الاقاليم الداخلية حيث كانوا يباعون بالجملة في القرى الواقعة على طول الطرق البرية .

1- Ibid., p. 34.

2- Coupland, op. cit., p. 141.

الجلابة : تجار الرقيق .

وفي بعض الاحيان كان الجلاية يرغمون الرقيق على السير وسط الغابات والاحراش الممتدة على طول الساحل حتى باجا ميوو ، وهناك كانت تنتظرهم المراكب لكي تنقلهم بحرا الى الخليج العربي بعيد عن رقابة الطرادات البريطانيه .

ولما ضيقت هذه الخناق على شحن الرقيق من باجا مويو ، صار الجلاية يرغمون أرقائهم على السير صوب الشمال الى موانئ الصومال حيث تتم عملية شحنهم من هناك وأخيرا حضت الحكومة البريطانية السلطان برغش بن سعيد سلطان زنجبار على أصدار منشورين في عام ١٢٩٣هـ/ ١٨ أبريل ١٨٧٦م.

المنشور الأول : حرم نقل العبيد برا من أى مكان لآخر داخل أملاك زنجبار في أفريقيا الشرقية ، وهدد المخالفين بأقصى العقوبة ومصادرة العبيد وتحريرهم.

أما المنشور الثاني : فقد حرم على قوافل الرقيق المجئ من الاقاليم الداخلية الى الساحل ، وهدد القائمين عليها أو المشتركين فيها بعقوبات مشابهة (١).

وعلى هذا النحو أصبحت تجارة الرقيق محرمة في زنجبار وأملاكها الافريقيه ولكن نظام الرق ظل مشروعا ، ولم يحرم نهائيا في زنجبار الا في عام ١٣١٥ هـ ١٨٩٧م.

أى بعد سبعة أعوام من اعلان الحماية البريطانية على زنجبار وجاء تحريمه بعد مفاوضات شاقة. (٢).

١-صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢٥٠.
أيضا أنظر:-
Coupland, op. cit., p. 142; Lyen, op. cit., p.33.
Hazart, H, op. cit., p. 31.

٢-سني محمد عبد الجبار : مرجع سابق .ص. ١٩٩.
أنظر:-
Woolf, L., op cit. p., 212; Evans, I., op. cit., p. 327. ; W.H. Ingrams, op. cit., p. 119.; p. Oliver. R., op. cit., p. 183.

والذى يجدر ذكره أنه فى الوقت الذى أخضعت بريطانيا سلطنة زنجبار لنفوذها متذرعة بمحاربة الرقيق بأسم الانسانية المعذبة.

كانت رحلات الاستكشاف الجغرافى تهىء الطريق لفتح أفريقيا الشرقية للتجارة الأوربية بصفة عامة والانجليز بصفة خاصة بهدف السيطرة على أفريقيا واستعمارها.

وقد نجحت بريطانيا بتقسيم سلطنة عمان الى سلطنتين فى عمان وزنجبار ووضعت زنجبار تحت حمايتها ، ووطدت نفوذها فى عمان.

والحقيقة أن بريطانيا اتخذت من محاربة تجارة الرقيق وسيلة لبسط نفوذها وسيطرتها فى منطقة الخليج وشرق أفريقيا من جهة وللضغط على الدول الاوربيه وعلى الولايات المتحدة التى تستخدم العبيد عمالا زراعيين فى أراضيها ومستعمراتها من جهة أخرى لتحول دون تطويرها.

ولو كان دافع بريطانيا انسانيا كما زعمت لالغت نظام الرق نفسه وعملت على نشر الأساليب الحضارية فى أفريقيا الشرقية (١).

وظهرت حركة وسطهم تهدف الى اعادة المحررين الى وطنهم أفريقيا.

لقد أدت حركة الغاء تجارة الرقيق الى تحرير (١٤ ألفا) من الافريقين ذلك أن احد تجار الرقيق ويدعى سمرست Smerset اشترى رقيق زنجى

---

١ - جيان : مرجع سابق . ص ١٣٣.

أنظر أيضا :-

Woolf . op. cit., p. 214; Lyen, op. cit.p. 332.

لاستخدامه في الزراعة من جزر الهند الغربية وأرسله الى جامايكا الا أنه استطاع الفرار ونزل الى انجلترا واصدرت الحكومة البريطانية حكما بشأنه يقتضي حصوله على الحرية بسبب نزوله في بريطانيا وطبق هذا الحكم على (١٤) ألف زنجي كانوا يقيمون في بريطانيا ، لذلك روعي جعل سيراليون موطنا للرقيق المحررين بمجرد وصولهم الى بريطانيا بالاضافة الى الرقيق العائد من جامايكا والفارين من الحرب الامريكيه وأصبحوا يسمون باسم كيرولد ثم اعلنت بريطانيا فيما بعد فرض سيطرتها على منطقة سيراليون في نهاية القرن التاسع عشر (١) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر تكونت مؤسسة خاصة في ايبيريا مهمتها نقل الرقيق الى أمريكا الشمالية وكان من نتيجة ذلك اكتشاف رأس ميزوف وقد تمكنت هذه المؤسسة من شراء بعض الاراضي من الوطنيين واستقرت هذه الجمعية في جزيرة مقابلة لراس ميزوف وأسميت هذه المقاطعة باسم منيروفيا نسبة الى الرئيس الامريكي منروما Manorma الرئيس الامريكي الخامس وتسلمت هذه الجمعية ادارة هذه الدولة وبذلك تكونت أول ولاية زنجية مستقلة نالت اعتراف الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٦٠م .

ثم توسعت بعد أن ضمت اليها منطقة أخرى هي ميرلاند Mirland وكونت مقاطعة تعرف الأن بأسم منطقة ليبريا (٢) .

الدوافع الحقيقية لالغاء تجارة الرقيق :-

تذرعت بريطانيا بحجة الانسانية لالغاء تجارة الرقيق ولكن الدوافع الحقيقية لالغاء هذه التجارة كانت :-

---

1- Crowes, op. cit., p. 277; Lyen, op. cit., p. 425.

١- قيام الثورة الصناعية في بريطانيا في أواخر القرن الثالث عشـــر أدى الى التقليل من قيمة التجارة من منتجات المزارع المداريـه .

٢- استخدام الآلة في الصنعة ساعد على قلة الحاجة الى الايدى العاملة مما جعل البطالة تنتشر في المجتمع الصناعي في أوربا عامة وبريطانيـا بصفة خاصة كما أدى الى وجود فائض في العمال الافارقة.

٣- الرغبة في ابعاد القوى الاوربية الأخرى عن القارة الافريقية والـــتى كانت تأتي الى افريقيا لتنقل منها تجارة الرقيـــق .

٤- سد بريطانيا الطريق أمام استيراد الأيدى العاملة الرخيصة مـــن أفريقيا خاصة بعد ثورة الاستقلال الامريكية فى القرن الثانى عشـــر الهجرى / الثامن عشر الميلادى التى قامت ضد بريطانيا .
وذلك رغبة في القضاء على الاقتصاد الاميركي الذى كان يعتمد علـــى الزراعة بدرجة كبـــيرة.

٥- اعطاء بريطانيا ذريعة للتغلغل والتدخل السياسي في أفريقيا عامـــة بحجة أبقاء المناطق ذات الاهمية الاستراتيجية كمدخل الخليـــج والقارة الافريقية خاصة بحجة أنها تحارب تجارة الرقيق . (١) .

النتائج السيئة المترتبة على الغاء تجارة الرقيـــق :-

عملت بريطانيا على الغاء تجارة الرقيق بحجة الانسانية المعذبة ولكنها لـــم تقدم على ذلك بالا بعد أن مارست تجارة الرقيق أربعة قرون متتالية أثرت من ورائها دول اوربا ثراء فاحشا كان له أكبر الاثر في فتح القنوات وبناء المصانع ومد سكـــك الحديـــد .

1- Gray , Sir, J.M., op. cit., p. 35.

وحتى بعد أن نالت امريكا استقلالها اعتمدت في نهضتها الزراعية والصناعية على تجارة الرقيق ويقول (ديفز) أحد المؤرخين الامريكيين :

لا يمكننا أن نتصور كيف كان بامكان العالم الجديد أن يتطور في مراحله التاريخية الأولى وكيف كان بمقدور الرأسمالية التجارية التي قامت على اكتافها الثورة الصناعية أن تنمو في أوربا دون كدح الرقيق ودون استغلاله (١).

وعندما أنشات بريطانيا الشركة الافريقية الملكيه Royal African company لاحتكار تجارة الرقيق عام ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م، قال أحد تجار الرقيق الانجليز : (أن تجارة الرقيق الافريقية تمثل القاعدة الاساسية لتجارتنا والوسيله للابقاء على مستعمراتنا والاساس الأول لصناعتنا وتمدننا) (٢).

فقد كانت هذه النتائج سلبية للغاية بالنسبة للشعوب الافريقية وفي ذلك يقول المؤرخ (ليونارد وولف) Leonard Woolf

(أن تجارة الرقيق كانت لها مكاسب جمة على التجارة الامريكية والاوربية أما على شعوب افريقيا فقد كانت لها نتائج سيئة (٣).

وقد كانت أبسط الطرق للحصول على الرقيق هي أسرهم تحت جنح الظلام اذ تقوم فرقة من الجلابة ليلا بمهاجمة السكان الافارقة في قراهم و أسرهم وبيعهم للاوربيين والامريكيين من تجارة الرقيق.

وغالبا ما كان هؤلاء الجلابة من الافارقة أنفسهم وكانوا يقومون بممارسة هذه المهنة بناء على طلب من تجار الرقيق الغربيين وعندما وجد تجار البشر أن هذه الطريقة شاقة وتكلفهم الكثير ، عمدوا الى اعطاء السلاح للقبائل واذا كان نار

١- جمال زكريا قاسم : عمان وشرق افريقيا -ص ٣٩.
وأنظر أيضا :-
Lyen, op. cit., p. 123.

2- Allen, calvin, H. J R., op. cit., p. 91. ; Thomas, B., op. cit., p. 96.

٣- محمد الطرابزوني : مرجع سابق ،ص ١٢٥.

الفتن مما أدى الى اشعال نيران الحروب فيما بينهم ونتج عن ذلك أسر اعداد كبيرة من الرقيق حيث بيعت بأرخص الأثمان (١) .

وقد أشاع تجارة الرقيق بين الافارقة فكرة الانتقام قبل الوقت المحدد ، أى أن يقوم زعيم القبيلة وقبيلته بمحاربة القبيلة الأخرى بحجة أنه ان لم يأسر أفرادها فسوف يقومون هم بأسره هو وقبيلته لذلك فيجب عليه يبدأ هو بالقتال والاسر (٢) .

لذا فقد كثرت الحروب بين القبائل حتى أفنت اعدادا كبيرة منهم وينتج عن ذلك أن توقفت الزراعة والصناعات اليدوية فى أفريقيا .

هذا بالاضافة الى انتشار الفوضى فى القارة التى كانت تنعم بالآمن قبل مجىء الرجل الابيض الاوربى على عكس أوربا وأمريكا التى ازدهرت من جميع النواحى يتفاقم بينما عم الدمار والفوضى فى أرجاء افريقيا السوداء .

وهكذا دمرت افريقيا تماما ووقعت تحت الاستعمار الاوربى .

وعمد الاوربيون الى الصاق تهمة تجارة الرقيق المتوحشة والمتاجرة بالبشر الى العرب فلم تترك الهيئات التنصرية ، التى عملت على تنصير الافارقة فرصة تمر دون أشارة ذكرى متاجرة العرب بالرقيق .

والتأكيد للافارقة أن العرب هم النخاسة الذين اختطفوا اجدادهم وساقوهم بالسياط . وأن العلاقة العربية والافريقية انما كانت من أجل المتاجرة فى لحوم البشر فقط . على عكس الصلات الاوربية الافريقية التى تعتبر رحمة للانسان الافريقى وأن الاوربيين هم الذين نادوا بالغاء تجارة الرقيق (٣) .

1-Bennett, Norman, R., op. cit., p. 99.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٦٦ .

٣ - جمال زكريا قاسم : عمان وشرق افريقيا . ص ٤١ .

وكان هدفهم من كل ذلك امتصاص خبرات القارة الافريقية وتحويل اهلها الى النصرانية وأثارة احقادهم على العرب حتى يبتعدوا عن الاسلام بعد أن صورة لهم بأنه دين الظلم والاسترقاق وها هم رجال التنصير في افريقيا حتى اليوم يرفعون شعار (اخلع عنك رداء الاسلام نخلع عنك رداء الجوع) حتى أدت مساعيهم هذه الى تنصير (١٨ مليون) مسلم في افريقيا خلال اثنى عشر سنه أى أن عدد المسلمين فى افريقيا انخفض من ٧٠ ٪ الى ٣٠ ٪ وهذا فرق شاسع جدا (١) .

وساعد على هذا الانخفاض في عدد المسلمين غياب الرجل المسلم المثقف الذى لم يعمل على اظهار الاستعمار بمظهره الحقيقى ، أمام أهل بلده الافارقه .

ومما تجدر الاشارة اليه أن اوروبا بعد أن شعرت بعدم حاجتها الى المتاجرة بالرقيق نادت بتحريم هذه التجارة باسم الانسانية وعندما قام العرب بتحريم الرقيق الذى تحت أيديهم كثرت البطالة في افريقيا ولما شعر هؤلاء بالجوع لم يجدوا طريقة لاشباع جوعهم غير السلب والنهب فكان البعض منهم يقتل جاره أو صديقه من أجل السطو على ما لدية من غذاء أو مال وحتى صار العبيد المحررون الذى كانوا تحت أيدى العرب يتمنون العودة الى الرق ، لما قاسوه من قسوة البطالة ورأوا أن حياة الرق مع اسيادهم أفضل من حياة الحرية مع الجوع (٢) .

بعكس زنوج أمريكا وأوربا الذين عانوا الكثير من أجل حريتهم واستغلالهم ولكنهم فازوا بالعيش الأفضل بعد تحررهم .

ولو كانت بريطانيا مقتنعه بالغاء تجارة الرقيق تلبية لنداء الانسانية - كما ادعت - لبدأت بحظر هذه التجارة في مستعمراتها لانها لم تحظر بيع الرقيق في أراضيها الا فى عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م . بينما كانت قد بدأت المناداة بمنع

1- Zomarch, op. cit., p. 31.

٢ - احمد سويلم العمرى : مرجع سابق . ص ٦٩ .

هذه التجارة منذ عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م- فى أملاك السلطان سعيد .

ومما يؤكد عدم قناعة بريطانيا بالغاء الرقيق من أجل الانسانية المعذبة انها لم تكن تجبر الضباط البحريين على مطاردة السفن التجارية وتفتيشها فى شهرى مايو ويونيو ، لأن ذلك يعتبر أمر قاسيا ، لم يوافق عليه الضباط اذ كان بالنسبة لهم تضحية قاسية اذا ما قورنت بالاجر الذى تخصصه بريطانيا مقابل هذه العملية .

هذا بالاضافة الى أن البريطانيين بعد أن قسموا املاك السلطان سعيد البوسعيدى لم تتغير احوال الزنوج ، فى تلك الاملاك بل ظلوا على ما هم عليه عبيد اللبريطانيين ، الذين سيطروا على القارة الافريقية فى القرنين التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد كلفت صداقة الانجليز للحكام البوسعيديين تضحيات هائلة افقدتهم هيبتهم فى نفوس شعوبهم كما افقدتهم السيطرة على بلادهم .

انفصال زنجبار عن مسقط

توفى السلطان سعيد فى ١٢٧٣هـ / التاسع عشر من اكتوبر عام ١٨٥٦ م، فى البحر وهو عائد من مسقط الى زنجبار بعد حربه مع فارس.

وكانت الحرب العمانية الفارسية قد قامت فى ذلك الوقت بسبب الخلاف بين البلدين على موانىء وجزر الساحل الشرقى فى الخليج ، التى كانت خاضعة للادارة العمانية (١) .

وقد توفى متأثرا بمرض الدوسنتاريا . وجيىء بجثمانه الى زنجبار حيث دفن فى حديقة بيته الذى كان يسكنه فى زنجبار بعد حكم دام اثنتين وخمسين سنه .

كون خلالها دولة مترامية الاطراف أمتدت ما بين قارتى آسيا وافريقيا (٢) .

ويبدو أن السلطان سعيد كان يدرك جيدا الاخطار التى سوف تحدق بدولته بعد وفاته كما كان يدرك صعوبة الاحتفاظ بها والسيطرة عليها بعد وفاته .

فقد كان غيابه قبل وفاته عن أحد الجزئين من دولته يعطيها الفرصة لقيام بعض الحركات والفتن والثورات الداخلية لذلك قسم دولته اداريا بين اثنين من ابنائه لكى يسهل ادارة البلاد .

من ناحية وانقاذا لها من الفتن الداخلية من ناحية أخرى ويرى البعض أن التعامل اقتصاديا مع الدول الاجنبية ومن بينها الولايات المتحدة وفرنسا

---

١ - جمال زكريا قاسم : أثر الاستعمار الاوربى فى تفكيك الروابط بين الخليج العربى وشرق أفريقيا . من مجموعة أعمال مؤتمر دراسة تاريخ شرق الجزيرة العربية. المجلد الثانى . ص ٧٨٩ - ٧٩٩ الدوحة - ١٩٧٦م .

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق . ص ٢١٥ . أنضر أيضا :
Lyen, op. cit., p. 85.; Oliver, R., op. cit., p. 55.; Coupland R., op. cit., p. 133.

وبريطانيا وبعض الولايات الالمانية التي كانت مشتركة في اتحاد الهانسا Hansa *
ورغم الطابع الاقتصادى الذى تميزت به المعاهدات التي عقدت بين سلطنة مسقط
وزنجبار وبين تلك القوى الخارجية الا أن التدخل الاقتصادى والامتيازات الاجنبيه
التي حصلت عليها تلك القوى كان يعد تمهيدا للتدخل السياسي السافر ، الذى
حققته كل من المانيا وانجلترا وفرنسا في ممتلكات السلطنة العربية في شرق أفريقيا
ويمكننا أن نضيف الى التدخل الاقتصادى الاجنبي نشاط البعثات الكشفية
والتنصيرية .

ويعترف كثير من المسؤولين والمستكشفين أنهم لقوا عناية كبيرة بما أوجده
التجار العمانيون من مراكز تجارية في المقاطعات الداخلية في شرق أفريقيا .

واذا ما تعرضنا للبعثات الاوربية التي اتخذت شكل غزو تنصيرى واستكشافي
وما سبق ذلك من نشاط اقتصادى للدول الاجنبية أمكننا أن ندرك مقدار الخطر
الذى كان يتربص بممتلكات السلطنة العربية في زنجبار يضاف الى ذلك أنه كان من
الصعب الابقاء على دولة عربية في شرق أفريقيا في القرن التاسع عشر اذ أن ذلك
القرن شهد تفوق قوة أوربا العسكرية والصناعية .

وشهد هذا الرتل الطويل من المستكشفين والرواد ورجال التنصير والتجار
الاوربيين الذين انتهوا الى حقيقة مفادها أن هناك مناطق في أفريقيا صالحة
للاستغلال وأنها قارة جديرة بالامتلاك والسيطرة وهكذا يمكن القول أن الدولة
العمانية في شرق أفريقيا عاصرت الموجه الامبريالية التوسعية وكان ذلك من أهم
أسباب انهيار تلك الدولة .

وهكذا أثبتت الاحداث التي مرت بها سلطنة مسقط وزنجبار استحالة
استمرار الوحدة فيما بينها رغم ما كان يربط الاقاليم العمانية والافريقية من روابط
بشرية وسياسية واقتصادية .

---

* اتحاد تجارى بين الولايات الالمانية .

واذا كانت الاطماع الاجنبية مسؤولة عن تفكك الدولة فلا ينبغي اغفال عوامل الانفصال الداخلية التي كانت تدب في كل من الاقليمين ولعل السيد سعيد كان أول من ادرك بنفسه صعوبة الاحتفاظ بممتلكاته العربية والافريقية فأن بقاءه في زنجبار كان يعني الفوضى والاضطراب في عمان .

وعلى الرغم من محاولاته العديدة للسيطره على اقليمي السلطنة الا أن التوازن كان يختل في كثير من الاحيان (١) .

ويرى البعض الآخر أن السلطان سعيد كان يعلم تماما (أن دولته ستحدق بها الاخطار بعد وفاته لذلك لم يشأ أن يترك الحكم دون أن يصل الى حل يطمئن به على مصير ممتلكاته العربية والافريقية ولعله آثر توزيع تلك الممتلكات بين ابنائه مقدرا أن بقاء اقاليم الدولة من أسيوية وأفريقية خاضعة لابنائه حتى في حالة انفصالها خير من أن يحدث الانفصال على أيدى قوم غرباء عن أسرته أو معادين لها وهو أمر لم يكن بعيد الاحتمال (٢) .

ويرى البعض أن تقسيم السلطان سعيد لدولته بين أبنائه كان اداريا فقط ولم يكن الغرض منه تقسيم السلطنة الى دولتين منفصلتين كما فسرتها الحكومة البريطانية فيما بعد (٣) .

---

١ - جمال زكريا قاسم : سلطانة مسقط وزنجبار بين الوحده والانفصال من مجموعة اعمال ندوة الخليج العربي وشرق افريقيا معهد البحوث والدراسات العربية ومركز الدراسات والوثائق رأس الخيمه ٢٩ اغسطس ١٩٨٧م. ص ٧

٢ - السيدة سالمه : مرجع سابق ص ١٩
أنضر أيضا :
C.H. Shelswell white, op. cit., p. 55;
Lyen , op. cit., p. 87.

٣ - جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا . ص ٥٣ .
أنظر أيضا : محمود طه أبو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا مقال في مجلة الجمعية الجغرافية سنة ١٩٦٠م. / العدد التاسع عشر ص ١٥ وأيضا : رجب حراز : مرجع سابق ص ٣٦٠. وأيضا :
Crowes, S.E., op. cit., p. 319.; Newton, A.p., op. cit., p.217.

ولكن لو أطلعنا على الخطاب الذى بعث به السلطان سعيد الى اللــــورد ابردين Aberdeen وزير الخارجية البريطانية لتأكدنا من أن التقسيم لـــم يكن اداريا فقط لانه رأى أن انفصال الجزئين عن بعضهما مع البقاء خاضعين لا سرته أفضل من انفصال أحدهما وخضوعه لقوم غرباء عن اسرتـــه .

لذلك قرر تقسيم سلطنته بين ولديه خالد وثوينى .

وكتب بذلك فى رسالة الى اللورد ابردين يقول فيها : (استقر تنظيمنـــــا الذى وضعناه لدولتنا عند وفاتنا على تعيين أبننا خالد حاكما على ممتلكاتنـــا فى أفريقيـــا ، وتعيين السيد ثوينى حاكما على جميع ممتلكاتنا فى عمـــان والخليـــج (٢) .

وهذا يدحض قول المؤرخين الذين أشاروا الى أن السيد سعيد لم يرشـــح أحد ابنائه ليخلفه على الحكم بعد وفاتـــه .

وكان السلطان سعيد قد عين أثنين من انجاله عنه فى كل من الجزء الافريقى والجزء الاسيوى من دولته للعمل أثناء الفترات الطويلة التى كان متغيبا فيها عـــن الحكم ومنذ سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣م .

كان ثوينى ينوب عن والده فى عمان ، بينما كان ماجد ينوب عن والده فـــى زنجبار منذ ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م .

وقد أصبح لكل منهما نفوذ واسع فى المنطقة التى كان يحكمها ولكن ليـــس بالدرجة التى تمكنه من ضم الجزء الاخر الى حيز نفوذه (٢) .

1- (B.A,P.D) II . No. 97. From Sultan Said to Aberdeen, 12- 1- 1854. No. 83.

٢ - روبرت جيران لاندن : عمان منذ عام ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا ترجمة محمـــد أمين عبد الله ، ص ٣٢٥ .

Trimingham, Spencer, op. cit., p. 29;
W.H Ingrams, op. cit., p. 212.

ويبدو أن السيد ماجد كان يتمتع بشخصية جذابة ، اذ كان متواضعا محبا لرعيته فبمجرد وفاة السيد سعيد بايع أهل زنجبار ماجد سلطانا عليهم وبقى ثويني في مسقط (١) .

وقد تعرض حكم السيد ماجد لعدة أخطار منها :-

أولا :- الاضطرابات التي أثارتها قبيلة الحارث ، وهي اكبر العائلات في زنجبار حيث طلبت من السيد برغش أن يقودها في صراعه ضد أخيه السيد ماجد وحقيقة الامر أن هذه القبيلة كانت ترغب في التخلص من البوسعيدين جميعا .

فقد كانوا متذمرين من السلطان سعيد وأبنائه لاستجابتهم للحكومة البريطانية في محاربة تجارة الرقيق لذلك رأوا من الأفضل التخلص منهما معا .

وتعيين حاكم عليهم من قبيلتهم أى على مبدأ ضرب الخصم بالخصم وقد استجاب لهم السيد برغش واخوة ثويني وأنضمت اختهما السيدة سالمة بنت السلطان سعيد .

وعند ما فشلت محاولات برغش وثويني قام بفرض الاقامة الجبرية على أخته وأودعها في قصره حتى يحول بينها وبين الاتصال بأخويها ثويني وبرغش (٢) .

وعلى الرغم من تلك الصورة المفككة التي آلت اليها سلطنة زنجبار بعد وفاة السيد سعيد ، الا أن السيد ثويني وهو أكبر ابنائه حاول الابقاء على وحدة الدولة .

وفيما يبدو أنه لم يكن مقتنعا بالنصيب الذى حصل عليه من أرث أبيه ولذلك سعى للقضاء على فكرة التقسيم مؤكدا في ادعاءاته أنه هو الذى ينبغى أن

---

١ - سني عبد الجبار : مرجع سابق ص ١٢٩ .
أنظر أيضا :-
Zomarsh, op. cit., p. 66; Phillips , W., op. cit., p 122; Lyen, op. cit., P 88.

2- Meade, J.H., op. cit., p. 63.

تؤول اليه شرعا ممتلكات الدولة كلها باعتباره الأبن الاكبر (١) ٠

وهو الذى يحكم أجزاء الوطن الأم في الخليج وأنه يستمد قوته وأحقيته فى الحكم من مبايعة القبائل العربية لـه (٢) ٠

ومما يسترعي الانتباه أنه على الرغم من أن الازمة الناشئة كانت تعد بكل المقاييس من قبيل الازمات الداخلية الا أن النزاع لم يقتصر على أبناء السيد سعيد وانما تدخلت فيه بريطانيا وفرنسا وهما الدولتان الطامعتان فى ممتلكات السلطنة العربية الافريقية اذ اعتبرت بريطانيا نشوب صراح مسلح بين ثوينى وماجد بمثابة تهديد لمصالحها الامبراطورية في الجزء الغربي من المحيط الهندى فى الوقت الذى رأت فيه فرنسا أن مساندتها للسيد ثوينى سيؤدى الى توطيد نفوذها فى سواحل شرق أفريقيا .

وكانت بريطانيا ترى أن تقسيم السلطنة أمر يتمشى مع مصلحتها فى الا تقوم دولة محلية كبيرة في طرق مواصلاتها الى الهند ولذلك وجدت في تقسيم السلطنة وسيلة لكي تجعل من كل قسم وحدة سياسية في حاجة الى حمايتها ومساندتها (٣)٠

وازاء ما قام به ثوينى بمساعدة برغش وأختهما السيدة سالمه فقد عمل السيد ماجد على اثارة الفتن والقلاقل في مسقط لتفويض سلطة أخيه ثوينى .

وقد أرسل ثوينى بذلك رسالة الى المقيم السياسي في الخليج ورد عليه برسالة يقول فيها :

(أن عملية كهذه لم تكن تتم لو لم يكن لدى سمو أخيكم ماجد

---

١ -جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحده والانفصال من مجموعة أعمال ندوة الخليج العربي وشرق افريقيا . معهد البحوث والدراسات العربية . ص ٩ ٠

2- Lyen, op. cit., p. 89; Meade, J.H., op. cit., p. 65.

٣-صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١١٣ ٠
أنظر أيضا : جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحده والانفصال ص ٩ ٠
أنظر أيضا : أحمد امين : مرجع سابق ص ٣٣٣ ٠
أنظر أيضا : احمد سويلم العمرى : مرجع سابق ص ٩٨ - ٩٩ ٠
Trimingham, op.cit., p.33; Crowes, S.E., op.cit., p.329.

انطباع كامل بأن سموكم أو مبعوثو سموكم ما زالوا يعملـــون على اضعاف سلطة اخيكم ماجد في زنجبار.
وأن ما قام به السلطان ماجد من محاولة اضعاف سلطتكـم ، ما هو الا أجراء دفاعي أملته الضرورة لهدم سلطتكم في عمـان وعلى أى حال فليس من الصواب أن تنهمكوا في المكائـد أو تشجعوها لدى الاخرين وسوف تقوم حكومة صاحبة الجلالـه بالتوسط لحل النزاع بينكمـا (١).

ولما رأى السلطان ثويني وأخوه ماجد تلكوء الحكومة البريطانية في حل الازمه قرر الاخوان التراضي فيما بينهما لحل المشاكل السياسية بينهما لذلك بعث السيد ماجد ابن عمه محمد بن سالم كمبعوث الى أخيه ثويني في مسقط .

وكانت نتيجة المفاوضات أن تعهد السيد ماجد بدفع (٤٠,٠٠٠ كـروان في كل سنـة) كمساعدة منه الى أخيه بشرط أن يتخلى ثويني عن مطالبتـه بأقليم زنجبار الذى كان أغنى من القسم الآسيـوى (٢).

ورغم أن ماجد تعهد لاخيه بدفع معونه سنوية الا أنه توقف عن الدفـع وقد كتب القنصل البريطاني في زنجبار الى الحكومة البريطانية يعلمهم بنتائـج المفاوضات بين ثويني وأخيه ماجد في رسالة يقول فيهـا :

(جاء الى زنجبار مبعوث من قبل السيد ثويني للتفاوض مع السيد ماجد وانتهـت المفاوضات بتعهد السيد ماجد بمساعدة خزانة مسقط بدفع معونة سنوية نظـرا لأن عائدات زنجبار تزيد عن مثيلتها في مسقط مقابل امتناع ثويني عن اثارة الفتن ضد أخيه ماجد في زنجبار وقد غادر محمد بن سالم زنجبار ومعه اعانة النصـف

1- (B.A.P.D) 11 No. 97. From Feelix to Thoaini. 22-9-1856. No. 92.

2- Phillips , W. op. cit., p. 55; W.H. Ingrams, op. cit., p. 237.; Growes, E., op. cit., p. 323.; Woolf, L., op. cit., p. 192.

الأول من السنة أى عشرون ألف كراون (١) .

الا أن ماجد لم يتمكن من الاستمرار في تقديم المعونة التي تعهد بدفعها لاخية ثويني بسبب الظروف المادية التي كان يعاني منها الاقتصاد الزنجباري وذلك لانخفاض الضرائب الجمركية الناجحة عن الغاء تجارة الرقيق .

وكرد فعل على ذلك طالب ثويني بأحقيته في زنجبار لأنه الحاكم الشرعي لجميع أراضي الدولة العمانية وأخذ يدبر الثورات ضد أخيه ماجد كما جهز حملة عسكرية من (٢٥٠٠ جندى) لمهاجمة زنجبار بمساعدة السفن الفرنسية (٢) .

وقد كتب المقيم السياسي بذلك للحكومة البريطانية لتتخذ الاجراءات اللازمه ومما تجدر الاشارة اليه أن السيد ماجد كان حليفا وصديقا للانجليز مثل والده فيما كان ثويني حليفا للفرنسيين ولذلك كان من الطبيعي أن تقف بريطانيا الى جانب حليفها وصديقها ماجد ، والا تكترث بمطالب السيد ثويني لحسم النزاع بينه وبين أخيه .

وأرجاع حقوقه المسلوبه منه وما ذلك الا لأن الاستراتيجية البريطانية تفرض عليها مبدأ المحافظة على طرق المواصلات الى الهند فهي ترى من الضروري تقسيم السلطنة وتعارض فكرة ضم ممتلكات ثويني الى ممتلكات ماجد بحيث تضمن السيطرة على موقع يعد من أهم المواقع لحماية مصالح الامبراطورية اذ تعد السواحل الشرقية الافريقية امتدادا استراتيجيا يؤثر في المجال الدولي للسيطرة على الملاحة البحرية للتجارة العالمية الى الهند وقد اصطدمت خطط بريطانيا بمطالب السيد ثويني في توحيد السلطنة انطلاقا من أن موارد القسم الافريقي من السلطنه

1- Hazart, H., op. cit., p. 37 ; Mead , J.H., op. cit., p. 80.; Coupland , R., op. cit., p. 80.; Lyen, op. cit., p. 91.

٢ - أحمد امين : مرجع سابق ص ٣٣٥ - ٣٣٦ وايضا :-
Hazart, H., op. cit., p. 40; Coupland, R., op. cit., p.81.; Holingsworth, L.W., op. cit., p. 174.

تبلغ أضعاف موارد القسم الاسيوى (١) .

وعند ما رأى السيد ثوينى مماطلة حكومة لندن فى حسم النزاع أرسل الى (أند رسون) سكرتير الحكومة فى بومباى فى ١٢٧٧ هـ / ٣ ابريل ١٨٦٠ م. خطابا يتهم فيه الحكومة البريطانية بالتسويف ، وعدم اتخاذها حلا عاجلا فى القضية (٢) .

وقد تضمنت رسالة السيد ثوينى للسيد أند رسون تقريرا مفاده أن لديه وصية من والده تضمن له أحقية الحكم فى مسقط وزنجبار على حد سواء مقابل مبلغ من المال يدفعه السيد ماجد لاخيه ثوينى فى حالة عدم موافقته على تولية ثوينى السلطة فى الدولة بومتها وأن الوصية موجودة لدى أحد اقربائه فى مسقط (٣) .

وأضاف أن الرسالة الموجه من والده السيد سعيد الى اللورد ابردين والمؤرخه فى ٢٣ يوليو ١٨٤٤م لا تعنى انفصال مسقط عن زنجبار لان تسمية أخية الاكبر خالد حاكما على ممتلكات والده الافريقية وتسميته هو حاكما على الممتلكات العربية لا يعنى بالضرورة استقلالية أى من الاخوين وأن حق دولة مسقط بالسيادة العامة لا يتأثر بالتالى بالترتيب الذى يتعلق بحكم الاقليمين ولا بالسيادة المطلقة عليها ويقول أن الاحقية بالسيادة تعود للمرشح الذى يخلف على الدولة الام والذى يعترف به حاكم على تلك الدولة من قبائل عمان ، حسب تقليد أسلافه من حكام عمان (٤) .

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١١٧ أيضا :-
Moon, P.T., op. cit., p. 99; Evans, I., op. cit., p. 410.; Coupland, op. cit., p. 85.; W.H. Ingrams, op. cit., pp. 239.- 240.

2- Moon, P.T., op.cit., p. 102; Lyen, op. cit., p. 91; Hazart, H, op. cit., p. 42.

3- Evans, I., op. cit., p. 415; Coupland, R., op. cit., p. 217; Meade, J.H., op. cit., p. 72.

4- (B.A.P.D) II No. 97. From Thoaini to Anderson 4 - 7- 1869. No . 100.

وبمجرد وصول رسالة السيد ثويني الى سكرتير الحكومة في بومباى ، بعث بها الى المقيم البريطاني في الخليج ، لكى ينظر في الامر.

وانتظر السيد ثويني الرد ، الا أن الرد لم يصله من المقيم البريطاني ويبد و أن السيد ثويني كان يعتبر المعونة المقررة له في الوصية التي أشار اليها ، تعني التبعية من زنجبار لمسقط ، لا مجرد مساعدة من أخ لاخيه ، للمساواه بين أرثيهما الغني جدا والفقير جدا لذلك أعلن ثويني الحرب على أخيه ماجد وقام بأرسال حملة في عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م. الى زنجبار.

وكانت تسانده في ذلك فرنسا وأصبح التهديد بنشوب حرب في المنطقه العمانية الافريقية أمرا واقعا . مما كان له وقع سيء على بريطانيا خشية أن تتعرض مصالحها في المنطقة الى المنافسة الفرنسية التي كانت ترمي الى الحصول على موطيء قدم في المحيط الهندي وفي المراكز الاستراتيجية الحساسة على طريق الهند .

وكان المقيم قد وعد السيد ثويني بأن الحكومة البريطانية سوف تعمل على ازالة الخلافات فيما بينه وبين أخيه وفرض الهدنه على الطرفين (١) .

غير أن الحرب بينهما ظلت تنذر بالانفجار من وقت لاخر مما أدي الى تدهور الاوضاع التجارية والاقتصادية في البلاد .

التي كان يغذيها الجو السياسي المضطرب ، وعندها قام السكرتير العام في حكومة الهند بأرسال رسالة أخرى الى الكابتن جونسترج المندوب السياسي المقيم في الخليج الفارسي في ١٢٧٧هـ / ١٠ مايو من عام ١٨٦٠م.

1- Summner,, B.H., op. cit., p. 55; W.H. Ingrams, op. cit., p. 243.

الذى قام بدوره بتكليف العميد كوجلان المندوب السياسى المقيم فى عدن لزيارة مسقط وزنجبار والاجتماع بالاخوين لمحاولة حل النزاع الناشب بينهما .

كما بعث اندرسون بخطاب الى كوجلان المقيم السياسى فى عدن يقول فيه :-

(أن الحجج السابقة التى يسوقها سيد ثوينى ، تستلزم أقصى قدر من الاهتمام ، حيث أنه يمكن القول بأن النقاط العديدة التى تتم التطرق اليها تتضمن المسألة الهامة والخاصة بالحق . فى اطار تعلقه بالخلافة فى السيادة على ممتلكات المرحوم سعيد سعيد (١) .

أسند العميد كوجلان مهمة حل النزاع بين الطرفين الى السيد رسام المندوب البريطانى فى مسقط وطلب منه الآتى :-

١- أن يتحرى بصورة خاصة عن الأنظمة التى يتولى على أثرها أبناء السلطان سعيد فى البلاد من بعده وهل بالامكان ازاحة أحد الطرفين عن السلطة (٢) .
ويبدو أن السيد كوجلان أراد التحقق من ذلك لأزاحة السيد ثوينى الذى لم يكن على وفاق مع الحكومة البريطانية .

٢- هل توجد فعلا وصية من السيد سعيد بتولية ثوينى السلطة مقابل مبلغ يدفعه له أخوه ماجد .

٣- الاهتمام والتأكد من التهمة التى وجهت الى السيد ثوينى بأنه يقيم مراسلات سرية مع الحكومة الفرنسية .

٤- عقد اجتماعات ودية مع افراد عائلة الامام الراحل وكبار الزعماء العرب فى مسقط وزنجبار .

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Anderson to Kojlan. 16-7 1860. No. 104.

٢ - سنى محمد عبد الجبار : مرجع سابق ، ص ٤٥ وأيضا :-

C.H. Shelswell, op. cit., p.51; Lyen, op.cit., p.93; Coupland, R., op. cit., p. 219.

فقد يكون من الممكن اقناعهم باعتماد نظام دائم لحق السلطنة فى اطار الدولتين المنفصلتين أو فى اطار الدولة الواحدة لأن نظاما كهذا يطبق بموافقة كافة ممثلى عائلة الامام الراحل وممثلى القبائل الاكثر نفوذ قد يكون وسيله فعالة تمنع فى المستقبل حدوث مثل تلك المنازعات التى رافقت خلافة سلاطين عمان (١).

وهذه المطالب الاربعة تتضح فى الرسالة التى بعث بها السيد كوجلان الى السيد رسام والتى يقول فيها :

(يتهم بعض المقيمين فى مسقط السيد ثوينى بأنه يقيم مراسلات سرية مع الحكومة الفرنسية وعمالها .

كونوا حذرين فى جهودكم للتأكد من صحة أو عدم صحة هذه التهمه والكشف اذا ما أمكن عن طبيعة العلاقة أو المحادثة التى تمت بين السيد ثوينى وربان السفينه الفرنسية.

عليكم أن تتوخوا الحيطة الدائمة لدى تلقيكم الروايات التى تسمعونها ، لدى تلقيكم الروايات التى تسمعونها ، ولدى تحرى هذه المواضيع وأن تفرقوا ما بين الموثوق به منها وما هو مشكوك فيه .

وأن تبلغوا حكومة بومباى بأية أحداث أو تحركات غير عادية قد تطرأ أثناء وجودكم هناك . (٢) .

وبعد التحقيق فى القضية أرسل السيد رسام المندوب البريطانى فى مسقط الى كوجلان تقريرا ، بعثه بدوره الى اندرسون سكرتير الحكومة البريطانية فى بومباى

---

١ - طلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٢٠
. أنظر أيضا :-
Woolf, L., op. cit., Þ. 132; Hazart, H., op. cit., p. 45.

2-(B.A.P.D) II N6. 97. Frome Kojlan tð Rassam 9-4-1860. No. 112.

بتاريخ ١٢٧٧ هـ / ٩ أبريل ١٨٦٠م. مفاده أن انفصال مسقط عن زنجبار أمر لا محالة كائن ، لعدم اتفاق الاخوين ، هذا بالاضافة الى أن المونه السنويه لمسقط من زنجبار أمر ضرورى ، لان مسقط مواردها الاقتصادية قليلة كما أن السيد ثوينى ملتزم بدفع ضريبة سنوية للحكام السعوديين فى نجد (١).

ولم يتقصر التقرير على ذلك ، وانما كان يحمل بين طياته ما أقلق مضجع بريطانيا وهما أمران :-

الأمر الأول :-

وصول مساعدة حربية فرنسية الى مسقط لمساعدة السيد ثوينى ضد أخية ماجد ، وقد تقابل السيد رسام مع ربان السفينة وأخبره أن الهدف من رحلته هذه هو التوسط للمصالحه بين الاخوين (٢).

وقد بعث السيد رسام بالخبر الى كوجلان فى رسالة يقول فيها :-

(وصلت السفينة الحربية الفرنسية (كورد بلبير) بقيادة الربان (الـنفيكونت دى سانفل) فى السادس عشر من الشهر الحالى (أبريل) وقمت بزيارة الربان فى اليوم التالى من استلامى مهام منصبى ، وطبقا لما استطعت معرفته فأن هدفه من زيارة الميناء هو ترتيب مصالحه بين سمو الامام وسلطان زنجبار ، ولكنه لا يحل على ما يبدو أى تكليف رسمى من الحكومة الفرنسية بالتوسط بينهما ، وقد اجتمع مرة وحده بسمو الامام.

وفى ٢٦ من الشهر الحالى (أبريل) قمت بزيارة سموه الذى شرح أثناء المقابلة غرض زيارة الربان الفرنسى وقد أبلغنى أن الربان عرض التوسط بينه وبين أخيه

---

١ - محمود طه ابو العلا : المؤثرات العربية فى شرق أفريقيا ، ص ١٧.
أيضا أنضر :-
رود ولف سعيد روث : مرجع سابق ص ، ١٧١
أيضا أنظر :-
Hollingsworth, L. W., op. cit., p. 179.

2- Hazart, E. op. cit., p. 499; Lyen, op. cit., p. 95; Woolf,, L. op. cit., p. 133.

في زنجبار ولكنه رفض العرض حيث أن الحكومة البريطانية قد تولت هذه المهمة وأضاف سموه أنه سيبقيني على اطلاع بكافة المستجدات (١) .

الامر الثاني :-

وجود عدد من التجار الهندوس الذين يقومون بدور الوسيط بين المانيا والسيد ثويني في تحمل كافة الازمات الاقتصادية (٢) .

ومما يجدر الاشارة اليه أن السيد ثويني أصبح في نهاية ذلك العام ١٢٧٧هـ ١٨٦٠م. مدينا لالمانيا بمبلغ (٦٧٠٠٠ كروان) الماني تقريبا . وبالرغم من أن بريطانيا لم تعر مطالب السيد ثويني بالنسبة للتوسط بينه وبين أخيه ماجد أي اهتمام من قبل ، الا انها وضعت كل ثقلها في الموضوع لانهاء الخلافات ، خوفا من التدخل الفرنسي في المنطقة .

وقد أرسلت الحكومة البريطانية خطابا توجه فيه الاتهام الى فرنسا ، التي كانت ترغب في تقديم المعونة للسيد ثويني مقابل حصولها على بعض الاراضي في في شرق أفريقيا واحياء تجارة الرقيق التي حرمتها بريطانيا .

نظرا لحاجتها للعمالة الافريقية للعمل في المستعمرات التي حصلت عليها . والملاحظ أن اهتمام فرنسا بزنجبار جاء نتيجة لتزايد تبادلها التجاري مع الساحل الشرقي الافريقيا (٢) .

ومما لا شك فيه أنه ترتب على ظهور اطماع فرنسا في زنجبار أن ازداد السيد ماجد تقربا الى الانجليز ، وأصبح أكثر انصياعا لهم ولم يقف الأمر عند حد تقديم المعونة البريطانية اليه بل حاولت بريطانيا أن تحل النزاع القائم بين

1- (B.A.P.D) II. No. 97. From Rassam to Kojlan. 28-3-1860. No. 120.

2- Hazart, E., op. cit., p. 501; Evans, I., op. cit., p. 418.

3-Summmer, B., H., op. cit., p. 59.

مسقط وزنجبار بطريقة يقبلها الطرفان انطلاقا من التعميم على منع أى دولة من استخدام المنطقة الحساسة بشكل يهدد الهند أو مواصلات الامبراطورية البريطانية بالخطر (١).

وبينما كانت بريطانيا تعد العدة لارسال بعثة تقوم بحل الازمة القائمة بين الاخوين ، حدثت حادثة اثارت اهتمام بريطانيا ، بل وأثارت حفيظتها .

ذلك أن السيد برغش الابن الثالث للسيد سعيد حاول عام ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩م. اغتيال أخيه ماجد بتحريض من الفرنسيين ولكنه طلب من قنصل فرنسا الحماية تخلصا من الوقوع تحت طائلة العقاب ثم اختفى داخل المزارع وجمع حوله جماعة من القبائل العربية فما كان من السيد ماجد الا أن هاجم اماكن تجمع أخيه برغش هو وجماعته بالاسلحة والبوارج التى أمدتها بها بريطانيا .

لتمكنه من هزيمة أخيه برغش ولم تقتصر المساعدة البريطانية على الامداد بالجنود الذين ساعدوه على اقتحام مكان اختباء أخيه برغش ، ولكنه لم يجدوا برغش أو انصاره من القبائل العربية (٢) .

أن هذه الواقعة كسرت شوكة الفرنسيين زادت من نفوذ الانجليز ، ليس فى زنجبار فقط بل وفى جميع المدن الافريقية التابعة للسلطنة ويرجع وقوف برغش ضد أخيه ثوينى حاكم مسقط الذى أرسل فيما بعد الى الكابتن جونبرج المقيم السياسى البريطانى فى الخليج خطابا فى ١٢٧٨هـ / ٩ أبريل عام ١٨٦١ م.

يتضمن شكوى من اتباع السلطان ثوينى فى مسقط من سوء المعاملة التى توجه

1- Coupland, R., op. cit., p. 222; Lyen, op. cit., p. 110; Woolf, L., op. cit., p. 132.

٢ - سعيد المغيرى : مرجع سابق ص ١٢٥

روبرت جيران لاندن : مرجع سابق ص ١٧٧.

Oliver, R., op. cit., p. 55.

اليهم من السيد ماجد حاكم زنجبار وقد رد عليه المندوب السياسي المقيم في الخليج برسالة يقول فيها :-

(أن أية مضايقات يكون قد تعرض لها أتباع سيد برغش وثويني في زنجبار ليست سوى النتيجة الطبيعية لاعمال سيد برغش ومحاولته اغتيال أخيه ماجد (١) .

بعد ذلك قامت بريطانيا بارسال كوجلان ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م . لزيارة مسقط وزنجبار للتوصل الى حل الأزمة .

وصل كوجلان الى مسقط واستمع الى رأى ثويني الذى أكد أحقيته في السيطرة على جميع أملاك والده الآسيوية والافريقية بحجة أنه رئيس لمسقط التي تعتبر الوطن الأم ، كما أنه الابن الأكبر للسلطان سعيد وأشار الى أن تقسيم والده لم يكن يعني تقسيم الدولة بين ولديه وأشار الى وجوب دفع المعونة السنوية المترتبة على حاكم زنجبار اليه هو حاكم مسقط وأن هذه المعونة تعني تبعية القسم الاسيوى من السلطنة (٢) .

كما أن كوجلان ذهب الى زنجبار واستمع الى رأى السيد ماجد الذى أكد أحقية في حكم زنجبار معللا ذلك أن انتخابه تم من قبل الاسرة البوسعيدية المقيمة في زنجبار .

فضلا عن أنه حصل على تأييد الزعماء الافريقين الراغبين في أن يكون سلطانا عليهم (٣) .

1- (B.A.P.D) II No. 97. Frome jonbirj to Thoaini. 9-3-1861, No. 122.

٢ - رجب حراز : مرجع سابق ص ٣٦ .

3- Hazart, E., op. cit., p. 490.

أعد كوجلان تقريرا بكل ما سلف وقدمه الى اللورد كاننج حاكم عام الهنـــــد والذى أصبحت مهمة حسم النزاع بين الطرفين مسؤوليه

وكانت نتيجة تحكيم اللورد كاننـج :-

تقسيم أملاك السيد سعيد الى دولتين دولة أفريقية عاصمتها زنجبار يترأسها السيد ماجد .

ودولة آسيوية عاصمتها مسقط برئاسة السيد ثوينى (١) .

ولم تكن القسمة عادلة بل كانت قسمة ضيزى . لأن الجزء الافريقى أكثر شـــراء من القسم الآسيوى . لذلك رأى كاننج أن يعوض السيد ثوينى بمعونة سنويـــــه قدرها ٤٠ ألف كروان ، وهو نفسه المبلغ الذى كان ماجد قد وعد به أخاه فــــى المفاوضات التى أجراها بعد وفاة والدهما مباشرة وقد نص القرار على أن المبلـــغ لا يعتبر أتاوه أو جزية ، بل بمثابة تعويض لسلطان عمان مقابل تنازله عن حقوقـــه فى زنجبار ، وكتسوية لتركة لم تكن عادلـــة (٢) .

كما وافق ماجد على أن يدفع الى ثوينى الاقساط المتأخره من التعويض وقدرها (٨٠,٠٠٠ كروان) (٣) .

وقد جاء هذا النص فى قرار من المجلس الذى عقد للتحكيم بين الأخويـــــن فى ١٩ نوفمبر عام ١٨٦١م . (أن السيد ماجد سيكون قد تصرف بحكمة لو أنـــه يحصل على اعتراف بحقوقه فى سيادة زنجبار من أخيه ثوينى ، مقابل أن يدفـــع له سنويا على سبيل المساعدة لا الجزية مبلغ أربعين ألف كروان) (٤) .

1- Ibid.,

2- Newton, A.P., op.cit.p. 100; Zomarsh, op. cit., p. 9.

3- W.H. Ingrams, op. cit., p. 20; Lyen, op. cit., p. 99; Evans, I., op. cit., p. 272.

4- (B.A.P.D) II No. 97, 19-11- 1861. No. 126.

وقد تمخض تحكيم كاننج عن أن بريطانيا أصبحت ملزمة بالاشرف على عملية دفع المعونة السنوية ، وهذا ما كانت تريده بريطانيا ، حتى يكون شطرا السلطنه تحت سيطرتها ، وتتمكن بذلك من منع وصول أى قوى الى تلك المنطقة

ومما تجدر الاشارة اليه أن بريطانيا استطاعت تعزيز ذلك الانفصال وذلك باشراك فرنسا فى الاعتراف بالوضع الجديد ، حتى تضمن بريطانيا عدم تدخل فرنسا فى شؤون السلطنة بشقيها (١) .

وصدر نتيجة لذلك تصريح انجليزى فرنسى مشترك فى عام ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢م. أعلنت فيه الدولتان استقلال كل من سلطنة مسقط وزنجبار (٢) .

وقررت حكومة الهند منح كل من الحاكمين لقب سلطان . وعلى الرغم من الانفصال الذى حدث بين مسقط وزنجبار نتيجة تحكم كاننج الا أن اعادة الوحده بين عمان وزنجبار ظل هو الشغل الشاغل لكثير من السلاطين الذين تعاقبوا على الحكم فى عمان (٣) .

ويرى بعض المؤرخين أن اللورد كاننج لم يصدر قراره الخاص بتقسيم سلطنة مسقط وزنجبار الى سلطتين منفصلتين بناء على تحكيم فعلى وأنما كان هذا هو رأيه الخاص بضرورة تقسيم السلطنة قبل أن تفوض اليه الحكومة البريطانية أمر التحكيم (٤) .

وما ذلك الا لأنه رأى أنه لا تحقيق لمطامع بريطانيا بدون تقسم السلطنة وتفتيتها ، حتى يمكن اغتيال كل واحدة منهما على حده .

---

١ - جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ص ١١ ،
Oliver, R., op. cit., p. 422. Zomarsh. op. cit., p.12
٢ - دليل الخليج - المجلد الثانى ص ١٦٧ الصادر عن دار الوثائق الدوحة .
Coupland, op. cit.,p. 225; Lyen, op. cit.,p. 139.
٣ - جمال زكريا قاسم : الاصول التاريخية للعلاقات العربيه الافريقية ص ٢١٧ ،
Woolf, L., op. cit., p. 132; Newton, A.op. cit., p.107
Zomarsh, op. cit., p. 14.
4-Summner, B.H., op. cit.,p. 53; Evans, I., op. cit.,p. 420; Coupland, op. cit., p. 192

ومن نتائج تحكيم كاننج أن أصبحت العلاقة بين شطرى الدولة علاقة مادية فقط وقد أعطى التحكيم أحقية قطع العلاقة اذا ما تعرض حاكم زنجبار لاعتداء من حاكم مسقط على أن يعرض الامر على حكومة الهند البريطانية قبل قطع العلاقة (١) .

ومما تجد الاشارة اليه أن التقسيم أسفر عن نتائج وخيمة لكل من الطرفين السيد ماجد وأخيه ثوينى لأن التقسيم لم يقسم السلطنة الى قسمين بل أضعف النشاط التجارى العمانى فى زنجبار ، حيث منع السلطان ماجد سفن مسقط من الوصول الى مياه زنجبار الا بعد التأكد من شرعية البضائع التى تحملها لأنه وقع مسبقا مع بريطانيا معاهدة الغاء تجارة الرقيق .

وتحريم تجارة الرقيق أوجد مشاكل كثيرة ، كان السيد ماجد فى غنى عنها .

وتتلخص المشاكل فى الآتى :-

١ - استياء تجار الرقيق الذين كان أغلبهم من قبيلة الحارث فى أفريقيا بسبب تحريم هذه التجارة ، لذلك أعلنوا تمردهم الذى لم يكن باستطاعتهم اظهاره فى عهد السلطان سعيد وذلك ما ظهر فى محاولة قتل برغش لأخيه ماجد بمساعدة قبيلة الحارث.

٢ - استياء أصحاب المزارع الذين كانوا يعتمدون على الافارقة كأيدى عاملة فى مزارعهم .

ولم يكتف السيد ماجد بمنع التجار العمانين من الوصول الى زنجبار بل وأمر سكان زنجبار بقطع علاقتهم نهائيا بالعمانين ومنع مشايخ القبائل فى أفريقيا

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

W.H. Ingrams, op. cit., p. 22; Oliver, R., op. cit., p. 59. Hezart, E. op. cit., p. 495.

من أرسال الهدايا التي تعودوا ارسالها الى مسقط منذ عهد السلطان سعيد (١)

ويبدو أن التقسيم لم يستفد منه الا طرف واحد فقط ، وهم الانجليز لان تقسيم السلطنة سوف يمهد لهم سبيل السيطرة على اقليمي الدولة بشطريها الآسيوى والأفريقى .

كما أن دعم بريطانيا للسيد ماجد يعنى تدعيم نفوذها فى زنجبار وتحقيق أطماعها فى أفريقيا .

فضلا عن أنها كانت تدرك تماما أنها أن لم تتدخل فى النزاع الناشيء بين مسقط وزنجبار ، بما يحقق فى النهاية الهدوء والاستقرار فى المنطقة ، فقد تتأثر مصالحها فى الطريق الموصلة الى امبراطوريتها فى الهند .

وأخيرا ضمنت بتدخلها فى حسم النزاع عدم تدخل أى قوى أجنبيه لذلك نراها تفرض على ماجد عدم الاتصال بالقنصل الفرنسى فى زنجبار .

ومما تجد الاشارة اليه أن المعونة السنوية التى أقرها التحكيم للسيد ثوينى من أخيه ماجد كانت لها آثار هى :-

<u>أولا :-</u>

تحسين أحواله الاقتصادية حتى يمتنع عن الاستدانه من الالمان الذين كانوا يطمعون فى ايجاد موطىء قدم لهم فى المنطقة .
هذا بالاضافة الى أنها أصبحت الوسيلة التى تهدد بها بريطانيا السيد ثوينى لكى يحقق لها ما تريده وتسيطر على المنطقة والأهم من هذا وذاك أن تقسيم السلطنة أضعف قوتها وأصبح كلا من الطرفين فى حاجة ماسة الى بريطانيا التى

١- عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان بريطانيا . ص ٨٦ .
أنظر أيضا :-
محمود طه ابو العلا : مرجع سابق . ص ٢١ .

Summner, B.H., op. cit.,p. 65; Woolf, L.,op. cit., . 140.

أرادت من ذلك تحقيق مطامعها في القارتين والسيطرة على التجارة العالمية (١) .

ويعلق البعض على ذلك فيوق (لعل ماجد كان مقتنعا بهذه الحقيقة وهي عدم التكافوء الوارد بين الشقين الآسيوى والأفريقي لذلك دفع الجزية السنويه قبل أن يفرضها عليه التحكيم الانجليزى (٢) .

واستمر السيد ماجد مواظبا على دفع المعونة السنوية لأخيه ثويني مدة عشر سنوات الا أن لم يستطيع الايفاء بما تعهد به لاخيه مظرا لسوء الاحوال الاقتصاديه التى نجمت عن معاهدة الغاء تجارة الرقيق عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٢م.

وبعث السيد ماجد الى السيد رجبى نائب الملكة في الهند برسالة يقول فيها :-

(سمعنا وتفهمنا كل ما أبديتموه بخصوص الدفعة السنوية لاخينا سيد ثويني البالغة أربعين ألف كروان من أن الموافقة من جهتنا على القيام بذلك سيؤدى الى أنهاء النزاعات القائمة بيننا . ونحن لن نخالف في أى يوم من الايام رغبات الحكومة البريطانية ولكنكم تعرفون حق المعرفة دولتنا ، ومدى قلة المال المتوفرة لدينا .

لقد نفقت كافة موارد نا أثناء فترة الاعمال العدائية التي بدأها ضدنا ثويني والتى اضطرنا في معرض دفعها الى تجنيد القوات ، وعمل استعدادات مكلفة وحتى بعد أن تكرمت الحكومة البريطانية بالتدخل للحيلولة دون غزو أراضينا ، فقد واصل مساعدة وتحريض أخينا برغش وقبيلة الحارث ، وزودهم بالمال للتمرد علينا

ونتيجة لهذا أنفقنا جميع ما نملك على الاجراءات الدفاعية وأصبحنا بالاضافة لذلك ندين لصديقنا جيروم رئيس الجمارك في زنجبار بمبلغ ثلاثمائة وسبعة وعشرين

1- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 182; Sumner, B.H., op. cit., p. 671.; Oliver, R., op. cit., p. 61.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ١٣٠

ألف كروان واذا دفعنا لاخينا ثويني مبلغ أربعين ألف كراون سنويا ، فكيف لنا أن نفي بمطالب جيروم ؟

وكيف لنا أن نحتفظ بما يلزم من القوات للحفاظ على الأمن في أراضينا ؟ . .

حيث أن بلاد زنجبار وأفريقيا لا تشبه عمان ويستحيل فيها فعل ذلك دون قوات (١) .

ورغم سوء الاحوال الاقتصادية في زنجبار الا أن السيد ماجد استمر في الدفع الى أن توفي ثويني عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م. مقتولا على يد أبنه سالم ومن هنا توترت العلاقات بين الابن سالم وعمه ماجد ، الذى اتخذ من مقتل أخيه على يد أبنه ذريعة للتنصل من دفع المعونة معللا ذلك في رسالته التي بعث بها الى رجبى نائب الملكة في الهند عن طريق وليام فورث القنصل البريطاني في زنجبار يقول فيها :-

(لقد كانت قضية دفع المعونة بيني وبين أخي ثويني ، وليس بين ذريتي وذريته . وكان نص الاتفاقية التى طلب مني اللورد كاننج التوقيع عليها تنص على أن مبلغ (٤٠،٠٠٠ ألف كراون) يجب أن تدفع سنويا من قبلي أنا حاكم زنجبار الى أخي حاكم مسقط ليوازن بين أرثينا لقد وافقت على شروط هذا القرار وأصبحت بناء على حاكما على زنجبار وثويني حاكما على عمان .

ولقد نظرت الى ذلك على أنه التزام مدى الحياة ونص القرار يقول :-

(سوف تدفع ذلك المال للسيد ثويني ، وسوف توافق على ما قررتموه ولم يذكر

1- (B.A.P.D) II No. 97. Frome Majid to Rujbi, 22-8-1861. No. 132.

أنجال ثويني في نص الوثيقـــة .

كما وأنني لا أدفع معونة لعاق قاتل والده وأنا الذى يستحق الدفع اليـــه ، فأنا مطالب سالم بدفع دية مقتل أخي ثويني هذا بالاضافة الى أن سالم لا يعتـبر حاكما شرعيا على البلاد اذ لا يمكن لقاتل أن يخلف المقتول في أرث آبائـه (١) .

ثم رد نائب الملكة والحاكم العام في الهند على خطاب السيد ماجد بقوله :-

(بلغني أخيرا أن سموكم منعتم دفع المعونة المالية المتفق عليها سنويا ، بحجـة أن الاتفاقية مع سموكم كانت شخصية مع سيد ثويني ولا تمتد الى خلفائـه ، وأنـه حتى لو كان مفعولها لا زال ساريا فأن الظروف التي تولى فيها سالم غير شرعيـة وبحكم عدم دفع المعونـه .

يا صديقي الاعتراضات لا طائل من ورائها ، ولا يمكن الدفاع عنها لقد وافقتم على دفع المعونة دون تحديد شخصية المدفوع ولقد أجبتم عندها قائلين : أوافق على دفع هذه المبالغ وأقبـل وأنا راض بشـروط القرار) (٢) .

كان السيد ماجد يعمل على اثارة الفتن في مسقط ضد أبن أخيه السيد سالـم وقد بعث بذلك ويليام فورث الذى تسلم منصب المندوب السياسي بالوكالة فـي مسقط في رسالة الى نائب الملكة في الهند رجبي يقول فيها :-

(اذا قدر أن يتفجر عنف في مسقط بسبب معاداة السيد ماجد لمناوئه السيـد سالم فأنني أشعر بأقتناع أن سموه سوف يفلس تماما وحيث أن الاطراف التي كانـت

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Majid to Rujbi 23-3- 1866. No. 142.

2- (B.A.P.D) II No. 97. Frome Rujbi to Majid. 29-3-1866. No. 146.

تفرض الاموال حتى الأن كانت تفعل ذلك بضمانة معونة زنجبار فهو ليست على استعداد لاعطائه المزيد ، وعليه أتوقع متاعب جديدة وازعاجات لسموه في حالة وقوع أزمة أخرى فلتقوية مركز سمو السيد سالم بالطريقة الابسط والاكثر فعالية حول الموضوع الى سيد ماجد مباشرة أو توجيه مندوبنا السياسي في زنجبار باستخدام اسلوب حازم في مواجهة سمو السلطان لجعله يدفع المتأخرات من المعونة المالية دون مزيد من التأخير ويبدو أن صاحب السمو ماجد يصرف فائض الأموال لديه لشراء الزعماء على الساحل الغربي (الخليج) .

بتقديم مدافع الميدان والذخيرة والاموال السائلة خلال الهجوم الاخير على أبن أخيه وقد بعث الى أعداء أبن أخيه سفينة محملة بمدفع من عيار (٩ بوصه) و(٢٠٠٠ دولار نقدا) .

وقد أرسلت خطابا الى القنصل في زنجبار لافتا انتباهه الى هذه الحقائق وراجيا اياه أن يبذل مساعيه الحميده لاستمالة صاحب السمو سيد ماجد ، ليعبر عن حسن نواياه بتقديمة المعونه السنوية والامتناع عن اثارة الفتن ضد أبن أخيه .

وأرى أنه يجب توجيه احتجاج أشد لهجة الى السيد ماجد لان سلوكه تجاه سلطان مسقط غير ودي أبدا .

اذ أنه في الوقت الذي يشد موارد الاخير بحرمانه من جزء كبير من عائدات بيد و أنه يوظف الاموال المحجوزة لهذا السبب في تقوية وتشجيع اعداء سموه) (١) .

1- (B.A.P.D) II No. 97. Frome Wiliam Forth to Rujbi, 24-4-1868. No 128.

وفى ١٢٨٥هـ / ٢٧ أبريل ١٨٦٨م. بعث شونستر وكيل الوزارة فى وزارة شؤون الهند الى المندوب السياسى بالوكالة فى مسقط وليام فورث برسالة يقول فيها :-

(يتضح لنا أن سلطان زنجبار يمتنع عن الوفاء بالتزامه بدفع معونة مسقط وأن الرفض فى رأينا نابع من تحريض السيد تشرشل القنصل الامريكى فى زنجبار ، الذى أكد له مناصرته ودعمه فى حالة الغاء معونة مسقط وفى حالة استمرار رفضه ،

فأننا نقترح بموافقة حكومة صاحبة الجلالة مخاطبة سلطان زنجبار مرة أخرى حول موضوع المعونة قائلين له بكلام واضح :-

أنه سوف يكون هناك اصرار على السداد وفى حالة استمرار رفضه ، فأننا نقترح أرسال باخرة حربية تقوم بسد ميناء بلاده (١) .

وبعد هذا التهديد الذى تلقاه السيد ماجد من الحكومة البريطانية قرر دفع المعونة الى السيد سالم حاكم مسقط عن طريق حكومة الهند التى وافقت على ذلك. (٢) .

ومما تجد الاشارة اليه أن السيد سالم أشتغل فرصة اجبار بريطانيا لماجد على دفع المعونة السنوية لكى يتمكن سالم من دفع ديونه لبريطانيا .

فقد بعث الى السيد وليام المندوب السياسى بالوكالة فى مسقط فى (٢) ذى الحجة عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م. بخطاب يقول فيه :-

---

1- (B.A.P.D) II No. 97. From Shunistr to Wiliam Forth. 27-4-1868. No.186.

2- Taylor, A. J. P. , English Government in East Africa, p. 277.

(لقد اضطررت لاخذ قرض بمبلغ (١٧٠٥٠) دولار من جولكور ويلفور جونمي
(تاجران هند وسيان) بضمان معونة زنجبار ، لذا أرجو من سعادتكم أن توعزوا
بأن يتم الدفع حسب الكمبيالة التى أصدرتها) (١) .

الا أن بريطانيا لم تستطيع ارغام حاكم زنجبار فى هذه المرة على دفع المعونة
لما أصاب الاقتصاد الزنجبارى من تدهور بسبب الغاء تجارة الرقيق .

فأضطرت بريطانيا لدفع المعونة السنوية لحاكم مسقط ومن خلفوه من بعده
مقابل الغاء تجارة الرقيق . (٢) .

ويبدو أن بريطانيا أجبرت ماجد على ذلك أولا لكى يتمكن سالم من سداد
ديونه التى عليه للحكومة البريطانية .

ثانيا :-
كيلا يتمكن ماجد من اغراء زعماء القبائل بالمال للثورة ضد حاكم مسقط

ثالثا :-
لكى يضعف الاقتصاد الزنجبارى ، فتصبح السلطنة الافريقية فى قبضة
بريطانيا وتحت سيطرتها .

وقد ترتب على انفصال مسقط عن زنجبار نتيجة خطيرة اذ أن الانفصال والركود
الاقتصادى والضعف السياسى أدى الى أن لا تصبح الدولتان تحت سيطرة

1- Taylor, A.J.P., op. cit., p. 279; Lyen, op. cit.,p. 98; Crowes. E., op. cit., p.441; Evans, I. op. cit., p.425.
2- Taylor, A.J.P., op. cit., p. 281; Hollinsworth, L.W. op. cit., p. 184.; Oliver, R., op. cit.,p. 63.

بريطانيا فحسب ، بل كان له أكبر الاثر في القضاء على العنصر العربي في أفريقيا ، ذلك أن السيد ماجد أصدر قرارا عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م. يقضي بعدم تأجير المنازل في زنجبار للتجار العرب وبخاصة العمانيين .

مما أدى الى ضعف العنصر العربي في أفريقيا والذى أخذ في الذوبان والتلاشي تماما ، وتلاشت معه اللغة العربية والدين الاسلامى والذى كان لبريطانيا اليد الطولى في ذلك لأنها عملت على نشر الدين المسيحى محل الدين الاسلامى (١) .

والقضاء على اللغة العربية وعندما حدثت الثورة بقيادة الافرو فارسى (الافريقي الفارسي) كان العرب في شرق افريقيا أشبه بذرات غبار تطايرت أمام العواصف الموجهة اليهم من الثوار.

وبذلك قفل العنصر العربي راجعا الى موطنه الاصلى والخليج وبذلك انتهت السلطنة العربية ، والتي عمل السيد سعيد جاهدا على اقامتها والمحافظة عليها طيلة حياته (٢) .

---

١ - محمود طه ابو العلا : مرجع سابق ص ١٩٠ .
أيضا أنظر :-
سنى عبد الجبار : مرجع سابق . ص ٤٨ .
جمال زكريا قاسم : سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال ص ١٢
٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ١٣٣
أحمد امين عبد الله : مرجع سابق ص ، ٣٥٠
سنى عبد الجبار : مرجع سابق ص ١١

مـــشروعـات رجـال الاستعـمار البريطانى فى السلطنة

فى الوقت الذى أخضعت بريطانيا سلطنة زنجبار لنفوذها متذرعة بمحاربـــة تجارة الرقيق باسم الانسانية المعذبة ، كانت رحلات الاستكشاف الجغرافى تهيئ الطريق لفتح أفريقيا الشرقية للتجارة الاوربية والتنصير.

وهى رحلات قام بها رجال التنصير والرحالة الاوربيون بصفة عامة والاسكتلنديـون بصفة خاصة ولم تكن مهمة رجال التنصير والرحالة الانجليز فى افريقيا الشرقيـــه قاصرة على أعمال التنصير والكشف الجغرافى فحسب ، بل تعدتها الى مجالات أخرى سياسية واقتصاديـــة .

لذلك امتلات كتاباتهم بالحديث عن الثروات الطبيعية فى القارة وخصوبـــة أراضيها وصلاحيتها لزراعة الكثير من الحاصلات ، التى تحتاج اليها مصالح بلادهـم وطالب الرحالة البريطانيون بضم بعض أقاليم افريقيا الشرقية الى بلادهم متذرعـــين بأن الضم وسيلة لتحضير القارة الافريقية ونشر الديانة المسيحية فيها والقضاء علـــى تجارة الرقيق المتغلغلة فى كيانهـــا (١) .

ومن هؤلاء الرحالة المبشـــر دافيد ليفنجستون . David Livingstone ١٢٢٩ - ١٢٧١هـ / ١٨١٣ - ١٨٧٤م.

والذى أشار الى وجوب فتح طريق للتجارة الى داخل افريقيا ليكون وسيلـــة لانقاذ الافريقيين من الفقر الذى يرسفون فى أغلاله وللقضاء على تجارة الرقيق واحـــلال تجارة مشروعة محلهـــا (٢) .

---

١ - رجب حراز : مرجع سابق ص . ٤٥ .

2- Oliver, R., op. cit., p. 9.

ولم يكن دافيد ليفنجستون هو الرحالة الوحيد الذى دعا الى استغلال الثروات الاقتصادية الافريقية بل هناك رحالة آخر هو ريتشارد فرنسيس بورتون Richard Francis Burton ١٢٣٧ - ١٣٠٨هـ / ١٨٢١ - ١٨٩٠م. والذى صدرت اليه تعليمات من الحكومة البريطانية .

أن يحدد منتجات الاقاليم الداخلية الصالحة للتصدير من أفريقيا .

وقد أشار بورتون الى أن حصول العالم المتحضر على نصيب من تلك التجارة يتوقف على كشف طريق سهل العبور الى داخل افريقيا وبالرغم من التقارير التى قدمها للحكومة البريطانية بناء على طلبها ، الا أن بريطانيا لم تشعر بأنها فى حاجة ملحة الى تأسيس مستعمرات لها فى افريقيا الشرقية فى تلك الفترة ذلك لأنها كانت تشعر بالطمأنية بعد أو وطدت لنفسها نفوذا متفوقا فى سلطنة زنجبار وتحكمت فيها سياسيا واقتصاديا عن طريق مكافحة تجارة الرقيق .

بل أنها حاولت تشديد قبضتها على زنجبار ذاتها لكى تتمكن من مد نفوذها داخل القارة الافريقية وبغض النظر عن ارغام بريطانيا للسيد برغش عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٧٦م. على تحريم تجارة الرقيق فى سلطنة زنجبار .

فأن العرب والسواحليين ظلوا يمارسون هذه التجارة سرا وعمدوا بين الحين والآخر الى القيام بثورات ضد السلطان نفسه استنكارا لموقفه المتخاذل من (١) السلطات البريطانية وانسياقه وراء جون كيرك قنصل بريطانيا فى زنجبار.

الذى أصبح المتحكم فى شؤون السلطنة لدرجة أن العرب فى أفريقيا الشرقية كانوا يعتبرونه سلطانا ثاينا لهم.

1- Coupland, R., op. cit., pl 130.

كما أن بعض الكتاب لم يجد و غضاضة في أن يصفوه بالامبريالي Imperialist وأحد بناة الامبراطورية البريطانية Empire Builder (١) .

الا أن السلطان برغش لم يأبه بثورات رعاياه واستعان عليهم بقوة الاسطول البريطاني ورحب الانجليز بتقديم المساعدات اليه بهدف اضعاف قوة العرب وكسر شوكتهم لان في اضعافهم اضعافا لأهم القوى ، التي تقف في طريق تغلغل النفوذ البريطاني في افريقيا الشرقية (٢) .

ومما هو جدير بالذكر أن سياسة بريطانيا الامبريالية ازاء سلطنة زنجبار أبان السبعينات وحتى منتصف الثمانينات وهي السياسة التي يمكن أن تنسب بحق الى جون كيرك كانت تركز على عاملين رئيسيين هما :-

١ - عامل التظاهر برعاية مصالح السلطان والمحافظة على أملاكه أو بعبارة أخرى التستر وراء سلطان زنجبار لتشديد قبضة بريطانيا على افريقيا الشرقية وتنفيذ أغراضها ومخططاتها فيها بسهولة .

٢ - والعامل الاخر ابعاد الدول الاخرى عن تلك المنطقة من القارة التي ازدادت اهميتها الدولية بعد افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية واتصال زنجبار بعدن والهند بخطوط ملاحية منتظمة (٣) .

1- Woolf, L., op. cit., p. 234.

2- Hollingsworth, op. cit., p. 285.

٣ - رجب حراز : مرجع سابق . ص ٤٩
أيضا أنظر :-

رود ولف سعيد روث : مرجع سابق . ص ٣٣

Coupland, R. op. cit., p. 133.; Lyen, op. cit., p.155.

ولا شك أن مجيء الحملة المصرية بقيادة ماكيلوب Mckillop الاسكتلندى وكان يعمل في خدمة حكومة الخديوى اسماعيل الى الساحل الصومالى أواخر عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥م واحتلالها لبعض موانية بهدف فتح طريق للمواصلات بين ساحل أفريقيا الشرقي وبين مديرية خط الاستوائية المصرية.

وهو المشروع الذى كان غوردن Gordon حاكم المديرية الاستوائية فى جنوب السودان قد عرضه على الخديوى اسماعيل فى ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م.

بعد أن اتخذ اللاد وعاصمة جديدة للمديرية. ولا شك أن مجيء الحملة المصرية دفع كيرك لكى يضع سياسته التى سبقت الاشارة اليها موضع التنفيذ ويقدم برهانا للسيد برغش عن مدى اهتمام الانجليز برعاية مصالحة والمحافظة على أملاكه من الاخطار الخارجية الأمر الذى من شأنه أن يزيد ثقته فيهم وأن يجعله ينساق وراءهم طوعا (١).

وقد نجح كيرك بالحملة المسعورة التى شنها على مأسماه التدخل المصرى فى ساحل افريقيا فى تحقيق أغراضه.

فتدخلت وزارة الخارجية البريطانية وأرغمت الخديوى اسماعيل على سحب الحملة، مما أتاح للامبرياليين الانجليز من رجال المال والاعمال الفرصة لمحاولة تنفيذ مشروعاتهم الاستعمارية فى أفريقيا الشرقية وخصوصا مشروع ماكينون،

الذى كان يرمى الى تأسيس شركة بريطانية لاستغلال كل ممتلكات سلطان زنجبار فى القارة الافريقية (٢).

---

١ - رجب حراز : مرجع سابق ص ، ٥٠

أيضا :-

Corwes, E., op. cit., 429.

2- Newton, A.P., op.cit., p. 273.

مشروع ولـيم مـا كينـو ن

ولـيم ماكينـون :-

هو مدير شركة للنقل التجارى فى المحيط الهندى وكان مشروعه البسيط عبارة عن أنشاء طريق تجبارى بين بحيرة نياسا فى الداخل وبين الساحل وقد اختيار ما كينون دار السلام لتكون نقطة البداية لهذا الطريق .

والتى أصبحت فيما بعد عاصمة تنجانيقا فى عهد الاستعمار الألمانى (١) .

ورغم أن هذه الشركة بدأت عملها بالاتفاق مع رؤساء القبائل فى الداخل منذ انشائها الا أن رجال الشركة كانوا حذرين ، حتى لا يتثيروا غضب الألمان لأن حكومتهم لم تمنحهم تأييدا مطلقا بعد .

وكانت الحكومة البريطانية نفسها متحفظة حتى لا تثير ثائرة المانيا لدرجة أنها كانت تعرض عن خطط الشركة أرضاء للمستشار الالمانى بسمارك Bismark الذى أقنع بريطانيا بأنها فى أمس الحاجة الى تأييد المانيا فى عدائها مع فرنسا واستمرت بريطانيا فى ترددها نحو سياستها فى شرق أفريقيا ولم يلق ماكينون التأييد الكافى لأن مناطق التجارة الداخلية أصبحت ضمن منطقة النفوذ الألمانيـة .

وقد أهملت بريطانيا أمر شرق افريقيا لكنها ما زالت على رأيها بالنسبة للسياسة المصرية من حيث الجلاء عند ما تستقر الاحوال .

1- W. H. Ingrams, op. cit., p. 212.

وفعلا حاولت حكومة لورد سالسبورى Salisbury. المحافظة فى ١٣٠٧هـ ١٨٨٧م. الوصول الى اتفاق مع الدول العثمانية تجلو بريطانيا بموجبه عن مصر شريطة أن تعود الجيوش البريطانية الاحتلال مصر وحماية قناة السويس فى حالة نشوب حرب .

وأرسلت لذلك بعثة (درموند وولف) وأبدى السلطان العثمانى موافقته الا أن فرنسا تؤيدها روسيا ضغطت عليه ليرفض الاتفاقية لانها أعطت بريطانيا حق الرجوع الى مصر واحتلالها ، وتحت هذا الضغط رفضت الاتفاقية ولم توقع.

وقد أدى الرفض التركى للاتفاق على عدول بريطانيا عن الجلاء السريع عن مصر وأصبح لزاما عليها أن تبقى بعض الوقت ومن ثم أصبح عليها أن تحمى الزراعة فى مصر وهى عمود اقتصادها الفقرى .

وهذه الحماية تستدعى بالضرورة تنحية الدول الاوربية الأخرى من منابع النيل ومجراه الرئيسى وروافده فحكومة خليفة المهدى فى السودان لا خطر منها من هذه الناحية لانها أول حكومة وطنية ولم تكن لها أى علاقة بالدول الاوربية .

ناهيك عن أنها لم تكن تملك الخبرة الهندسية والفنية لاقامة سدود وأعمال رى على النيل تضر بالزراعة المصرية ولكن الدول الاوربية خاصة المانيا وفرنسا تستطيع أن تقوم بها والخطر يمكن عن طريق شرق أفريقيا .

وعندما وضحت هذه الرؤيا لبريطانيا منحت ماكينون التأييد الذى كان ينتظره فى عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨م. وظل فى انتظاره طوال سنتى ١٣٠٤ - ١٣٠٥ هـ ١٨٨٦ - ١٨٨٧م.

وقامت المنافسة والتسابق نحو منابع النيل بين شركتى شرق أفريقيا البريطانيه وافريقيا الالمانية وتركز التسابق فى أول الامر على انقاذ أمين باشا الالمانى الاصل الذى كان يعمل حاكما للمديرية الاستوائية فى جنوب السودان من قبل الحكومة

تحت رئاسة غوردون باشا ، وأرسلت بريطانيا بعثة برئاسة هنرى مورتون ستانلى Henry Morton Stanley . تحت زعم انقاذ أمين باشا المحاصر فى المديرية الاستوائية ، ولكن الغرض الحقيقى انتزاعه منها ولكن ألمانيا عمدت الى ارسال بعثة كارل بيترس Karl Peters.

الذى أحرز قصب السبق فى هذه الجولة للشركة الالمانية حيث عقد معاهدات مع ملك يوغندا ، ورؤساء القبائل فى شرق أفريقيا (١).

وبعد العمل لمدة سنتين فى مشروع ماكينون ، توقف لظهور عدم جدواه من الناحية الاقتصادية.

الا أن توقف المشروع لم يوقف لطموحات ماكينون ، فقد تقدم بمشروع أضخم من المشروع السابق الى سلطان زنجبار السيد برغش ، يهدف الى تنفيذ أقتراح غوردون مدير المديرية الاستوائية.

الذى أشار به على زميلة كيرك القنصل البريطانى فى زنجبار بأن ينقع السلطان باتباع سياسة فى افريقيا مشابهة لسياسة الخديوى اسماعيل فى السودان وذلك من شأنه أن يقوى سلطة الحكومة ويضمن لها الرخاء والامن فى جميع المناطق التى تدخل ضمن حدود الدولة.

وقد استطاع كيرك اقناع السلطان بذلك حتى بات السلطان يعتقد ، بأنه مالم يستخدم أوربيين لادارة الداخل فسوف يقوم المصريون بالاستيلاء على مصادر الثروة فى أفريقيا والتغلب عليه ومنافسته تجاريا .

1- Alpers, Edward, A ., Mugadisho In The Eighteenth Century; A regional perspective., London, 1980,p.55.

لذلك وجه طلبا الى اللورد دربى Derby وزير الخارجية البريطانيـــــه بأن يرسل اليه جماعة من أصحاب الأموال ، كي يساعدوه على نشر الحضارة فـــى افريقيا الشرقية وفتحها للتجارة العالميـــة (١) .

بعث دربى الى ماكينون يطلب منه الحضور ، لكي يضع المشروع المقترح موضع التنفيذ ، ويبلغه أن اختياره هو بالذات يرجع الى أنه صاحب مشروع طريق نياســـا السابـــق .

فأسرع ماكينون بأرسال مندوب عنه يدعى جيرالد وولر ، لكي يضع خطة شاملـــة لمشروع ضخم يهدف الى استغلال شرق افريقيا التابعة لزنجبار (٢) .

وفى عام ١٢٩٤ هـ / مارس سنة ١٨٧٧م . قدم هذا المندوب مشروعا مفصـــلا الى سلطان زنجبار وحدد فى بدايته أهداف المشروع وهى أن تحتل الشركـــــة أراضى السلطنة ما بين الساحل وبحيرة فكتوريا باسم السلطان ، دون أن تكلـــف سموه نفقات الاحتلال ، وسيسعى أصحاب الامتياز كى تعترف بريطانيا بحـــدود السلطنة الداخلية وبالامتياز على حد سواء (٣) .

ويتضح من ذلك أن المشروع كانت له أهداف اقتصادية وأخرى سياسية وبنـــود المشروع تتلخص فـــى ما يلـــى :-

---

1- Alan Morehead, Zänzibar Tread In The Great Lakes Area of East Africa In The 19 th. Century, p. 131.

٢ - صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣١٤

أيضـــا :-

Lyen, op. cit., p. 157.

3- Becker , H., British Colonial Policy and the Decision to Abandon Madagascar to the French, 1882-1883, p. 66; Evans, I., op. cit.,p. 290.

١ - أن يأذن السلطان بتأليف جمعية أو اكثر للقيام بتنفيذ الأشغال العامة في ممتلكاته ويسمح لهم بتعيين القضاة وفقا لما تتطلبه حاجات الادارة ، ولسن القوانين اللازمة بأنشاء قوات للأمن ، تكون تابعة للسلطان ، ولكن يديرها ضباط معينون بواسطة أصحاب الامتياز.

٢ - يجوز للشركة حق عقد المعاهدات مع رؤساء القبائل والدول المجاورة وحق جمع الضرائب المحلية لسد حاجات الادارة والأمن العام والاصلاحات الداخلية وكذلك لتغطية ديونها وفوائد أسهمها.

٣ - يكون للشركة حق الاستئثار بتنظيم ملاحة الأنهار ، واستغلال المعادن ، وبناء الطرق وأسلاك البرق وأصدار العملة باسم السلطان. ويضمن هذه العملة البنك الذى تختاره الشركة.

٤ - تنظيم الشركة تجارة السلاح بالطرق التي تراها.

٥ - يجوز للشركة أن تحتل ميناء أو أكثر على الساحل وأن تفرض الرسوم الجمركية.

٦ - ينتقل الى الشركة حق التزام الجمرك ، الذى كان ممنوحا للتجار الهنود.

٧ - يحصل السلطان على (٢٠٪) من أرباح الشركة بصفته مساهما مؤسسا والى جانب هذا تستمر الشركة في دفع قيمة الالتزام السنوى ، بنفس الشروط التى كانت سارية على بقية التجار من خارج زنجبار فاذا ما زادت موارد الجمرك فيما بعد ، تقسم الزيادة مناصفة بين الشركة والسلطان وعلاوة على هذا يأخذ السلطان ربع الرسوم الجمركية التى تفرضها الشركة بواقع (٥٪) على

أرباح أعمال التعدين (١) .

٨ - مدة الامتياز (٧٠) سنة .

ولما استشار السلطان برغش القنصل البريطاني كيرك في هذا المشروع أجاب أن المسالة لا تتعلق بأمر الحكومة ولذلك فهو لا يتدخل في هذا الشأن ، الا بقدر ما تفرضه عليه واجباته كقنصل في حماية الرعايا الانجليز (٢) .

ورغم أن المشروع يخدم مصالح بريطانيا الا أن كيرك كان صريحا مع السيد برغش ، فقد أطلعه على ما يتضمنه المشروع من تنازع حكومة زنجبار عن كثير من سلطاتها الاساسية بل أكثر من ذلك فأن المشروع يتعارض مع ارتباطات السلطان برغش مع الدول الأخرى ، تلك الارتباطات التى تنص على حرية التجارة في السلطنة والمشروع يقين نظاما احتكاريا فيها ، فما كان جواب السلطان الا أن قال :-

(أن ما يهمه هو رخاء السلطنة قبل كل شيء (٣) .

ولم يكن للسلطان اعتراض على بنود المعاهدة ، الا فيما يخص تعيين القضاة في المنطقة ، فخشى أن ينتقل هذا الحق الى الشركة كلية .

كما أنه اعترض على دفع الضرائب للشركة من قبل السكان في الساحل ، لأنهم لم يتعودا على دفع الضرائب بصورة منتظمة للسلطان (٤) .

1- Ingrams, op. cit., p. 216; Newton, A.P., op. cit., p. 275.; Becker, H., op. cit., p. 68.

٢ صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٢١٣ أيضا أنظر :-
بازل دافيدسن : مرجع سابق ص ٢١٣ .

Hamilton G., Princes of zinj, the Rulers of Zanzibar London 1975.p. 317.

3- Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 288; Alpers, Edward A., op. cit.,p. 58.

٤ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية في شرق افريقيا ص ٤٣ أيضا :-

Coupland, R., op. cit., p. 135; Lyen, op. cit., p. 159.

ومن ناحية أخرى فأن ماكينون كان يخشى التورط مع الدول الأخرى أن هو مس حريتها التجارية في المنطقة فيعمل على اضافة بنود أخرى لحماية مصالح الدول الاخرى في المنطقة ، وتعديل بعض النصوص بالسلطنة ومن ذلك حق تعيين جيش خاص بالشركة على أن يكون الجند من السكان المحليين.

وانتقال حق احتكار الجمرك الى الشكة كما أن البنود الجديدة نصت على الا تقل مخصصات السلطان الجمركية عن (٤٥٠,٠٠٠ دولار سنويا) (١).

وأضيفت بنود أخرى تنص على أن تعيين القضاة يكون بموافقة السلطان كما أن للسلطان أحقية أخذ قرض من الشركة في حدود (٥٠٠,٠٠٠ جنية استرليني)

ولما عرض في صفيته النهائية على السيد برغش في عام ١٢٩٥هـ / مايو ١٨٧٨م. وبحضور مستشاره بادجر Badger تنبه السلطان برغش الى الأضرار التي ستلحق بالتجار العرب وسكان الساحل من جراء منح هذه الامتيازات للشركة وبيد وأن التجار شددوا على السلطان كي يراعي مصالحهم ، لذلك طالب السيد برغش بادخال تعديلات هامة على المشروع تقتضي ما يلي :-

١ - استمرار العرب في ممارسة تجارتهم دون أن تمسهم الشركة بنظامها الاحتكاري.

٢ - عدم انتقال ادارة الساحل الى الشركة الا بصورة تدريجية.

٣ - عدم زيادة الضرائب في هذه المنطقة لأن ذلك قد يثير القلاقل في المنطقة الأخرى (٢).

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ،ص ٣٢٣
أيضا أنظر:-
Evans, I., op. cit., p. 298; Hollingsworth, L.W., op. cit., p. 28.

2-Oliver, R., op. cit., p. 15.

ولم يكتب لهذا المشروع النجاح .

وتعزو بعض المصادر ذلك الفشل الى اللورد سولسبورى الذى كان قد تولى وزارة الخارجية البريطانية ١٢٩٥ هـ / فى ابريل ١٨٧٨ م.

والذى كان يرى أن المشروع لا يمكن تحقيقه الا بتحقيق مطالب السلطان الذى كان واقعا تحت ضغط التجار من سلطنته .

ولو حققت بريطانيا مطالب السلطان وشعبه فأن هذا سوف يزيد من قوته ويستمر فى تصلبه مع بريطانيا (١) .

ويرجع البعض الاخر معارضة سولسبورى الى سببين هما :-

أحدهما شخصى .

والاخر سياسى .

السبب الشخصى :-

يرجع الى عدم ثقة سولسبرى فى قدرات ماكينون الشخصية على تنفيذ هذا المشروع الاستعمارى الكبير ، وقد أفصح سولسبرى فيما بعد عن رأيه فى شخصية ماكينون ، وذلك عندما اشتد التنافس البريطانى الالمانى فى شرق أفريقيا فى أوائل التسعينات.

فقال :- أنه يعتقد أن ماكينون لا يمتلك بالمره أية قدرة على تنفيذ مشروع يتوقف نجاحه على حزم صاحبه وحذقه كما أنه ليس لديه طاقة لعمل شى الا التنازع مع

1- Newton, A.p., op. cit.,p. 279.

الألمـــان (١) .

أما السبب السياسى :-

فهو اعتقاد سولسبرى على ما يبدو بأن الوقت لم يحن بعـــد للقيام بتلك المغامرة الامبريالية الكبيرة فى أفريقيا الشرقيـــه . وبعبارة أخرى كان سولسبرى يرى أن مشروع ماكينون سابـــق لأوانـــه (٢) .

ويبدو من رفض سولسبرى لمشروع ماكينون ، أن سولسبرى كان قابضا بيد مـــن حديد على ناصية الشؤون الامبريالية أكثر من سلفه لورد دربى .

فقد كانت سياسته الخارجية التى استمرت اكثر من عشر سنوات حذرة للغايـــه فى المسائل التى تورط بريطانيا فى ارتباطات تفوق امكانياتها أو لا تحظى بتأييـــد البرلمان البريطانى بصفة خاصة .

فلربما أدى تأسيس شركة بريطانية فى شرق افريقيا الى تقدم أصحاب الشركـــة فيما بعد بطلب المساعدة ، لحماية مصالحها فى هذا الجزء من القارة ولما كانـــت الدول الأوربية لم تبد أى استعداد للمطالبة بدعاوى اقليمية فى سلطنة زنجبـــار فلم يكن هناك أى داع لادخال أى تغيير على السياسة التى ابتعت منذ أمـــد طويل ازاء تلك السلطنة.

اذ كانت العلاقة الطيبة التى توطدت بين السلطان وكيرك ، قد هيـــأت الفرصة للقنصل كيرك للاستحواذ على نفوذ كبير فى بلاد زنجبار تفى بالغرض وتخـــدم

1- Cecil, G., op. cit., p. 232.

2- Ibid., p. 237.

المصالح البريطانية في أفريقيا الشرقيـــة (١) .

ولم تلجأ بريطانيا الى تغيير استراتيجيتها الامبريالية في أفريقيا الشرقيـــة الا حينما بدأت المانيا تتطلع لتأسيس مستعمرات لها في هذه المنطقة من القـــارة منذ التزاحم بين الدولتين على الاستئثار بالنفوذ في هذه القـارة (٢) .

وهناك مصادر أخرى ترجع فشـــل المشروع الى ولـــيم ماكينون صاحب المشـــروع نفسه الذي يرى أن المشروع بعد التعديلات التي وضعها السيد برغـش ، لـــن يحقق له كسبا ماديا يذكـــر (٣) .

وعلى أي حال فان فشل المشروع سواء كان سببه معارضة وزير الخارجيـــه البريطانية أم تراجع ماكينون فأن البريطانيين قد أسفوا فيما بعد لفشل ذلـــك المشروع ، عندما سبقهم الالمان الى التوغل داخل القارة الافريقيـة سنـــة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م .

متجاوزين حقوق السيادة التي يمارسها زنجبار على الساحل والتي تعترف بها جميع الدول الكـــبرى .

وقد ذكر بعض المؤرخين :-

(أنه لو قدر لهذا المشروع النجاح وقتـــذاك ، لكانت كل المنطقة الشاسعة التي تمتد مـــن البحيرات العظمى في الاتجاه الجنوبي الـــى المحيط الهندي ، ومن الحدود البرتغاليـــه في الجنوب الى الصومال في الشمال ، قـــد دخلت تحت الحماية البريطانيـــة .

---

١ - سمير ابو ياسـين : مرجع سابق ، ص ١٣٩
أنضر أيضـــا :-
Lyen, op. cit., p. 162.; Newton, A.P., op. cit., 281.

2- Moon, P.T; op. cit., p. 82.

3- Ibid.,83.

ولما كان هناك أى احتمال لتقسيم تلك المنطقة بين الدول الاوربية ، كمـــا حدث فى السنوات القليلة الغالبة (١) .

كما تحسر المؤرخ البريطانى ايفانز على فشل هذا المشروع وعبر عن ذلــــك بقولــه :-

أن نجاحة كان كفيلا بأدخال كل المنطقة الواقعة من بحيرة نياسا جنوبــا ، وبحيرة رود ولف شمالا فى دائرة الحكم البريطانى وذلك فى عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧ م.

ا الذى قدم فيه ماكينون مشروعه الى السيد برغش بلاد من عــام ١٣٧٧ هـ ١٩١٨م. (٢) .

أى عقب الحرب العالمية الأولى ، حين استأثرت بريطانيا بتنجانيقا وهــى المستعمرة الالمانية فى شرق أفريقيـا .

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ، ٣٢٧ . أيضا :-
سمير ابو ياسين : مرجع سابق ص ، ١٤٢

Lyen., op.cit., p. 162. : Newton., A.P., op. cit., 283.

٢ - رود ولف سعيد روث : مرجع سابق ص ، ٣٧ أيضا :-

Trimingham. Spencer, op. cit., p. 33.; Lyen, op. cit., p. 167.; Moon, p.T., op. cit., p.84.

مشـــــروع جـــونستـــــــــو ن

جونستــــــون :-

هو أحد البريطانيين المتخصصين فى عالم النبات ، والمهتمـــــــين بدراســـته .

وصل الى زنجبار فى ١٢٩١ هـ / أبريل مـــن عـــام ١٨٨٤م بقصـــد دراســـة نباتات أفريقيا ، الا أن غرض رحلته تغير بعد أن استطاع كيرك اغـــراءه بالمساهمة فى أعمال الاستكشاف ، ودراسة أحوال المنطقة سياسيـــا (١) .

وصل وليم جونستون الى هضبة كلمنجارو المرتفعة ووجد أنهـــا معتدلـــــــــــة المنـــاخ ، وتصلح لاقامـــة الاوربيـــــين والقبائل المحليـــة (٢) .

وفكر جونستون فى المشروع من جميع نواحية السياسية والاقتصادية وقـــــــــــدم بذلك تقريرا لوكيل وزارة الخارجية البريطانيـــة وكان آنـــذاك (فيتمســـوريـــــــس) Fitsmaurice.

وحاول أقناعة بشتى الوسائل بجدوى المشروع من الناحية الاقتصادية وذلـــــك لاعتدال المناخ وملاءمته للاوربيين ، ووفرة الانتاج ، وبسهولة ربط المستعمـــــــرة المقترحة بالساحل بطريق لا يتكلف أكثر من (٥٠,٠٠٠ جنيــه) (٣) .

---

١ - جمال زكريا قاسم : الامبراطورية العمانية فى شرق أفريقيا ص ، ٥٥
أيضا أنظـــر :-
صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٢٥ وأيضـــا :-

Oliver, R. op. cit., p. 16.

2- Evans, I., op. cit., p. 200.; Coupland, op. cit.,p.137.

٣ - محمود طه ابو العلا : مرجع سابق ص ، ٥٢ أيضا أنظـــر :-

Parrinder, G., Bismarck and the First partition of East Africa, p. 132.; Evans, I.,op. cit., p. 204.

الا أن جون كيرك القنصل البريطاني في زنجبار لم يوافق على المشـــروع من جميع النواحي ، لأن الأمر يستدعي ضم ميناء على الساحل ، وهذا مـــن شأنه أن يثير الدول الاخرى ويوقع بريطانيا في منازعات دولية ، هي في غـــنى عنهـــا .

أضافة الى ذلك أن المشروع يتطلب حماية عسكرية كبيرة جدا تصل الـــى (٥٠٠ رجـــل) على الأقل .

وبذلك لم يكتب لمشروع جونستون النجاح ومما يلفت النظر أن بريطانيـــا كانت تفرض نفوذها على ساحل افريقيا الشرقي عن طريق دولة زنجبار .

ولكن هذا النفوذ أصابة الخلل بغضل المانيا في عـــام ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م . فبعد أن تدخلت المانيا في الكاميرون تنبه بعض أعضاء وزارة (جـــلادستـــون) (Gladstone) من الشباب لبوادر التسابق الاستعماري على رأسهـــم جوزيـــف تشميرلين (Chamberlain) ورأوا أن يؤيـــد المعاهدة التي عقدهـــا جونســـتون ، حتى لا تسبقهم المانيا في استعمار المنطقـــة .

الا أن جلادستون زعيم حزب الاحرار في بريطانيا لم يلتفت الى نصائـــح الناصحين الذين أشاروا عليه بمد السيد برغش بالمساعدة الماليه والعسكريـــه لكي يدعم نفوذ بريطانيا داخل القارة الافريقية دون أثارة الدول الاخرى ودون مخالفة لتصريح ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢م . بين فرنسا وانكلترا (١) .

ومع ذلك فأن زعيم حزب الاحرار جلادستون بعث يسأل ، ما اذا كـــان السيد برغش يستطيع أن يقوى قبضته ، أو بالاحرى قبضـــة بريطانيا دون مساعـــده منهـــا . (٢) .

1- Woolf., L., op. cit., p. 299.; Newton, op. cit., p.28

٢ - سمير ابو ياسين : مرجع سابق ص ١٤٦ ،
أيضا أنظر:- صالح الجماز : مرجع سابق ص ٢٧

Hamilton G., op. cit., p. 319.

وقبل أن يصله الرد فوجىء بالخطر الالمانى المحدق لمصالح بريطانيا في أفريقيا ذلك أن بسمارك المستشار الالمانى عقد مؤتمرا (في برلين) جمع فيه المهتمين بافريقيا من جميع الدول عدا بريطانيا للنظر في أمر القارة الافريقية (١) .

1- Trimingham, spencer, op., cit., p. 37.;
Lyen, op. cit.,p. 172.;
Parrinder., G., op. cit., p. 138.;
Woolf , L., op. cit., p. 301.

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري بين بريطانيا والمانيا حول سلطنة زنجبار

١- دخول الألمان ميدان الاستعمار.

٢- مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥م. وأثره على مستقبل سلطنة زنجبار وأملاكها فى شرق أفريقيا.

٣- اتفاقية ١٨٨٦م. بين بريطانيا وألمانيا.

٤- إعادة تقسيم أملاك السلطنة فى شرق أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا.

مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥م وأثره على تقسيم السلطنة

كان مؤتمر برلين الذى دعاه بسمارك مستشار الامبراطورية الالمانية للانعقاد في خريف عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

لمناقشة أزمة الكونغو ولوضع قوانين دولية لتنظيم الملاحة والتجارة في أفريقيا الغربية هو الذى فتح في الحقيقه الباب رسميا "للتسابق والتزاحم على أمتلاك الاراضي الافريقية (١).

مع أن بسمارك لم يبد قبل عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م. أى استعداد لتشجيع انشاء مستعمرة المانية في افريقية ، اذ رفض الاستجابة للنداءات التى وجهها الرحالون والتجار ورجال الصناعة الالمان ، لتأسيس مستعمرات المانية فيما وراء البحار وذلك لعدة أسباب :-

١ - رغبته فى توفير الأمن للامبراطورية الالمانية فى أوربا . وفي ذلك يقول المؤرخ الالمانى أميل لود فينج :-
" لم يكن الشعور الاساسي الذى تغلب على بسمارك بعد أقامة امبراطوريته وساد سياسته الخارجية خلال عشرين عاما هو الاستزاده من الاراضي بل كان الاستزاده من الأمن.
وقد كان الهم الدائم حول المحافظة على الدولة العظمى الجديده على الرغم من موقعها السيء يظلل كبرياءه دوما (٢).

٢ - اعتقادة بأن توسع المانيا فيما وراء البحار سوف يلهيها عن شؤون

---

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٣٢٩، أيضا :-
Eyck, E., Bismarck and German Empire, p. 242.
2- Eyck, E., op. cit., p. 245.; Hamilton, G., op. cit., p. 332.

القارة التي حظيت بالقسط الاعظم من اهتمامه وبذل جهـــــــدا دبلوماسيا كبيرا لفرض نفوذه الشخصي عليهـــا .

٣ - عدم اقتناعه بقيمة المستعمرات وجدواها بالنسبة لدولة ناشئه مثـــل المانيا ، فقد اعتبر المستعمرات من قبيل الكماليات يدل على ذلـــك تصريحه عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م. بأن اقتناء المانيا للمستعمـــرات يشبه نبيلا " بولنديا " فقيرا وقد حصل على الملابس الحريرية وفـــراء النمور في حين أنه في حاجة ماسة لقمصـــان (١) .

وفي عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م. أعلن أنه لا يرغب في أمتـــــــلاك مستعمرات ، أو بناء أساطيل .

لان المستعمرات لا يمكن الدفاع عنها الا بالاساطيل القويـــــــة ، وموقع ألمانيا الجغرافي لا يستلزم تطورها الى دولة بحرية من الطـــراز الأول (٢) .

وأكد عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م: سياسة اللاميرالية يقول : طالمـــا بقيت مستشارا " للرايخ الالماني " ، فلن أتبع سياسة استعمارية (٣).

٤ - اعتقاده أن الالمان لا يقدرون على منافسة الانكليز في الميـــــدان الاستعماري فكما يقول البعض لم يخطر على بال بسمارك قط أن يدفـــع ألمانيا كدولة عالمية الى مزاحمة انجلترا لانه من ناحية يقدر مواهـــب الانجليز كمستعمرين ولانه من ناحية أخرى وقبل كل شيء يـــــرى موقعهم الجغرافي أصلح (٤) .

1- Corwes , E., op. cit., p. 430 f.; Lyen, op. cit.p. 175.
2- Hamilton, G., op. cit., p. 323.
3- Parrinder. G., op. cit., p. 142.; Woolf , L., op. cit. p. 332.
4- Hamilton. G., op. cit., p. 332.

٥ - رغبته في الهاء انجلترا وفرنسا بالمستعمرات الافريقية حتى يبعد نشاطهما عن أوربا وينفرد هو بتوجيه دفعة السياسة في تلك القارة من جهة وأن يستغل الصراع الاستعماري بين انجلترا وفرنسا لكي يقوم بدور الحكم بين أطماعهما في أفريقيا .

كلما شب نزاع من جهة أخرى ، وأن يصرف فرنسا عن الانتقام لهزيمتها في الحرب السبعينية ، واسترداد اقليمي الالزاس واللورين من جهة ثالثة .

٦ - اعتقاده بأن القيام بالمغامرات الاستعمارية يحتاج الى اعداد وتنظيم من نوع خاص ، وهو اعداد وتنظيم لم يتهيأ لالمانية قبل عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

ويرى البعض أن بسمارك ظل من عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م. لغاية ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م. وهو في حالة اعداد مشوب بحذر وانتظار لا يخلوان من مراقبة الاحداث، ولكنه بدأ عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م.ولغاية ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

يسبغ حمايته رسميا على جميع المشروعات التجارية الالمانية فيما وراء البحار ويتعاون بطريقة فعالة مع جميع الامبرياليين الالمان ، حتى أنتهى الأمر بمولد الامبراطورية الاستعمارية الالمانية في عام ١٣٠٢هـ / ٢٤ أبريل ١٨٨٤م.

وذلك حينما أعلن الحماية على انجرابكوينا Angra-Pequena في أفريقيا الجنوبية الغربية (١) . المعروفة اليوم باسم أقليم ناميبيا .

1- Moon , p.T., op. cit., p. 102.; Evans. I., op. cit., p.299.; Eyck. E., op. cit., p. 259. ; Hamilton, op. cit. p. 339.

يختلف المؤرخون فى تفسير تحول السياسة البسماركية من وجهها اللامبريالــى*
الى وجهها الامبريالى الجديد عام ١٨٨٤م.

فيرى البعض أن مبعث هذا التحول هو ضغط الرأى العام الالمانى واضطـرار
بسمارك للاذعان لمطالب الشعب وتوجيه المانيا فى طريق الاستعمار الامبريالـــى*
كما أن النزعة الامبريالية ، كانت قد تملكت من الشعب الامانى وخصوصا فـــى
الأوساط التجارية ورجال الصناعة وأصحاب شركات الملاحة والشحن الذين أخـذوا
ينادون بضرورة ايجاد مستعمرات لالمانيا للحصول على المواد الخام ولتصريـــف
منتجات الصناعة الالمانية من جهة ، وللتغلب على الضغط السكانى المتزايد فـــى
المانيا من جهة أخرى (١).

فيما يرى البعض الآخر أن المانيا البسماركية لم تكن دولة ديمقراطية* يحســب
فيها أى حساب لرغبات الرأى العام انما كانت دولة أوتوقراطية* لا مكان فيهـــا
لاحاسيس الشعب ورغباتـه.

وقد استغل بسمارك الاتجاهات والنزعات الامبريالية التى تملكت الشعـــب
الالمانى ، وتظاهر فحسب بأنها تدفعه من ميدان السياسة الدولية الى ادخـــال
تغيير جوهرى وجذرى على سياسته الخارجيـــة (٢).

ويرى البعض أيضـا :
أن مرد تحول السياسة البسماركية الخارجية هو أحســاس
المستشار الالمانى أنه بالتوسع فيما وراء البحار فأن المانيا تأمل أن تزاحم الـــدول

1- Woolf , L., op. cit., p. 309.
2- Eych. E., op. cit., p. 262.

الاوربية الأخرى ، أو تحقق مطامحها القومية ولا سيما الحصول على مركز الصدارة في أوربـــا (١) .

ومهما كان الأمر فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن بسمارك لم يوافق رسميـــا عـــام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م. على دخول بلاده في حلبة الاستعمار والامبرياليـــه فحسب بل دعا أيضا مؤتمرا دوليا للانعقاد في العاصمة الالمانية لبحث أزمـــة الكونغو ومشكلات أفريقيا الغربيه بوجه عـــام.

على أمل أن يحقق لبلاده من وراء هذا المؤتمر أقصى ما يستطيع من كســب في المجال الاستعماري وافتتح مؤتمر برلين اعماله في ١٣٠٢ هـ / ١٥ نوفمـــبر ١٨٨٤م.

وكانت الدول المشتركة فيه هي المـانيـا ، وفرنســا ، والنمســا ، والمجـــر ، وبلجيكـــا ، والدانمرك ، وبريطانيـــا ، وأيطاليـــا ، وهولنـــدا ، والترويـــج ، والسويـــد ، والبرتغـــال ، وروسيـــا ، وأسبانيـــا ، وتركيـــا ، والولايات المتحـده الأمريكيـــة.

وبعد النظر في مشكلات أفريقيا الغربية والوسطى أصدر المؤتمر فـي عـــام ١٣٠٢ هـ/ ٢٦ فبراير ١٨٨٥م. قراره النهائي ، وكان يتألف من (٣٨ ماده) (٢) .

نصت المادة (٣٤) على أن تقوم كل دولة بتبليغ الدولة الاخرى عند ما يتم لهـا امتلاك جزء من الاراضي والسواحل الافريقية غير املاكها الراهنة أو بدون أن يكـــون

1- Moon. P.T., op. cit., p. 110.

٢ - سمير ابو ياسين : مرجع سابق ص ١٤٧ .
أيضا أنظـــر:-

Moon, P.T., op. cit., p. 112.

لها أملاك سابقة أو عند ما تؤسس لها محمية في هذه الجهات.

كما نصت المادة ٣٥ على مبدأ دولى ، عرف بمبدأ الاحتلال الفعلى .

وكان لهذا المبدأ مظهران ، مظهر خفى ومظهر واقعى .

أما المقصود بالمظهر الخفى :-

فهو الزام الدول التى تضم أو تحتل أرضا فـــى السواحل الافريقية ، بأن تقيم سلطة أو حكومة فيها ، بهدف كفالة حرية التجـــارة والترانزيـــت.

أما المقصود بالمظهر الحقيقى :-

فقد زود الدول الاوربية بخاصة المانيـــــا بنظرية تستطيع الارتكاز عليها والتعلل بأن أية أرض افريقية لا تحتل احتلالا فعليـــا سواء فى الساحل أو الداخل ، فهى من قبيل الملك المباح ، أو الأرض الـــــتى لا صاحب لها Res Nullius ويجوز امتلاكها وضمهـــا (١) .

فى ديسمبر من عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٤م. حصل كيراك حسب تعليمات وزارة الخارجية البريطانية على اقرار من السلطان برغش ، تعهد فيه الا تصل حماية أيـــة دولة أو يتنازل عن حقوقه فى السيادة أو عن أى جزء من أملاكه . . . . لاية شركـــة أو دولة دون استشارة الانجلـيز (٢) .

1-Woolf, L., op. cit., p. 311.; Eyck. E., op. cit., p. 299.

2-Moon. P.T., op. cit., p. 113.; Eyck. I., op; cit., p. 302.; Hamilton, op. cit., p. 342.

الا أن هذا الاقرار لم يحل دون صدور مرسوم الحماية الامبراطورى ، الـــذى وقعة الامبراطور الالمانى ولهلم الأول عــام ١٣٠٣هـ / ٢٧ فبراير ١٨٨٥م.

أى فى اليوم التالى لتوقيع الدول المشتركة فى مؤتمر برلين على قرارة النهائـــى بعد أن نشره بسمارك فى الصحف الالمانية فى (٣) مارس من العام نفســه .

وهو المرسوم الذى يعلن الحماية الالمانية على المنطقة المواجهة لجزيرة زنجبار والتى وصفت بأنها تقع الى الغرب من امبراطورية زنجبار ، وخارج نطاق نفوذ الدول الأخـــرى (١) .

وكان مرسوم الحماية الامبراطورى هذا يستند الى معاهدات الصداقة الابديـــة الاثنتى عشرة التى أبرمها الدكتور كارل بيترس Karl peters مع سلاطين ورؤســاء بعض القبائل ، أثناء رحلته التى قام بها برفقة ثلاثة من زملائه فى المنطقة الواقعـــة بين دار السلام وبين بحيرة تنجانيقـــا .

وبعد أنتهاء المؤتمر بيوم واحد أعلنت المانيا غايتها ابيترس ورفاقه ومنحتهـــم حق اقامة ادارة المانية فى شرق افريقيا وأيدت هذه الحماية بارسال اسطول الـــى ساحل زنجبار ، لحماية مستعمراتها الجديدة هناك (٢) .

وكانت المفاجاة لبريطانيا عند ما علمت أن السيد برغش كان قد قدم لالمانيـــا طلب الحماية سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م. ذلك الطلب الذى ظل طى الكتمان طيلـة خمسة عشر عامـــا .

ومما دعا المانيا الى الافصاح عن قرار ظل طى الكتمان طيلة هذه المدة فـــى هذا الوقت بالذات أن بريطانيا كانت فى موقف لا تحسد عليه فكانت تواجه عـــدة

1- Parrinder. G., op. cit.p. 142.; Lyen, op. cit., p. 177.

2- Oliver, R. op. cit.p. 19.; Cecil G., op. cit.,p.242, Eyck, E., op. cit., p. 261.

أزمات سياسية بسبب مغامراتها الاستعمارية من ذلك استيلاء أتباع المهدى على الخرطوم فى أواخر شهر يناير ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م. وقضائهم على قائد من قواد الاستعمار البريطانى هو غوردون .

كما أنها كانت تواجه مصاعب أخرى فى آسيا الوسطى . فقد تقدم الروس حتى واجه نجده فى أفغانستان ، والتى كانت لها أهمية استراتيجية عظمى لوقوعها على الطريق الموصل للهند .

وأصبحت بذلك الحرب وشيكة الوقوع بين بريطانيا وروسيا (١) .

هذا بالاضافة الى بعض الاضطرابات الداخلية فى بريطانيا ، لمعارضة الشعب لسياسة جلادستون زعيم حزب الاحرار ، لتهاونه فى حماية مصالح الامبراطورية البريطانية (٢) .

ومما لا شك فيه أن مرسوم الحماية الامبراطورى الالمانى قد وقع على برغش وقوع الصاعقة ، لا سيما وأن جزءا هاما من أراضى السلطنة التى وضعت بموجب هذا المرسوم تحت الحماية الالمانية يمر فى وسط طريق القوافل المتجهة من الساحل الى طابوره Tabore واوجيجى Ujiji (٣) .

وعند ما استفسر البريطانيون عن حقيقة الامر من السلطان برغش ، أفادهم بأنه لم يقدم لالمانيا أى طلب بالحماية ، ومن ثم أبرق السلطان برغش الى الامبراطورية الالمانية محتجا على مثل هذه المعاهدة وقال فى برقيته :-

---

1- Parrinder, G. op. cit., p. 145.

2- Lyen, op. cit., p. 179.

3- Ibid., p. 67.

(هذه الاقاليم تابعة لنا ، وأننا نملك محطات عسكرية فيها ، وأن أولئك الشيوخ الذين تظاهروا بالتنازل عن حقوق السيادة على هذه الاقاليم ، ليس لديهم السلطة لكي يفعلوا ذلك (١).

حاول السيد برغش أن يسافر بنفسه الى برلين لمباحثة الحكومة الالمانية في هذا الصدد ، الا أن كيرك نصحه بالعدول عن ذلك ، ومع أن الاقاليم التى وضعت تحت الحماية الالمانية.

كانت تعترف بسيادة زنجبار الا أن برغش لم يستطيع أن يقدم دليلا واحدا يثبت فيه سيادته على تلك المناطق.

بينما كان الالمان يملكون وثائق من رؤساء القبائل تؤكد أنه لا سلطة لحاكم زنجبار عليهم.

ومن تلك الوثائق وثيقة وقعها بيترس مع فونجو زعيم أحدى القبائل. يقول فيها :
(أنا الزعيم فونجو ، لم أكن من رعايا السلطان برغش أو غيره ، ولا يملك السلطان حق الملكية أو المرور فى بلدى ولم يرسل أحد جيوشه الى هنا . وأنا وشعبى من بنى جنسى أعلم جيدا أن الرجل الابيض يعلم مثلنا وأحسن ، ونحن نشعر بالامتنان اذا استقر الشعب الابيض بيننا لاننا نؤمن أن لديهم القوة لحمايتنا وبأمكاننا أن نأخذ منهم فوائد كثيرة.

ثم أن الحرب بين السود والبيض سوف تقف ، ولن يشن الماساى (قبائل عدوانية شديدة المراس) غارات انتقامية ضدنا) (٢).

1- (E.R)L / 55/ p/ 104. Frome Barghash to Bismark 25-1-1885. No.. 22.

2-(E.R,) L /55/ P /104. between Fonjoe and Karl Peters. 16-6 1885. No. 56.

وهذه وثيقة أخرى تثبت أن الاتفاق قد تم بين رؤساء القبائل والالمان (أنـا زعيم مقاطعة بوساغارا قررت اعطاء البيض الارض التي يريدونها ، اذا كان تحت سيطرتنا وسوف نساعدهم في بناء منازلهم وتمليكهم الارض وكافة الاعمال الأخرى) (١)

كان زعماء القبائل البسطاء يرون أن مجرد توقيع أي وثيقة أو عقد مع رجل أبيض مفخرة لهم ، غير مدركين لحقيقة الأمر ، حتى أن أحد زعماء القبائل طلب من أحد رجال الاعمال المستعمرين الالمان علما يفخر به على أقرانه من زعماء القبائل الاخرى .

وقد حرص بيترس على أن يسجل هؤلاء الزعماء تصريحات تشير الى أنهم لا يعترفون بوجود أي علاقة تربطهم بسلطان زنجبار ، الذي يجهلون أسمه ، وكان من بينهم عدد من الزعماء المسلمين والذين وضعوا أنفسهم وبلادهم تحت الحماية الالمانية (٢) .

وكان نص الاتفاقية قد أعلن ١٣٠٣هـ / ٣ مارس ١٨٨٥م . وجاء فيه :-

" نحن بنعمة الله امبراطور ألمانيا وملك روسيا نعلن ونأمر بالاتي " بناء على ما طلبه الينا رؤساء جمعية الاستعمار الالمانية من وضع حمايتنا على الأراضي التي حصلت عليها الجمعية في شرق أفريقيا وغرب أمبراطورية زنجبار ، وخارج نفوذ الدول الاخرى وبناء على المعاهدة المعقوده حديثا بواسطة كارل بيترس مع حكام . . . في شهر نوفمبر وديسمبر والتي بمقتضاها انتقلت هذه المناطق وحقوق السيادة عليها الى جمعية الاستعمار .

وبناء على التماس رؤساء هذه المناطق وضع أراضيهم تحت سيادتنا ، نعلن أننا قد قبلنا هذه السيادة ، ووضعناها تحت حماية الامبراطورية محتفظين لانفسنا

1-(E.R)L 55/ P/ 104.between Foqeer and Karl peters. 18-7-1885. No .83.

2- Coupland, op. cit., p. 145.

بحق الفصل فى حيازات أخرى بنفس المنطقة اذا أثبتت أنها شرعيـــة (١) .

وأزاء هذا الاعلان أحست بريطانيا أنها طعنت من الخلف ، وقد أكـــــــد ماتيوس Matius رئيس القوات البريطانية فى زنجبار ، أن الاعتراف تم بالقـــــوة والقهر وأنهم لم يفهموا معناهـــا .

وعلل ذلك بأن بيتوس لم يكن يجيد اللغة السواحلية التى كتبت بها الاعترافات والتى هى لغة رؤساء القبائل (٢) .

ويبد و ذلك واضحا عند ما تقرأ قول البشر فورلر الذى يقول : (أن بعض هـــؤلاء الرؤساء الذين عقد وا معاهدات مع الامبراطورية الالمانية ، لم تكن سلطتهم تتجـاوز (٣٠) عشه فى أحدى القرى الافريقية ، وتتكون رعيته من أسرته بالمعنى الضيـــــق ويبد و أن كثير منهم كان يفهم أن تلك الأوراق التى يوقعها ، هى مجرد طلب كـــى يعيش البيض فى أراضيهم (٣) .

وقد حاول كيرك أن يحث حكومته على التدخل لحماية أملاك زنجبار ، ولكنــــه فشل فى زحزحة لورد جرانفل Lord Granville وزير الخارجية البريطانية عن موقعه .

وكان جرانفيل يتبع وقتذاك سياسة التهدئة لانقاذ الامبراطورية البريطانيـــــة من الاخطار المحدقة بها . ويعتقد بأنه اذا أمكن تسوية الخلافات بين المانيـــــا وبريطانيا بطريقة ترضى مستشار الرايخ الالمانى ، فان الحواجز التى تعترض طريـق التفاهم بين الدولتين فى ميدان السياسة الدولية سوف تتحطم لا محالة (٤) .

1-(E.R) L 55/ p/ 104. 3-3-1885. No.92.

2- Moon, P.T., op.cit., p. 115.; Eyck. E., op. cit., p 262.

3- Oliver, R., op. cit., p. 22.; Cecil G., op. cit., p. 242.

4- Parrinder, G.op. cit., p. 14. ; Lyen, op. cit., p. 181.; Evans. I., op. cit., p. 315 - 309.

وفى ٣٠٣ ١هـ / ٣ يونيه ١٨٨٥م. اتفق جرانفيل وبسمارك على القيـــام بأجراء مشترك ، لتعيين حدود أملاك السلطان المتبقية فى القارة.

ولم يؤد سقوط حزب الاحرار فى (٢٤ يونيه) من هذا العام وتولى حـــزب المحافظين الحكم الى حدوث تغيير كبير فى سياسة بريطانيا الخارجية خصوصـــا ازاء أفريقيا الشرقية ولهذا اتصل لورد سالسبورى بالحكومة الالمانية ليدخل معهـــا فى مفاوضات ، لتحديد نفوذ كل من الدولتـــين.

وهذه الخطوط تعتبر نقطة تحول هامة فى سياسة بريطانيا الاستعمارية فـــى أفريقيا ، فقد تغيرت السياسة البريطانية رأسا على عقب فمنذ هذه اللحظـــة أصبحت السياسة البريطانية تسيطر عليها الأهداف السياسية والاستراتيجية أكثـــر من المصالح التجاريـــة.

اتفاقية ١٨٨٦ بين بريطانيا والمانيا

لم تجد بريطانيا حسما " للنزاع " من التعاون مع الالمان في استعمار شرق أفريقيا ، فتدخلت لدى السلطان لتوقيع معاهدة لتنظيم التجارة بين بلاده وبين المناطق التي استعمرتها ألمانيا حديثا بحيث بات الاعتراف باستقلال سلطنة زنجبار رهنا بتوقيعه على تلك المعاهدة.

ولما كان لا مناص من تحديد أراضي السلطنة ذاتها فقد قامت بهذا العمل لجنة مكونة من مندوبين عن بريطانيا وفرنسا والمانيا وزنجبار ١٣٠٤هـ أول نوفمبر ١٨٨٦م.

قدمت كل من المانيا وانجلترا للسلطان معاهدة تحدد بمقتضاها نفوذ الدولتين ، كما تحدد أيضا ممتلكات السلطان.

ولم يسع فرنسا سوى الموافقة على هذه التعديلات في الخريطه السياسية لبلاد ليست لها فيها مصالح مباشرة وقد أعترفت انجلترا والمانيا وفرنسا بسيادة السلطان على المناطق التالية :-

١ - جزر زنجبار وبمبا - لامو - مافيا.
٢ - شريط ساحلي يمتد من خليج تونجي جنوب رأس دلجادو وحتى نهر كيبيمي وحتى مصب نهر تانا بعمق عشرة أميال بحرية ، ويضم مدن قسمايو - وبرافا - وميركا ومقديشو - ووارشيك.

كما حددت المعاهدة منطقتي نفوذ الدولتين ، فاحتفظت المانيا بسلطنة ويتو. ولكنها تخلت في مقابل ذلك عن كل النقط الاخرى على ساحل الصومال وعلى ساحل بنادير وتخلت أيضا عن سلطنتي أوبيا والميجورتين.

أما المنطقة الواسعة الممتدة بين الممتلكات الساحلية للسلطان وبين بحيرات نياسا وتنجانيقا ، فقد رسم خط يفصل بين منطقة النفوذ البريطانية في الشمال ومنطقة النفوذ الالمانية في الجنوب ، ويبدأ هذا الخط من مصب نهر أومبا .

ويسير بحذاء قاعدة جبل كلمنجارو حتى خط العرض الأول جنوبا على ساحل بحيرة فكتوريا .

وتعهدت انجلترا بالا تضم اليها الاراضي الواقعة بين خط التقسيم وبين نهر رافوما على الحدود الشمالية لمستعمرة موزمبيق البرتغالية ، كما تعهدت المانيا من جانبها بالا تضم الاراضي التي ضمتها اليها شركة شرق أفريقيا الامبراطورية البريطانية .

والتي تبدأ من مصب نهر تانا حتى تقاطعة أو تقاطع أحد روافده مع خط طول (٣٨) درجة شرقا . ثم يمتد من نقطة التقاطع تلك حتى تصل الى تقاطع خط العرض الاول شمالا مع خط طول (٣٧) درجة شرقا . (١) .

وفي اتفاقية اضافية عقدت في ١٣٠٥ هـ / ٢ يوليو ١٨٨٧م . ورغم أنه لم يرسم خط جغرافي معين ، فقد نص على أن يطلق لالمانيا يد العمل في الجنوب من بحيرة فيكتوريا ، أما بريطانيا فلها الحرية في أن تعمل الى الشمال منها (٢) .

وباشرت الشركات الالمانية في الحال استغلال الاراضي التي تم الاتفاق على أن تكون من نصيب الالمان ، فقاموا بزراعة البن والطباق والذرة ، وأظهروا نشاطا فرديا عظيما في ميادين الكشف الجغرافي ، وفي الابحاث الاثنولوجية واللغوية وعلم الحيوان . اذ كانوا قد عكفوا على الدراسة العلمية لافريقيا منذ بداية القرن التاسع عشر (٣) .

1- Coupland, op. cit., p. 147.

2- Ibid.

٣ - د محمد سيد محمد : سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان مجلة جامعة الملك عبد العزيز - العدد الثاني جماد الثانية ١٣٩٨هـ / مايو ١٩٧٨م . ص ، ٧٨ .

ولم يقف البريطانيون من جانبهم مكتوفي الأيدي فأقامت شركة شرق أفريقيا للامبراطورية البريطانية التي يرمزون اليها بالحروف Ibea بعمل الدراسات اللازمة لمد خط حديدي من ممباسا الى بحيرة فيكتوريا .

كما جمعت الاموال من أجل أن يتولى الرحالة الانجليزى المعروف هنرى مورتون ستانلى . انتزاع أمين باشا من مديرية خط الاستواء . تحت ستار انقاذه عن طريق الصعود من نهر الكونغو ، اذ كان عزم البريطانين قد استقر على ضم أعالي النيل ، ووصلها بمستعمرة رأس الرجاء الصالح عبر الاراضي التي اقتطعتها من أفريقيا البرتغالية (١) .

والمعروف أنه في خلال الاربعين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر الميلادى لم يستطيع أى أوربي أن يتقدم من ممباسا نحو الداخل ، سوى أثنين من رجال التبشير الالمان ، فكانا بذلك أول من شاهد ثلوج كلمنجارو من البيض ، ولكنهما لم يستطيعا التقدم الى أبعد من ذلك ، بسبب عداء قبائل "المساى" الرعويه شديدة المراسى التي اعترضت طريقها أما من تبعهم من البيض أمثال سبيك ، وبرتون ، وستانلي ، وغيرهم من رجال الكشف الجغرافي فلم يتقدموا نحو الداخل الا عن طريق باجامويو في الجنوب وظل الطريق من ممباسا الى بحيرة فيكتوريا مغلقا ولعل هذا هو السبب في اهتمام الشركة البريطانية بضرورة فتح هذا الطريق .

فبادرت في ١٣٠٤هـ / ٢٤ مايو ١٨٨٧م. الى عقد اتفاقية مع سلطان زنجبار عهد فيها اليها بادارة الأراضي الواقعة على الساحل ، فيما بين وانجا وكابيمي .

1- Oliver, R.,op. cit., p. 25.

فى مقابل مبلغ من المال ونالت الشركة كل حقوق السيادة فيها ، مثل فرض الرسوم الجمركية وتنظيم القضاء وتأليف قوة لحماية الأمن .

وقصارى القول أن الشركة حلت محل حكومة سلطنة زنجبار فى ادارة المنطقة الساحلية ، وبالمثل ارادت الشركة الالمانية تثبيت أقدامها فى الأراضى الواقعة داخل مجال نفوذها - فعهد اليها السلطان فى عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م.بأدارة المنطقة الممتدة من وانجا الى رافوما ، والاشراف على التجارة فيها .

وهكذا وضع الانجليز أيديهم على ماليندى وممباسا ، حيث عملوا على اجتذاب القوافل اليها من الداخل ، بالاضافة الى تجارة الجزر المجاورة.

وكان من نصيب الالمان سبعة موانىء من بينها دار السلام وباجامويو التى تصل اليها معظم القوافل من الداخل (١) .

وبدأ الالمان يشغلون مختلف الوظائف فى الادارة الجديدة وبادروا الى اتخاذ اجراءات قاسية ضد تجارة الرقيق والاسلحة ، وقد أدت السياسة التى أتبعتها المانيا الى اثارة الوطنيين عليهم فقد فرضوا ضرائب جديده ، ورفعوا رسوم الاستيراد على بعض السلع ، وحرموا العرب من وظائفهم ، وخاصة الذين كانوا يديرون شؤون الجمارك ، وحل محلهم موظفون ألمان .

أضف الى ذلك أنهم لم يحترموا عادات الناس أو معتقداتهم بل لقد اتهموا احيانا باغتيال بعض الزعماء ، مع أن ادارة مثل هذه البلاد كان يتطلب الكثير من الحكمة والمهارة ، اذ ينبغى أولا وقبل كل شىء استمالة الزعماء والاستعانة بنفوذ السلطان ، لاعداد الوطنيين والعرب لقبول السيادة الاوربية الجديده (٢) .

1- Allan, G.B. Fisher, Slavery. and Muslim society In Africa p. 33.; G.H. shelswell , op. cit. p. 22.: Lyen, op.cit., p. 82.

2- W.H. BROMAGE. An Atlas of African Affairs., p. 55.; G.H. Shels well. op.cit., p. 425.; Evans I., op. cit., p. 312.; Lyen , op. cit., p. 182.

وكان من الطبيعي جدا أن هذه السياسة التي تقوم على المساس بمشاعر السكان ومصالحهم ، وأثارتهم بوسائل القمع الشديدة ، لابد وأن تؤدي الى أوخم العواقب فشهر الاهالي السلاح في وجه المستعمرين على طول الساحل ، مما دعا الشركتين المتنافستين الالمانية والانجليزية الى انهاء التنافس بينهما بصفة مؤقتة ، لمواجهة الخطر المشترك الذي بات يهدد مصالحهما (١) .

ووجد الثوار في شخصية زعيم وطني مسلم من سكان بانجاني ويدعى " بشيرى " قائدا لا يعوزه الذكاء ، ولم يكن المستشار الالماني بسمارك يميل الى استخدام العنف ، فهو لم يسمح للشركات الخاصة بالعمل الا من أجل أن يتفادى ارسال حملات عسكرية الى تلك المناطق النائية غير أن ثورة الوطنيين أكرهته على التدخل بالقوة في شرق أفريقيا (٢) .

وقامت الاساطيل الالمانية والانجليزية بأعمال مشتركة لفرض الحصار على الساحل وحماية رعايا الدولتين ، الذين هجروا مراكزهم في المزارع خشية الاصطدام بالثوار ، وتولى ضابط ألماني ويدعى فيسمان Wissmann مهمة القضاء على الاضطرابات ووقع بشيرى في الاسر في ١٣٠٧هـ / ديسمبر ١٨٨٩م . وأعدم ، ولكن الامن لم يستتب تماما الا في منتصف العام الثاني (٣) .

فعينت مندوبا عنها في الشركة التي ضمنت بذلك العون المالي والعسكري للدولة ، وباتت تنفق ألفين من الروبيات ، مقابل كل روبية واحدة تنفقها الشركة الانجليزية .

1-Allan G.B. Fisher. op.cit.,p. 35.; Zomarsh, op. cit., p. 315. ; Cecil G.,op. cit., p. 261.

2-W.H.Bromge ,op.cit., p. 57.

3-Shellswell,op. cit., p.433.

اعادة تقسيم أملاك السلطنة
في شرق أفريقيا بين بريطانيا والمانيا سنه ١٨٩٠م

أدت ثورة بشيرى الى قيام علاقات حسن الجوار بين الانجليز والالمان وأصبح من الضرورى - لمنع نشوب أية اضطرابات أخرى .

ادخال بعض التعديلات على تحديد مناطق نفوذ الدولتين وبالفعل وقعت بينهما معاهدة فى ١٣٠٨هـ / (١٤) يونيو ١٨٩٠م. لتسوية المسائل المتعلقة بينهما .

ويرجع سبب ذلك الى سقوط حزب الاحرار ، وتولى حزب المحافظين الحكم مما أدى الى تغير كبير فى سياسة بريطانيا الخارجية خصوصا ازاء افريقيا الشرقية ولهذا اتصل سالسبرى بالحكومة الالمانية ليدخل معها فى مفاوضات لتحديد نفوذ كل من الدولتين .

وهذه الخطوة تعتبر نقطة تحول هامة فى سياسة بريطانيا الاستعمارية فى أفريقيا ، فقد باتت السياسة البريطانية تسيطر عليها الاهداف السياسية والاستراتيجية أكثر من المصالح التجارية .

وفى معاهدة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م. تخلت انجلترا لالمانيا عن كل المنطقة الواسعة الممتدة من المحيط الهندى ، حتى الساحل الشرقى لبحيرة تنجانيقا وفى الشمال رسمت الحدود بخط يمتد على طول خط العرض الأول جنوبا من دولة الكونجو الحرة ، حتى الساحل الغربى لبحيرة فيكتوريا مارا بجنوب جبل ممفيرو، كما سمحت للالمان بملكية جميع الاجزاء الساحلية التى كان السلطان قد تنازل عنها بالايجار لشركة شرق أفريقيا الالمانية وبشرط الا يتجاوزوا شمالا جبل كلمنجارو.

وذلك في مقابل أن يتخلى الالمان عن سلطنة ويتوولامو ، وأن يعترفوا بالحماية البريطانية على زنجبار ، وبمبا ، وجزر أخرى على الساحل ، وحصل الالمان على جزيرة " هليجولاند " في بحر البلطيق ومعها أربعة ملايين من الماركات (١) .

أما الانجليز فقد نالت من السلطان بالاضافة الى حقوق السيادة تنازله عن خط ساحلي يبلغ طوله أكثر من ألفي كيلو متر يبدأ من مصب نهر ثانا حتى الضفة الجنوبية لنهر جوبا .

وهو يضم الجزء المقابل لجزيرة لامو بالاضافة الى موانئ قسمايو ، وبرافا ، ووارشيك . وبذلك تكون كل من انجلترا والمانيا قد خرقتا اتفاقية ١٢٧٩هـ/ ١٠مارس ١٨٦٢م. التي وقعت عليها أيضا فرنسا .

والتي تعهدت الدول الثلاثة فيها بضمان استقلال سلطنة زنجبار الاسلامية وقد نالت انجلترا موافقة فرنسا على ذلك ببعض التعويضات في اعلان صدر عن لورد سلولسيري في ١٢٧٩هـ / ١٥ اغسطس ١٨٩٠م.

اعترفت فيه بالحماية الغرنسية على مدغشقر ، وبمناطق النفوذ الفرنسية في اجزاء أخرى من القارة الافريقية (٢) .

وكان الالمان قد حققوا انتصارا استعماريا كبيرا في داخل القارة الافريقية حين فرض الاستعماري الالماني كارل بيترس على ملك أوغنده مواتجا معاهدة اعترف فيها بالحماية الالمانية على بلاده في ١٢٧٩هـ / فبراير ١٨٩٠م.

1- Allan. G.B. Fisher, op. cit., p. 39.; W.H. BROMAGE. op. cit.,p. 62.

2- Woolf. L.,op. cit.,p. 316.; Moon. P.T., op. cit., p. 117.

لذلك فأن المعاهدة التي وقعت في ١٤ يونيو ١٨٩٠م أصابت العالم كله بدهشة كبيرة ، وعلق عليها الرحالة الانجليزي المعروف ستانلي الذى كان وقتئذ يعلم حقيقة الموقف في داخل القارة السوداء.

أن المانيا تخلت عن بنطلون جديد في مقابل زرسروال قدم (١).

وأصيب الدكتور كارل بيترس بخيبة أمل شديدة بعد أن ظهر أن نجاحه العظيم في أوغنده لم يعد له قيمة ، وانحى فيسمان المندوب الامبراطوري في شرق أفريقيا الالمانية باللائمة على بلاده ، لتخليها عن زنجبار.

وقال : (اننا بذلك نكون قد تخلينا عن مفتاح الساحل الافريقي كله).

هذا فضلا عن الاشراف التجاري ، اذ أن موانيء باجامو بانجاني التي صارت من نصيب ألمانيا ، لم تكن صالحة لرسو السفن الكبيرة عابرات المحيط في حين وجود الانجليز في زنجبار وبمبا ، يتيح لهم السيطرة على التجارة الالمانية ، كما أعلن المستشار الالماني بسمارك استياءه لوضع سلطان زنجبار تحت الحماية البريطانية ، لما لذلك من اضرار بمصالح المانيا (٢).

وفي اتفاقية أول يوليو ١٨٩٠م تخلى الالمان عن كل حقوقهم في الاراضي الواقعة الى الشمال والجنوب من مجال النفوذ البريطاني ، الذى كان قد تحدد بصفة مؤقتة في عام ١٨٨٦م. كما اعترفوا كجزء من مجال النفوذ البريطاني بكل الاراضي الواقعة الى الشمال في مجال النفوذ الايطالي في الصومال ، حتى حدود مصر ، وغربا حتى خط تقسيم المياه بين النيل والكونجو ودولة الكونجو الحرة (٣).

---

١ - د. محمد سيد محمد . نفس المرجع ص ٨٣.
Eyck. E., op.cit., p. 255

٢ - د. محمد سيد محمد . نفس المرجع ص ٨٣.

3- Eyck. E. op. cit., p. 269.

وكان لورد سولسبرى يرى أن أهم شيء تم الحصول عليه هو حرية العمل بين المحيط الهندى والنيل ، فكتب للملكة فيكتوريا يقول :

(أن كل البلاد التى تحف بالحبشة وبلاد الحاك وسوف تكون تحت النفوذ البريطانى شمالا حتى الخرطوم) (١) .

ويرى البعض أنه منذ أن اعتزل بسمارك السياسة عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م . أصاب سياسة ألمانيا الافريقية تعديل جوهرى . ففى ١٤ يونيو تخلت عن زنجبار وعن النيل ، ثم عملت على استدعاء فيسمان أحد كبار انصار التوسع الالمانى فى شرق أفريقيا .

فهل معنى ذلك أن كل هذا جاء كرد فعل طبيعى لفترة مليئة بالاعمال والجهود الضخمة أيام بسمارك ؟

يقول أحد المؤرخين الفرنسيين (لا يمكن القول بأن بسمارك كان معارضا للسياسة الافريقية أو أن اعتزاله كان دليلا على انتصار سياسة انصار التوسع فى افريقيا ونحن نعتقد على العكس من ذلك نعتقد أنه لو ظل بسمارك محتفظا بمنصبة لما فقد الرجال أمثال بيترس وفيسمان ثمار جهودهم الطويلة .

والدليل على ذلك أن بسمارك كان دائم الاعتراض على معاهدة ١٨٩٠م وكان يقول : ان هذا العمل لم يعجبنى على الاطلاق (٢) .

ويبدو أن الامبراطور الالمانى غليوم كان فى بداية عهده أقل اهتماما بالتوسع فى المناطق البعيده ، وكان همه ينحصر فى رفع العلم الالمانى فوق هيلجولاند

---

١ - د . محمد سيد محمد : نفس المرجع ص ، ٨٣
وأيضا :-

Moon. P.T., op.cit., 118.

٢ - د . محمد سيد محمد : نفس المرجع ص ، ٨٣ .

التى استبدل بها زنجبار ، ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن مهتما بالتوسع الالمانى خارج البلاد ، فهو على العكس قد دفع بشعبه لمحاولة غزو العالم اقتصاديا ولكنه لم يكن يود أن يسير في الشوط حتى نهايته ، لانه كان يدرك تماما أنه لن يتمكن من متابعة سياسته الافريقية دون أن يصطدم بالانجليز في الوقت الذى كان فيه التقارب بين فرنسا وروسيا يزداد يوما بعد آخر (١) .

ومما هو جديد بالذكر أن ألمانيا عام ١٨٨٥م . لم تكن قد وضعت يدها بعد سوى على عدة نقاط على الساحل الشرقي لافريقيا فصارت الان وبعد فترة لا تزيد على خمسة أعوام ، ويقتضى معاهدة عام ١٨٩٠م . صاحبة الامر في تلك المنطقة الواسعة الممتدة من المحيط الهندى الى بحيرات نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا (٢) .

لذلك فأن انجلترا لم يكن ما حصلت عليه وفقا لمعاهدة أول يوليو ١٨٩٠م . مثل ويتو وغيرها يهمها كثيرا أن هذه كلها مكاسب ثانوية بالنسبة للهدف الاساسى وهو الحصول على اعتراف رسمي من دولة أجنبيه ، المانيا ، بتأييد ادعاءاتها في أعالي النيل .

فقد بدأنا نرى بعد ذلك مباشرة الخرائط الانجليزية وقد صبغت بالصيغة الانجليزية مقاطعة بحر الغزالي وكردفان في السودان مع أن قوات بريطانيا لم تكن قد دخلتها حتى تلك الساعة (٣) .

ويميل بعض المؤرخين الى الاعتقاد بأن السبب في قبول حكومة برلين لمعاهدة ١٨٩٠م . يرجع الى أنها لم تكن تدرى أن كارل بيترس قد نجح في انتزاع الحماية على أوغنده من ملكها موانجا ، الذى وقعها بكل حريته ودون أى ضغط أو اكراه

1- Hamilton. G., op. cit., p. 339.

2- Crowes E., op. cit., 442.

٣ - د . محمد سيد محمد : مرجع سابق ص ، ٨١ .

فلما عرفت البلاد فيما بعد أنها خدعت ، لم يقف غضبها عند حد (١) .

حتى لو فرض أن حكومة برلين علمت بنبأ نجاح بيترس في فرض الحماية الالمانية على أوغنده ، لما ترددت مع ذلك في توقيع معاهدة عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م فأن التقارب بين فرنسا وروسيا الذى انتهى الى التحالف فعلا عام ١٨٩١م / ١٨٩٤م. كان يزداد يوما بعد يوم.

لهذا كان من صالح الالمان استرضاء الانجليز ، لا مجرد تحاشي الاصطدام بهم بأى وسيلة (٢) .

هذا بالاضافة الى أن جزيرة هليجولاند ذات موقع استراتيجي هام بالنسبة لالمانيا ، فهي تسيطر على مياه بحر الشمال عند مدخل قناة كيل Kiel التي بدأت المانيا في حفرها عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

وبذلك يتمكن الاسطول الالماني من الملاحة بين بحر البلطيق وبحر الشمال في أرض ومياه المانية.

وهذا ما جعل ألمانيا تتقبل جزيرة صخرية صغيرة مقابل التنازل عن مئات الملايين المربعة في أفريقيا .

1- Hamilton. G., op. cit.,p. 342.

وأيضا : د . محمد سيد محمد : نفس المرجع السابق ص ٨٢

٢- د . محمد سيد محمد : نفس المرجع السابق ص ٨٣

الخاتمة
ونتائج البحث

الخاتمة

لقد تعرضت الدراسة السابقة لأهمية الساحل الشرقى فى أفريقيا فى نواح عدة أهمها :-

١ - أطماع بريطانيا والدول الاستعمارية الاخرى فى تلك المنطقة ، والصراع الذى قام بينها لتقاسم مناطق النفوذ ، والسيطرة على زنجبار وشرق أفريقيا من جهة ، ومحاولة فرض كل منها سيطرتها على حكام هذه الامبراطورية من جهة أخرى .

مع التعرض لذكر الحملة المصرية ، التى قام بها الخديوى اسماعيل للسيطرة على قسمايو وبراوه ولامو . والتى هى جزء من الامبراطورية الاسلامية (موضوع البحث) .

العوامل التى أدت الى ضعف الامبرطورية الاسلامية العمانية ، بدءاً من انفصال زنجبار عن مسقط ، الى القضاء على الامبراطورية الاسلامية فى الساحل الشرقى الافريقى قضاء نهائياً .

٢ - أما بالنسبة للاسلام وتاريخ وصوله الى زنجبار ، فقد تعرضت الرسالة الى بطلان الادعاء بأن الاسلام وصل زنجبار قبل المدينة المنورة . وذكرت اختلاف المؤرخين فى تحديد فترة دخوله الى زنجبار ، وأن كان بعضهم يرى أن دخوله تزامن مع حروب الأمويين ضد خصومهم .
والرأى الارجح وأقربها الى الدقة أن الاسلام وصل زنجبار مع وصول على بن الحسن بن على الشيرازى ، الذى وفد الى الساحل الافريقى الشرقى تجنبا للصدام مع الأمويين .

كما ذكرت أن المسلمين وفدوا الى زنجبار ، استطاعوا تكوين حضاره اسلامية عريقة وقوة سياسية لها هيبتها على الساحل الافريقى الشرقى عامة ، وفى ممباسا ولامو وزنجبار خاصة .

وكيف غيرت أحوال الناس هناك من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية .

وكيف حاول البرتغاليون توصيد أقدامهم فى المنطقة ، ولكن حكام عمان البوسعيدين ، استطاعوا طردهم من ممباسا ، وضمها الى أملاكهم .

وقد رأى البرتغاليون أن مصدر قوة المسلمين هو الاسلام . اذ كانوا بفضله مهما ضعفوا وتمزقوا ، فسرعان ما يلتئم شملهم ، ويقفون صفا واحدا ضد اعدائهم فعمدوا الى توطيد أقدامهم عن طريق نشر النصرانية بين المسلمين سكان المنطقة .

وقد تمكنوا بهذا من القضاء على الحضارة الاسلامية المذكورة قضاء مبرما .

٣ - وقد تحدثت الدراسة عن شخصية السلطان سعيد ، الذى استطاع تكوين امبراطورية مترامية الاطراف ، امتدت من عمان على ساحل الخليج العربى الى زنجبار على الساحل الافريقى الشرقى .

٤ - كما تناولت الأسباب التى دعت السلطان الى نقل عاصمته من مسقط على الخليج العربى الى شرق أفريقيا .

لما تتمتع به زنجبار من مناخ جيد وموقع استراتيجى هام ، وأن بعض المؤرخين أرجع ذلك الى كثرة الصدام مع الحكام السعوديين فى الجزيره العربية ، ومع القواسم حكام البحرين ، عدا عن الصراع الدائر بين أفراد أسرته وكيف أن هذا الانتقال كان فى عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م . مع ذكر مزاياه وجوانبه السلبية ، التى تضمنها البحث بالتفصيل .

٥ - ولم تغفل الدراسة التحدث بدقة عن تنافس الدول الاستعمارية لعقد اتفاقيات مع السلطان سعيد لاستغلال موارد بلاده ، وخاصة لاستيراد الرقيق ، وتنازعهم بسبب ذلك .

ووضحت الدراسة أطماع بريطانيا فى المنطقة بدأ منذ القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، لتعزيز قواتها فى المحيط الهندى ، وكيف أنها أرادت أن تتخذ من ممباسا مستعمرة لها . ولكن محاولاتها باءات بالفشل .

وأبرزت الدراسة صورة المستعمر واضحة جلية أمام الاذهان ، وبينت أنه مهما تعددت وجوهه وأساليبه وأغراضه واحدة .

فان كلا من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا رغبت فى السيطرة على الساحل الشرقى لافريقيا للموقع الاستراتيجى الهام لموانئه ، وخاصة زنجبار وممباسا وموزابيق ، ولاستغلال موارده البشريه والزراعية وغيرها .

كما وضحت الدراسة الدور الذى لعبته بريطانيا فى تزعم السيطرة ورغبتها الانفراد بذلك ، ووقوفها فى وجه أى تحالف يقوم بين السلطان سعيد والدول الاستعمارية الأخرى .

وقد كان لها موقف وصراع مع كل دولة منها وأهم سلاح جابهت به هذه الدول هو تزعمها محاربة الرقيق ، اذ بعد أن مارست بريطانيا مهنة تجارة الرقيق سنوات عديدة ، وحققت منها أرباحا ضخمة ، مكنتها من القيام بثورتها الصناعية فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وأعطتها الفرصة لتأخذ مكانتها الأولى بين الدول الصناعية .

ولما لم تعد بها حاجة للحصول على الأيدى العاملة من الافارقة ، لاعتماد اقتصادها على الآلات التى تدير المصانع ، انصرفت عن تجارة الرقيق ، بدعوى رفع الظلم عن الانسانية المعذبة .

وتحمست لمحاربة هذه التجارة ولكن فى أفريقيا قبل مستعمراتها ، وما غرضها من ذلك الا أبعاد فرنسا وأمريكا وأى دولة استعمارية عن القارة الافريقية لتبقى لها الهيمنة والسيطرة وحدها فى المنطقة من جهة

ولتمنع أي تقدم صناعي واقتصادي بهذه الدول من جهة أخرى .

٦ - وقد عارضت بريطانيا امداد السلطان سعيد أمريكا بالرقيق لتعمل على وقف التقدم الاقتصادي لأمريكا ، التي كانت تابعة لها واستقلت عنها حديثا .

لذا فقد حاولت بريطانيا التقرب من السلطان سعيد ، وتقديم مساعدتها له عند محاولة ضم ممباسا ، ونزاعه مع حكامها المزروعيين ، وعند ما علمت برغبته في التحالف مع أمريكا بعد أن كانت قد حجبت عنه المساعده ، فتخلت عن أطماعها في ممباسا ، لانها وجدت أن الوقوف بجانب السلطان ، وأبعاده عن أمريكا ، أكثر من مساعدتها للمزروعين .

وقد كان لعقد اتفاقية بين السلطان وأمريكا فائدتان تعودان على السلطان بملء خزانة بلاده ، اضافة الى حصوله على قوة عسكرية ، تسانده في عدائه ضد المزروعيين .

وقد اتخذ السلطان سعيد سياسة التقارب من الدول الاستعمارية (فرنسا ، أمريكا) ورقة رابحة ، لمساومة بريطانيا ، حيث يضمن اهتمامها به ، عدم ضغطها عليه عند استرداده ممباسا .

وقد ابرزت الدراسة أيضا أن انشغال بريطانيا ، بابعاد فرنسا وأمريكا عن الساحل الشرقي لأفريقيا ، لم يشغلها عن تحقيق مطامعها الخاصه باستغلال خيرات تلك المنطقة .

خاصة بعد أن أبعدت السلطان سعيد ومن بعده السيد برغش عن الدولة الاستعمارية عداها ، اذ بعد اطمئنانها الى توطيد نفوذها في زنجبار ، وتحكمها فيها سياسيا واقتصاديا ، ولطمعها في مد نفوذها داخل القارة الافريقية .

لذا فقد وافقت على قيام مشاريع اقتصادية تستفيد منها بالأموال ،

وبالسيطرة على أكبر قدر ممكن من القارة الافريقية خاصة بعد أن رأت تسابق الدول المستعمرة الى الوصول لتلك القارة.

ومن هذه المشاريع (مشروع ماكينون) الذى يقوم على أنشاء طريق تجارى بين بحيرة نياسا والساحل.

و(مشروع جونستون) لاستغلال هضبة (كليمنجارو) المعتدلة المناخ، وجعلها مكانا لاقامة الاوربيين. وما كان الهدف من هذه المشاريع الا العمل على زيادة استغلال خيرات المنطقة ولكن الحكومة البريطانية رفضت هذه المشاريع لأسباب عدة جاء ذكرها فى البحث.

واكتفت بمد السيد برغش بالمساعدة المالية والعسكرية، وفى هذا دعم كاف لها لتعزز نفوذها داخل القارة الافريقية، ولكى تشدد قبضتها على زنجبار، دون أثارة الدول الأخرى، فى حالة تنفيذ مشاريع اقتصادية تعود فوائدها على بريطانيا وحدها من دونهم.

٧ - وقد جاء فى الرسالة ذكر الحملة المصرية ومحاولة الخديوى اسماعيل السيطرة على قسمايو وبراوه ولامو التى تعتبر جزاء من أملاك الحاكم البوسعيدى السيد برغش فكان أمرا طبيعيا أن يتدخل التاج البريطانى لحل هذه الأزمة ويمنع أى تقارب بين الدولتين المسلمتين (مصر وزنجبار). فى المنطقة تحرص بريطانيا كل الحرص على بقائها تحت سيطرتها، ولكن أن يكون هذا المنع بصورة لا يحدث منها أى صدام بينها وبين السلطان العثمانى.

ورغم أن المصريين عملوا على تحريك العاطفة الدينية عند سكان الصومال، بحجة أنهم أتباع السلطان العثمانى خليفة الاسلام الأكبر، الذى يعتبر أعظم قوة فى وجه النصارى، بخلاف سلطان زنجبار الذى يخضع للبريطانيين.

كما أتبع المصريون أسلوبا آخر للاتفاق مع شعب الصومال بأقناعهم أنهم

لن يخضعوا لبريطانيا بخصوص الغاء تجارة الرقيق .

الا أن بريطانيا التى تحبط أية محاولة فيها مساس بمصالحها فى الشرق الأفريقى ، عملت أيضا على احباط دعاية المصريين هذه - وكانت النتيجة خروج الخديوى اسماعيل خاسرا من هذه العملية .

٨ - وقد كان لالغاء تجارة الرقيق آثار سيئة جدا على الساحل الافريقى والخليج العربى ، فقد ثارت قبيلة الحارث التى كانت تتخذ هذه التجارة مهنة لها اضافة الى ما تبع ذلك من فوضى عمت البلاد ، عدا عن انتشار البطالة والفقر والجوع بين الرقيق ، حتى صار العبد يتمنى لو أنه ظل عبدا ، وأصبح يقتل من أجل لقمة العيش .

وما عانى الرقيق من ذلك ، الا لأنهم تحت سيطرة المستعمر ، بعكس العبيد الذين كانوا يعيشون فى ظل المسلمين والعرب ، فانهم كانوا يعيشون أحرارا ، وما كانت العبودية لهم الا شكلا ومظهرا فقط .

وهكذا فانه عندما نادت بريطانيا بالغاء تجارة الرقيق ، كان ذلك مدعاة للدول المستعمرة أن تحاول التقرب من السلطان سعيد لمدها باليد العاملة الافريقية ، حتى لا يتأثر اقتصادها .

وقد حاولت فرنسا عقد اتفاقية مع السلطان سعيد لتوريد الرقيق اللازم لمستعمرتها ، ولكن بريطانيا تدخلت فأقفلت مستعمرة موزامبيق التى كان الرقيق يصدر منها ، أمام الفرنسيين ، رغم أن بريطانيا كانت معرضة للخطر الفرنسى ، اذ وضع نابليون خطة الغرض منها القضاء على النفوذ البريطانى فى الهند .

وقد كان لهذه الاتفاقيه بين زنجبار وفرنسا فوائد تجارية عظيمة بالنسبة للسلطان سعيد ، كما أنها ستحد من نشاط القراصنة الفرنسيين الذين كانوا يتعرضون للسفن العمانية فى الخليج العربى والمحيط الهندى .

ورغم ذلك فانه لم يعقد مثل هذه الاتفاقية الا بعد موافقة بريطانيا لانها هى التى تستطيع حماية شواطئه . ولم تمانع بريطانيا فى عقد الاتفاقية ، بشرط أن تبقى حكومة السلطان سعيد على الحياد فى النزاع الدائر بين فرنسا وبريطانيا ، والا يسمح بالتواجد الفرنسى فى عمان أو شرق أفريقيا وكذلك وقفت بريطانيا فى وجه التقارب بين السلطان سعيد وأمريكا .

التى كانت بأمس الحاجة للعمال الأفارقة ، وقد تزامنت حاجتها مع استقلالها عن بريطانيا .

اذا ما كان التقدم الأمريكى الذى طرأ على الزراعة والصناعة الا بفضل الأيدى العاملة الأفريقية .

٩ - وقد أبرزت الرسالة العوامل التى أدت الى تفكيك الدولة الاسلامية التى أسسها السلطان سعيد بعد وفاته ، نتيجة للصراع المرير الذى حدث بين ولديه :

- ثوينى الذى اسند اليه أبوه مهام القسم الآسيوى من الامبراطورية ،
- ماجد الذى عهد اليه بالقسم الأفريقى .

وكيف أن هذا النزاع ، كان نتيجة لتمسك كل منهما بأحقيته فى الحكم ، وخاصة ثوينى الذى كان يرى أنه الأحق فى ولاية الحكم على الامبراطورية بشقيها الأسيوى والافريقى لكونه الابن الاكبر.

ومما زاد الامور سوءا ، لجوء السيد ماجد الى بريطانيا للتدخل. حيث فوضت الامر للورد كاننج لانهاء الخلاف ، ولم يكن يهمها أنهاء الخلاف بقد ما يهمهما زيادته ، لتظل لها السيطرة على كلا الأخوين ولتزيد الفجوة بينهما ، وتبعد الشقة بين شطرى الامبراطورية تمهيدا لتجزئتها وتفكيكها ثم القضاء على السلطة فيها ، ثم تسلمها هى زمام الأمور.

فقد فرضت على ماجد حاكم القسم الافريقي ذى الموارد الأغنى ، دفع معونة لأخيه ثويني ، تعويضا له عن فقر موارد بلاده عمان ، وليكون التقسيم بينهما عادلا .

وأثارت كما مر معنا الاهالي بالسياسة التعسفية والقمع ، اضافة الى الاعصار الذى تعرضت له زنجبار وانتشار الأمراض ، كل ذلك أضعف الاقتصاد في أفريقيا ، وجاء اغتيال ثويني على يد أبنه سالم ، فاتخذها السيد ماجد ذريعة ليمنع دفع المعونة لقاتل أبيه .

وبدأت بوادر التجزئه الفعلية بين شطرى الامبراطورية ، حين منع السيد ماجد المسلمين والعرب من العمل في القسم الافريقي ، وقام بمكافحتهم وأبعادهم .

مما أبعد بالتالي زنجبار عن الاسلام والعروبة ، خاصة عندما سعى للقضاء على اللغة العربية أيضا ، فانحسر الاسلام والعروبة عن الساحل الشرقي لأفريقيا ، مما ساعد بريطانيا على تنفيذ مخططاتها اذ رغم سوء الأحوال الاقتصادية ، فقد أجبرت السيد ماجد على استمرار تقديم المعونة لابن أخيه سالم ، مما زاد في التدهور الاقتصادى ، والاجهاز النهائي على السلطنة الاسلامية في شرق أفريقيا وفرض السيطرة الاستعماريه عليها .

١٠- وهنا تبرز الدراسة الصراع الطويل الذى دار بين بريطانيا وألمانيا التى دخلت في التسابق الاستعمارى المسعور ، لامتصاص خيرات القارة الافريقية ، وأن مؤتمر برلين الذى دعا بسمارك المستشار الالماني لانعقاده في عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م . يعتبر الباب الحقيقي الذى دخلت منه القوى الأوربية ميدان التسابق .

وقد حضرته جميع الدول المستعمرة عدا بريطانيا ، وذلك للنظر في أمر القارة الأفريقية ، ولمناقشة أزمة الكونغو ، ولوضع القوانين الدولية لتنظيم الملاحة والتجارة في أفريقيا الشرقية .

١١- ورغم أن بسمارك ، في الظاهر قبل مؤتمر برلين ، لم يستجب لنداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الألمان لتأسيس مستعمرات ألمانية فيما وراء البحار لأسباب ذكرها البحث.

الا أنه تبين أن المانيا لا تختلف عن غيرها من الدول الأوربية في أطماعها الاستعمارية.

اذا صدر مرسوم ألماني ، يعلن الحماية على المنطقة التي تقع في مواجهة زنجبار من الغرب ، بعد أن طلب السيد برغش الحماية من ألمانيا سنه ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠م. أى ظل هذا الطلب خمسة عشر عاما طى الكتمان. ورغم أن السيد برغش أعلم بريطانيا ، ردا على استفسارها حول هذا الطلب أنه لم يتقدم به لألمانيا ، وأنه ربما خدع بهذا القرار لجهله اللغة الألمانية . ولكن هذا الأمر يكشف خداع ألمانيا وأطماعها.

١٢- وأوضحت الدراسة الاخطار التى أحدقت بالامبراطورية البريطانية ، والتى دعت (جرانفيل) وزير الخارجية البريطانى أن يتبع سياسة التهدئة لتسوية الخلافات بين بريطانيا وألمانيا ، بطريقة ترضى المستشار الألمانى اذ فى عام ١٣٠٣ هـ / ٣ يونيو ١٨٨٥م. اتفق جرانفيل وبسمارك على القيام باجراء مشترك ، لتعيين حدود أملاك السلطان المتبقية فى القارة والذى ساعد على هذا التغيير الكبير فى سياسة بريطانيا هو سقوط حزب الأحرار ، وتولى حزب المحافظين فى العام نفسه.

ومنذ هذه اللحظة أصبحت السياسة البريطانية تسيطر على الأهداف السياسية الاستراتيجية أكثر من المصالح التجارية.

١٣- ونتيجة للمفاوضات بين لورد سالسبورى وحكومة ألمانيا ، حدثت اتفاقية عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م. بين الحكومتين اللتين لم تجدا بدا من التعاون بينهما بدلا من النزاع حتى يتم لهما استعمار شرق أفريقيا.

وقد حددت الاتفاقية منطقتي نفوذ كل منهما ، كما حددت ممتلكات السلطان فقد تخلت ألمانيا عن جميع أملاك السلطان في شرق أفريقيا مقابل الاحتفاظ بجزيرة هليجولاند ، اضافة الى أربعة ملايين من الماركات ، مع جميع الأجزاء التي كان السلطان قد تنازل عنها ، لا يجارها لشركة شرق أفريقيا الألمانية . بشرط الا تتجاوز شمال جبل كليمانجارو.

١٤- وقد أوضحت الدراسة أن أهالي المنطقة كانوا يثورون باستمرار ، للسياسه المجحفه التي تتبعها كل من بريطانيا وألمانيا .

وكانت نتيجة هذه الثورات أن قامت علاقات تقارب بين الدولتين ، وأصبح من الضروري لمنع نشوب أي اضطرابات أخرى ، ادخال بعض التعديلات على تحديد مناطق نفوذ الدولتين ، فوقعتا معاهدة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠م. لتسوية المسائل المعلقة بينهما ، والتي تخلت فيها ألمانيا عن جميع أملاكها في السلطنة ، بما في ذلك أملاكها في زنجبار ، والاحتفاظ بجزيرة هليجولاند ، مقابل تركها لمئات الاميال المربعة في أفريقيا لبريطانيا .

وذلك لما تتمتع به هذه الجزيرة الصغيرة ، من موقع استراتيجي هام بالنسبة لألمانيا . اذ تستطيع السيطرة على مياه بحر الشمال عند مدخل قناة كيل ، التي بدأت المانيا بحفرها منذ عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م وبذلك يتمكن الاسطول الالماني من الملاحة بحرية بين بحر البلطيق وبحر الشمال في أرض ومياه ألمانيا وما جاءت هذه الاعادة في تقسيم مناطق النفوذ بين بريطانيا وألمانيا الا نتيجة السياسة الاستعمارية التي طبقت على أهالي المنطقة ، فقد فرضت ضرائب جديدة ، ورفعت رسوم الاستيراد عن بعض السلع ، كما جاء حرمان العرب من وظائفهم وخاصة اذا كانوا يديرون شؤون الجمارك ، وتعيين موظفين ألمان بدلا منهم.

اضافة الى استهتار المستعمرين بمعتقدات الناس وعاداتهم ، والمساس بمشاعرهم ومصالحهم واثارتهم بوسائل القمع الشديد ، ومقاومة أي ثورة

للاهالى بالأساطيل الألمانية والانجليزية ، لفرض الحصار على الساحل وحماية الرعايا الأجانب.

١٥- واستمرت هذه الاعمال الاستعمارية لتمزيق أوصال الامبراطورية العمانيه اضافة الى غزوات تجار البشر الاوربيين على المدن والقرى الأفريقية وسعيهم لتهجير الأيدى العاملة الافريقية الى أوروبا وأمريكا ، مما أدى الى الجهل والفقر والدمار ، حيث أفقدت الزعيم العمانى هيبته فى البلاد بالاضافة الى سوء الأحوال الاقتصادية التى نتجت عن تعرض زنجبار لاعصار شديد مدمر فتك بمعظم المزارع فى البلاد هذا علاوة على انتشار مرض الكوليرا .

مما أدى الى انهيار الاقتصاد الزنجبارى نهائيا ، ليمهد الطريق أمام بريطانيا وألمانيا لاستعمار سلطنة زنجبار.

١٦- وهكذا قضت السياسة الاستعمارية على الحضارة العظيمة ، التى أنشأتها فى المنطقة الامبراطورية الاسلامية العمانية ، وأزالتها عن الساحل الشرقى لأفريقيا ، وكثير من المناطق الأفريقية غيرها التى نعمت بهذه الحضارة ، وأعطت للعالم صورة سيئة عن أفريقيا ، حتى أصبحت فى نظرهم القارة السوداء المظلمة .

الملاحق

١

ملاحق الوثائق

from the Devoted and loving friend
Barghash bin Saïd.
Written in Zanzibar the 27 of Rej
cor. to May the 23d 1884.
by His Memlouck,
Mohamed Salem. Clerk

Translated literarely by
Nageeb J. Arbeely of Damascus
Syria

ترجمة الوثيقة رقم ٨٣

أن منع شيوخ الخليج من الاتجار في الرقيق لن يؤدى الى نتيجة ، لأن كل القوى في هذه المنطقة تمارس وتعمل فيه .... اذا كانت اهدافنا انسانية حقا ، فهل من الانسانية وأن نفتش على السفن بعد أن نهاجمها ثم نفتشها بأسم الانسانية أن هذا لن يجلب لنا الا زيادة في العداء ونحن في غنى عنه بالنسبة لهؤلاء العرب.

No. 56

United States Consulate
Muscat Arabia
24th August 1885.

The Honorable
James D. Porter
Assistant Secretary of State.
Washington D.C.

Sir,

His Majesty the Sultan has in his Reception Hall engravings of the several crowned Heads and celebrities of Europe, and he now expresses a desire to add an Engraving or enlarged Photograph of His Excellency the President of the United States and also one of the late General Grant. If you are in a position to satisfy His Majesty's desires I should suggest that they be complied with as it would tend to strengthen the relations between the respective Governments. I would add also that the dimensions should be 2 ft × 18" so as to be in keeping with the other

Prime Minister and Suite paid an official visit to this Consulate in State to offer his congratulations and expressed himself highly pleased with his reception -

I am, Sir,

Your Obedient Servant

Louis S Maguire

Consul.

Enclosure

none

وثيقة رقم ١٦٧

نحن بنعمة الله :

أمبراطور ألمانيا وملك بروسيا .

نعلن ونأمر بالآتي :-

بناء على ما طلبه الينا رؤساء جميعة الاستعمار الالمانية من وضع حمايتنا على الأراضي التي حصلت عليها الجمعية في شرق أفريقيا .

وغرب امبراطورية زنجبار وخارج نفوذ الدول الأخرى وبناء على المعاهدة المعقودة حديثا بواسطة كارل بيترس مع حكام ..... في شهر نوفمبر ، وديسمبر والتي بمقتضاها انتقلت هذه المناطق وحقوق السيادة الى جمعية الاستعمار وبناء على التماس رؤوساء هذه المناطق وضع اراضيهم تحت سيادتنا .

نعلن أننا قد قبلنا هذه السيادة ووضعناها تحت حماية الامبراطورية محتفظين لانفسنا بحق الفصل في حيازات أخرى بنفس المنطقة اذا أثبت أنها شرعية .

امبراطور ألمانيا وملك بروسيا

٣ / مارس / ١٨٨٥م .

No. 5

United States Consulate,
Island of Zanzibar,
December 7th. 1853.

Sir:

I have the honor to acknowledge the receipt of Letter No. 2. from the Department dated March 1. 1853 informing me that Captain J. McCluney, in command of the United States Steam Ship Powhatan, would visit Zanzibar during his voyage in the Eastern Seas.

It has been to me a most pleasant duty, in pursuance of your orders to notify His Highness. the Sultan, of the expected arrival of one of the noble ships, belonging to our Navy

and I improved this occasion to renew to the Sultan, expressions of kindly interest felt for him by the President of the United States.

The Sultan was much pleased at the intelligence, and is very desirous, to see a vessel of War of

approbation of the Department.

I have the honor to be

Sir

Very Respectfully

Your obedient servant

William McMallan

U. States Vice Consul

ترجمة الوثيقة رقم ٢

من كوجلان المندوب السياسي في مسقط

الى السيد : رسام.

٢ / ابريل / ١٨٦٠م.

سيدى :-

وصلت السفينة الحربية الفرنسية كورد بلير بقيادة الربان الفرنسي الفيكونت دى سانغل في السادس عشر من الشهر الحالي (أبريل) وقمت بزيارة الربان في اليوم التالي من استلامي مهام منصبي ، وطبقا لما استطعت معرفته فأن هدفه من زيارة الميناء هو ترتيب مصالحه بين سمو الأمام وسلطان زنجبار ولكنه لا يحمل على ما يبدو أى تكليف رسمي من الحكومة الفرنسية بالتوسط بينهما ، وقد أجتمع مرتين وحدة بسمو الأمام..

وفي (٢٦) من الشهر الحالي (ابريل) قمت بزيارة سموه الذى شرح اثناء المقابلة غرض زيارة الربان الفرنسي وقد ابلغني أن الربان عرض التوسط بينه وبين أخيه في زنجبار ولكنه رفض العرض ، حيث أن الحكومة البريطانية قد تولت هذه المهمة ، وأضاف سموه أنه سيتبيعني على اطلاع كافة المستجدات.

تقبل تحياتي سيدى ،،،

من رسام

الى السيد كوجلان المندوب السياسي

في مسقط

No. 47

United States Consulate
Muscat Arabia
11th May 1885

The Honorable
James D Porter
Assistant Secretary of State
Washington D.C

Sir

I beg to advise having received and posted this day a Congratulatory letter in Arabic from His Majesty the Sultan of Muscat addressed to His Excellency Mr Cleveland on his appointment as President of the United States —

I herewith enclose a translation of His Majesty's letter and would respectfully suggest that His Excellency acknowledge receipt of same direct to the Sultan and not through me - As in this instance His Majesty has anticipated

the Customary Official intimation which ought to have been forwarded to His Majesty <u>direct</u> by the President immediately after his election

This would be a fitting occasion to make His Majesty a small present of say a gun or rifle.-

I

I am, Sir,
Your Obedient Servant
Louis S. Maguire
Consul

<u>Enclosure</u>
One

ترجمة وثيقة رقم ٥٢

من دربي وزير الخارجية البريطانية

الى القنصل البريطاني في زنجبار

جون كيرك

برقية بخصوص الاعتداء المصري على املاك

السيد : برغش .

سيد كيرك :-

بشأن طلبك أرسال سفينة حربية فأن

بمجرد وصولها فلن نتردد في التصرف دفاعا عن

المصالح البريطانية في حالة اتخاذ القوات المصريه

خطوات أخرى واعتبار ذلك ضروريا .

فاني اشير عليك بأنه باستثناء حالة تعرض حياة

البريطانيين وأملاك البريطانيين لخطر عاجل فليس هناك

مبرر لاتخاذ أي أجراء قد يكون له أثر على وضع القوات

البحرية في موقف معاد تجاه القوات المصرية وأن التصرف

المناسب هو ما تم اتخاذه حتى الآن أي أن تفاصيل الاحداث

التي تؤثر في المصالح البريطانية يجب احالها الى

حكومة صاحب الجلالة سيكون لديها الفرصة لتقديم

مرئيا حسبما تستدعي ظروف الحالة الى الحكومة المصرية .

أرجو التقيد بكل ما جاء في الخطاب ،،،

اللورد دربي

وزير الخارجية البريطانية

No 55.

United States Consulate
At Muscat, Arabia
August 4th 1885.

The Honorable
James D. Porter
Asst Secretary of State
Washington D.C.

Sir,

I have to acknowledge the receipt of your despatch No 37 of the 29th June last enclosing a letter from His Excellency the President (also Office copy) acknowledging receipt of a letter from His Majesty the Sultan of Muscat, congratulating him upon his election as President.—

I delivered His Excellency's letter with which His Majesty was very much gratified.—

I would point out that an Arabic Interpreter is very badly required at this Consulate. At present I have to pay for Arabic translations out of my own pocket and it is difficult to secure the same

individual always and it is most undesirable to have the Consulate letters read & translated on each occasion by a different person.—

A Third Class Arabic Interpreter could be ~~obtained for about~~ fifteen or twenty Dollars per

per month.— I beg to refer you to your Despatch No 16 dated 23rd November 1881 in which you promise to entertain favorably any allowance which is considered absolutely necessary.—

I am Sir,

Your obedient Servant,

Louis Maguire

Consul

Enclosures

none

ترجمة وثيقة رقم ١٢

١ - الموافقة على المعاملات التجارية الامريكية في زنجبار بنفس الشروط الممنوحة للانجليز .

٢ - يدفع الامريكيون ضرائب لا تزيد عن (٥٠ ٪) بضائعهم الواردة الى زنجبار مع الاعفاء من رسوم الموانيء ورسوم الارشاد الملاحي .

٣ - تمنح هذه المعاهدة حق السيادة القضائية على الرعايا الامريكين المقيمين في ممتلكات السلطان للقنصل الأمريكي في السلطنة وحق تصفية تركة الرعايا الامريكيين الذي يموتون في أراضي السلطنة مع ضمان بعض الحماية التي تمكنهم من القيام بهذه المهمة .

٤ - اى مخالفة تصدر من القناصل الامريكين لا يحق للسلطان محاسبتهم عليها بل يخاطب الرئيس الأمريكي في ذلك وهو بدوره يأمر بسحب القنصل المخالف وتعيين قنصل آخر بدلا عنه .

ترسل نسخة من هذه الاتفاقية الى حكومة جلالة الملكة في لندن

٢

ملاحق الخرائط

الخليج العربي
خليج عمان
شبه الجزيرة العربية
سلطنة مسقط
سوقطرة
خليج عدن
جردفوى
بربرة
الصومال
المحيط الهندي
وارشيخ
مقديشيو
براوة
ماليندى
طنجة
أحد طرق القوافل الهامة
دار السلام
مافيه
كلوة
ليندى
راس الجادو
اوزمبارا
تنجانيقا
سفالة

١ - صلاح العقاد : مرجع سابق ص ٦٢٢

تقسيم سلطنة زنجبار سنة ١٨٩٠ بين بريطانيا وألمانيا

الصومال

الممتلكات البريطانية

ممبسة

نهر اومبا

جزيرة بمبه

جزيرة زنجبار

بجريو

دار السلام

الممتلكات الألمانية

جزيرة مافيه

لندى

راس دلجادو

نهر روفوما

الممتلكات البرتغالية

المحيط الهندي

صلاح العقاد: ص ٦٢٤

المصادر والمراجع

المستخدمة في البحث

المراجع العربيه والمصريه

١ - ابراهيم ديـــاب :-

انتشار الاسلام في شرق افريقيا - الرياض - ١٤٠٧هـ.

٢ - احمد سويلم العمرى :-

العرب والافريقيون - عمان - ١٩٨٧م.

أحمد محمد - العمرى - عمان وشرق أفريقيا .

٣ - اسماعيل سرهنك :-

حقائق الاخبار عن دولة البحار - القاهرة - ١٩٨٤م.

٤ - المسعودى :-

مروج الذهب - جـ١ - تحقيق محمد محى الدين -

عام - ١٩٦٤م.

٥ - بازل دافدسن :-

أفريقيا تحت اضواء جديدة - ترجمة جمال محمد احمد

عام - ١٩٦١م.

٦ - جلال يحى :-

التنافس الدولى فى شرق أفريقيا - القاهرة - ١٩٧٦م.

٧ - جمال زكريا قاسم :-

- أثر الاستعمار الاوربى فى تفكيك الروابط بين الخليج العربى وشرق أفريقيا من مجموعة أعمال مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية المجلد الثانى - الدوحة - ١٩٧٦م.

- استقرار العرب فى شرق أفريقيا - القاهرة - ١٩٧٥م.

- الامبراطورية العمانية فى شرق أفريقيا - القاهرة.

- سلطنة مسقط وزنجبار بين الوحدة والانفصال من مجموعة اعمال ندوة الخليج العربى وشرق أفريقيا معهد البحوث والدراسات العربية رأس الخيمه ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

- الاصول التاريخية للعلاقات العربية والافريقية - القاهره -
عام ١٩٧٥م.

٨ - جون كيلي :-
بريطانيا والخليج العربي - ١٧٩٥ - ١٨٧٠م.
ترجمة محمد أمين عبد الله - بيروت - ١٩٧٩م.

٩ - جيان :-
وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية
ترجمة الى اللغة العربية الامير يوسف كمال - القاهره -
عام ١٩٧٦م.

١٠- حميد بن زريق :-
الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين - تحقيق
محمد مرسى ج ٢ وزارة الثقافة والتراث العماني
عام - ١٩٧٦م.

١١- دليل الخليج :-
المجلد الثاني - الصادر عن دار الوثائق - الدوحه
عام - ١٩٨١م.

١٢- رافت الغنيمي :-
العلاقات الدولية. القاهره ١٩٧٢م

١٣- رجب حراز :-
افريقيا الشرقية والاستعمار الاوربي - القاهرة - ١٩٦٨م.

١٤- رحلة ابن بطوطه :-
بيروت - ١٩٥٩م.

١٥- روبرت جيران لاندن :-
عمان منذ عام ١٩٥٦م مسيرا ومصيرا - ترجمة محمد أمين
عبد الله الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ / ١٨٨٣م.

١٦- رودولف سعيد روث :-
سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد - ترجمة عبد المجيد
القيسي - عمان.

١٧- ريتشارد ستيفنس :-
استعراض لبداية العلاقة الامريكية التجارية مع سلطنة مسقط - مجلة دراسات الخليج . العدد الحادى عشر السنة الثالثه - رجب ١٣٩٧هـ ترجمة قاسم ابو العلا .

١٨- زاهر رياض :-
استعمار افريقيا - القاهرة - ١٩٧٦م .

١٩- سامى سعد الدين :-
حملة ماكيلوب على زنجبار - القاهرة - ١٩٧٢م .

٢٠- سالمه بنت سعيد بن سلطان :-
مذكرات اميرة عربية - ترجمة عبد المجيد القيسى عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢١- سعيد بن على المغيرى :-
جهة الاخبار فى تاريخ زنجبار - تحقيق محمد على الصليبى - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢٢- سليمان عبد الغنى ابراهيم مالكى :-
دولة كلوة الاسلامية - القاهرة - ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٢٣- سمير ابو ياسين :-
العلاقات العمانية البريطانية - ١٧٩٨هـ / ١٨٥٦م - البصرة - مركز دراسات الخليج - ١٩٨١م .

٢٤- سنى محمد عبد الجبار :-
الاسلام فى افريقيا - بيروت - ١٩٧١م .

٢٥- سيد نوفل :-
الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة العربية - القاهرة - ١٩٧٩م .

٢٦- شهاب الدين بن ياقوت الحموى :-
معجم البلدان - المجلد الثامن الطبعة التاسعه بيروت - ١٩٨٤م .

٢٧- شوقي الجمل :-
تاريخ اكتشاف اوربا واستعمارها - القاهرة - ١٩٧١م.

٢٨- صالح الجمان:-
العلاقة بين افريقيا والعالم الاسلامي والعربي
الاردن - ١٩٧٥م.

٢٩- صلاح العقاد
وجمال زكريا :-
زنجبار - القاهرة - ١٩٥٩م.

٣٠- عزالدين موسى :-
الاسلام في افريقيا - من أعمال ندوة العرب وافريقيا
الأردن - أبريل - ١٩٨٣م.

٣١- عبد الرحمن زكي:-
بعض المدن العربية بشرق أفريقيا - محاضرات نشرت
مجلة الجمعية الجغرافية - محاضرات سنه ١٩٦٤م.

٣٢- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم :-
١- السلطنة العمانية في القرنين التاسع عشر والعشرون
القاهرة - ١٩٧٩م.
٢- علاقة ساحل عمان بين بريطانيا - الرياض - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م.
٣- السلام البريطاني في الخليج - الرياض - ١٤٠٢هـ
١٩٨١م.

٣٣- عبد العزيز كامل :-
جغرافية الاسلام في افريقيا - القاهرة - ١٩٨٢م.

٣٤- عبد الغني سعودي:-
العروبة الافريقية مواجهة ام تضامن بحث منشور في ندوة
العلاقات العربية والافريقية - دراسة في ابعادها
المختلفة - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية
عام ١٩٧٨م.

٣٥- عبد الفتاح ابو عليه :-

دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية (العلاقة بين امريكا وزنجبار) الرياض - ١٤٠٤هـ.

٣٦- هولنجزورث ل.م :-

زنجبار - بيروت - ١٩٧١م.

٣٧- هيرمان - ايليتسى :-

عمان والولايات المتحدة الامريكية - ترجمة محمد كامل عمان - ١٩٨٤م.

٣٨- محى الدين الزنجبارى :-

السلوة فى اخبار كلوة نشرها باللغة الانجليزية.

Arthur Strong in Journal of the Royal Asiatic soceity، 1895.

٣٩- محمد أمين :-

تطور العلاقات العربية - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٨م.

٤٠- محمد النقيرة :-

اسلام الزنوج - الكويت - ١٩٨٥م.

٤١- محمد الطرزونى :-

الاسلام فى تنزانيا الاردن - ١٩٨٢م.

٤٢- محمد حافظ غانم :-

العلاقات الدولية العربية - الرياض - ١٤٠٦هـ.

٤٣- مديحة احمد درويش :-

سلطنة عمان فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - جده - عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤٤- محمد سيد محمد :-

سلطنة زنجبار الاسلامية بين الانجليز والالمان - مجلة جامعة الملك عبد العزيز العدد الثانى جمادى الثانيه عام ١٣٩٨هـ.

٤٥- محمود طه ابو العلا :-

المؤثرات العربية فى شرق افريقيا - مقال فى مجلة الجمعية الجغرافية العدد التاسع عشر - ١٩٦٠م.

٤٦- ولسيم نسيرس :-

الاسلام فى زنجبار - مجلة الاصلاح - دبى - العدد (٢٢١) الصادر فى ١٢ صفر ١٤٠٩هـ.

المصـــــادر والمـــراجـــع الاجنبيه

(Unpublished Documents)

أولا

وثائق غير منشوره

1 - India Office Record's;-

IOR, R/20/A/437.

---

2 - Bombay Archives. 1860 - 1892.
Political Department. Muscat and Zanzibar. Part II No. 97.

(Published Documents) وثائق منشـــوره

1 - The National Archives of the United States.

(N . A . R . A.) No . 100.

2 - Bombay Government selections Records.

(B . G . R .) No 322.

3 - European Records.

ER, L/55/P/104.

ثانيا : الكتـــب

1 - ADE Ajayi and Espie;
A thousand years of African. History, London, 1969.

2 - Alan, Morenrad,
Zanzibar. Tread in the Great lakes. Area of East Africa.

3 - Allan, Calvin. H., Jr.,
" The state of Mascuat in the Gulf and East Africa, 1785 - 1859, " In. International of Middle East Studies, " London 1979.

4 - Allan, G.B.
Fisher, Slavery and Muslim society in Africa.
London, 1982.

5 - Alpers, Edward, A.,
Muqdisho in the Eighteenth Century. A Regional Perspective, London. 1980.

6 - Berbosa, D.

Britain's Abandonment of Madagacar, the Anglo-French Convention of August i89o. London, 1962.

7 - Becker, H.,

Eritish colonial policy and the Decision to Abandon Madagascar to the French, 1882 - 1883, London. 1973.

8 - Bennett, Norman, R.,

Ahistory of the Arab state of Zanzibar, London. 1982.

9 - Bovil, E. W.,

Golden tread of Moors. London. 1982.

1o- Braginsky, M., and Lukonin, Y,

Ashort History of the National-Liberation Movement in East Africa, London, 1981.

11- Cecil, G.

Life of Robert Marquis of salisbury.

12- Clarkson.

13- Coupland, R.,

The American Revolution Oman the Brithish Empire, London. 1962.

14- Eduard Ullend orff,

The Ethiopians. London. 1983.

15- Hazart, H.,

Oman Since 1896. London. 1955.

16- Hamilton. G.

Princes of Zinj, the Rulers of zanzibar London, 1965.

17- Hollingswrth, L.W.,

Zanzibar under the Foreign office,

18- G.H. Shelswell White.

AGuide to Zanzinar.

19- Cideon and Derek.

East Africa through Thousand years, London.1962.

20- Gray,. J.M.,

The British in Mombasa. 1824 - 1926. London. 1965.

21- Klingerg, F.J..

The Antislavery Movement in England, London,1985.

22- Lyen,

Zanzibar in contemporary times London. 1905.

23- Lorimer, J.G.

Gazetteer of Persian Gulf, Vol. I, Historical Parti. Cambridge. 1961.

24- Major. F.B. Pearce;

Zanzibar the I Sland Metroplis of Eastern Africa, London, 1983.

25- Moon, P.T.,

Imperialism and world politics, New york 1985.

26- Mortineau. J.,

Life and Correspondence of Sir Barette Frenre, Vol. II , Washington. 1988.

27- Meade, J.H.,

Britain's Aband onment of Madogascar., The Anglo-French convetion of August. 1896. London, 1968.

28- Miles, S.B.,

Countries and tribes of the Persian Gulf, Volume London. 1966. 2 nd edition.

29- Newton, A.P.,

30- Oliver, R.,

The missionary Factor In East A Frica, Washington 1975.

31- Parrinder, G.,

Bismarch and the First partition of East A Frica London. 1957.

32- Phillips, S,W.,

Oman, A history, London, 1967.

33- Reinhardt,

Ein Arabischer Dialekt gesprochen In Oman und Zanzibar Bon. 1981.

34- Summner, B.H.,

France and Zanzibar 1844. To 1866.

35- Thomas, B.,

Arab Rule under Al-Bu said Dynasty of Oman, 1741-1937. Vol, New york. 1981.

36- Trimingham, Spencer,

Oman and East A Frica. London. 1980.

37- W. H. Ingrams,

Zanzibar, it's History and people,. London.1979.

38- W.H. Bromage,

An atlas of AFfairs. New york. 1981.

39- Woolf, L.,

Empire and commerce In Africa, washington. 1983.

40- Zomarsh,

East A Frica. cambridg. 1961.

فهرس

محتويات الرسالة

الفهـــــــرس

الفهـــــرس